الدّين العمومي التونسي غير المسبوق بين ضغط صندوق النقد الدولي وسياسة الانكار للحكومة

لماذا كل هذا التعتيم؟

بقلم : عزّ الدين سعيدان

الشارع المغاربي

أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 307 - من الثلاثاء 19 إلى الاثنين 25 أفريل 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

في تطورات خطيرة بين الدبيبة وباش آغا:

بذور فتنة عبر جرّ تونس للاصطفاف في نزاع الشرعيات بليبيا

888 تحرّكا احتجاجيا في مارس والأرض ترتج تحت أقدام الجميع...

الدّين العمومي التونسي غير المسبوق بين ضغط صندوق النقد الدولي وسياسة الانكار للحكومة

لماذا كل هذا التعتيم؟

بقلم : عزّ الدين سعيدان

الدّين العمومي التونسي بجزئيه الخارجي والدّاخلي أصبح غير مستدام. هذه تقديرات صندوق النقد الدولي والجهات المانحة الأخرى. هذه تقديرات العديد من الدول التي تتعامل مع تونس على المستوى الثنائي على غرار الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا واليابان ودول أخرى.

الدّين غير المستدام هو الدّين الذي أصبح مشطا إذ أنه يفوق قدرة الدولة على مواصلة تسديده بصفة طبيعية ودون تعثر.

يكفي التذكير بأن الدين العمومي التونسي كان في مستوى 25 مليار دينار أو 40 ٪ من الناتج الداخلي الاجمالي (PIB) سنة 2010. الدين العمومي التونسي تفاقم بنسق جنوني منذ 2011 الى الآن ليفوق مستوى 130 مليار دينار أو 110 ٪ من الناتج الداخلي الاجمالي الآن.

الرقم الحقيقي للدين العمومي التونسي هو الرقم المعلن من قبل السلط التونسية وهو 117 مليار دينار والذي يجب أن نضيف إليه ديون الدولة نحو المؤسسات العمومية التونسية وديون الدولة نحو القطاع الخاص التونسي (مزودي الدولة) وديون المؤسسات العمومية التونسية المضمونة من طرف الدولة التونسية.

الدين العمومي التونسي أصبح غير مستدام. من يقول ذلك؟ العديد من الأطراف نذكر منها :

– المديرة العامة لصندوق النقد الدولي التي تعتبر أن الدّين العمومي التونسي أصبح غير مستدام وقد صرحت من أيام قليلة إلى وكالة بلومبرغ Bloomberg أنها ستتحادث مع الوفد التونسي الذي انتقل الى واشنطن من 18 الى 24 أفريل 2022 وأنها ستضغط في اتجاه إقناع السلط التونسية بضرورة إعادة هيكلة أو إعادة جدولة الدّين العمومي التونسي (نادي باريس) كشرط للقبول بتقديم تسهيلات مالية جديدة لتونس مقابل برنامج اصلاحات.

– الأسواق المالية الدولية التي أصبحت تعتبر أن مخاطر الدين التونسي مرتفعة جدا. موقف الأسواق المالية الدولية من الدين التونسي ينعكس على مستوى تسعيرة الدين التونسي في هذه الاسواق.

الدين التونسي أصبح يتداول في السوق المالية الثانوية بتخفيض يصل إلى 20 ٪ من قيمته الإسمية. هذا يعني أن الورقة المالية التي تمثل الدّين التونسي والتي قيمتها الإسمية (الأصلية) 100 دولار مثلا أصبحت تباع بـ 80 دولار فقط. هذا الوضع الخطير له نتائج عديدة نذكر منها :

أن تونس أصبحت عاجزة تماما عن الاقتراض من الأسواق المالية الدولية.

أن من يقتني رقاع الدّين التونسي هي ما يسمى بصناديق الاستثمار الكواسر Fonds rambours والمعروف أن هذه الصناديق الاستثمارية تتعامل بعنف وبأشكال عديدة من الابتزاز مع الدول المعنية.

يجدر التذكير أيضا أن المديرة العامة لصندوق النقد الدولي تضع تونس في نفس الخانة التي تضع فيها دولة سريلانكا Srilanka التي أعلنت منذ أيام قليلة تعليق تسديد دينها الخارجي نظرا لعجزها عن ذلك التسديد.

مقابل هذا السلط التونسية ترفض مبدأ إعادة جدولة الدّين كجزء من اتفاق مع صندوق النقد الدولي والحصول على قرض جديد. ما الذي يبرر مثل هذا الموقف من طرف السلط التونسية؟ لا ندري.

وهنا لا بد من الاشارة إلى أن هناك تعتيم تام من طرف السلطة التونسية حول ما يجري من محادثات واتصالات ومواقف لعديد الجهات.

لماذا هذا التعتيم التام؟ الذي يجري الآن حول الأوضاع الاقتصادية والمالية في تونس وحول مصير الدين التونسي والمالية التونسية يهم كل التونسيين دافعي الضرائب ويهم مستقبل بلادهم ومستقبل أبنائهم. لماذا كل هذه «الحقرة» للمواطن التونسي.

الواضح أن تونس فشلت فشلا ذريعا في إدارة الشأن العام والشأن الاقتصادي والمالي والاجتماعي بالخصوص منذ 2011.

كل الحكومات التي حكمت تونس من 2011 إلى الآن إضافة إلى البنك المركزي التونسي، كلهم فشلوا في الحفاظ على المركز المالي لتونس وعلى مصالحها الاقتصادية والمالية. فشلوا ولكنهم يتعنت مريب يواصلون توخّي سياسة الانكار الكامل Le déni total وتقديم الحجج الواهية والتبريرات التافهة.

نعم فشل البنك المركزي الذي يعتبر أن دوره يقتصر على مقاومة التضخم المالي ناسيا أو متناسيا أن السياسة النقدية يجب أن تكون أولا وبالذات في خدمة الاقتصاد وإلا فلا خير فيها. ففشل الاقتصاد وفشلت محاولات السيطرة على التضخم المالي.

نعم فشلت الحكومات في سياساتها الاقتصادية والمالية. وفي الحقيقة لم يكن لها سياسات في الأصل وأدير الشأن العام بجهل كامل لأبسط قواعد إدارة الشأن العام وأدير الشأن العام بتجاهل كامل وإهمال كامل لمصالح تونس ومصالح المواطن التونسي.

النتيجة : تونس مكبلة بالديون وتتعرض الى ضغوطات كبيرة من طرف صندوق النقد الدولي وبقية الدائنين لإقناعها بعدم إستدامة ديونها وبضرورة الدّخول في دوامة إعادة جدولة الدين. هذه الدوامة مضنية ومهينة وفيها مسّ من السيادة الوطنية التونسية التي أصبحت اليوم في الميزان.

ولكن حتى في الأزمات هناك فرص لابدّ من فهمها وعدم التفريط فيها. وحتى الأزمات يجب حسن إدارتها.

إذا كنا مقتنعين فعلا بأن الدين العمومي التونسي أصبح غير مستدام وأن لا مفر من تعثر الدولة التونسية في تسديد أقساط الدين المستحقة قريبا كما تعتبر ذلك وكالات التصنيف الائتمانية الدولية Moody›s et Fitch Ratings وبعض الصحف الدولية المختصة فلماذا ترفض السلط التونسية الدخول في مفاوضات إعادة جدولة الدين الآن وقبل التعثر الفعلي. هناك فوارق كبيرة بين دولة تتفاوض قبل أن تتعثر فعلا ودولة أخرى تتفاوض بعد أن تعثرت فعلا وتخلفت عن تسديد قسط أو أقساط من دينها الخارجي.

سياسة التعتيم لا تليق ببلد يدّعي أنه ديمقراطية ناشئة.

سياسة التعتيم والمغالطة والإنكار هي التي حرمت تونس من العمل على إيجاد الحلول وأوصلتها إلى التفريط في مصالحها وتأزم أوضاعها.

من حق التونسيين أن يعلموا ويفهموا محتوى وثيقة الإصلاحات التي قدمتها الحكومة إلى صندوق النقد الدولي. من حق التونسيين أن يعلموا ماذا يحصل بين الحكومة واتحاد الشغل.

فشلتم في إدارة الشأن العام، فهل ستفشلون في إدارة أزمة الدّين العمومي؟.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الشارع التلفزي والاذاعي :
منير الفلّاح

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
عواطف البلدي - أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

المستشار الرقمي:
بهاء الباهي

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

سابقة خطيرة في البنك العربي لتونس:

ATB يتعمّد التشويه للتغطية على صعوباته وسوء إدارته و«الشارع المغاربي» يلجأ للقضاء !

نشر موقع «الشارع المغاربي»، بتاريخ 5 أفريل 2022، مقالا بعنوان «بعد إفلاس البنك الفرنسي التونسي: البنك العربي لتونس مُهدّد بالانهيار»، سلّط فيه الضوء على الوضع الدقيق الذي يمرّ به بنك ATB، مُحذّرًا من المخاطر التي قد تُهدّد بانهياره أصلا. لم يأت هذا المقال من فراغ بل استند أساسا إلى معطيات وإحصائيات وتوصيفات وردت في تقارير لوكالة «فيتش» للتصنيف الائتماني وللوكالة الدوليّة للتصنيف «ستندارد آند بورز» وبالنظر كذلك إلى القائمات الماليّة للبنك التي أصدرها هو نفسه. ومع أنّ «الشارع المغاربي» كتب مقاله بروح بنّاءة تسعى إلى استباق المخاطر المتواترة التي قد تعصف بالبنك المذكور على غرار السابقة الكارثية لإفلاس البنك الفرنسي التونسي، فإنّه بدلا من تقديم توضيحات في نطاق حقّ الردّ لمحاولة إقناع الرأي العام الوطني بأنّه مُقرّ العزم على إصلاح مساره من أجل تجاوز عثراته والإيفاء بتعهّداته لحرفائه، فإنّ بنك ATB تعمّد توخّي أسلوب الهروب إلى الأمام عبر السقوط في مستنقع التشويه والشيطنة والثلب... وعليه، يهمّ «الشارع المغاربي» أن يؤكّد على ما يلي:

– كان بإمكان البنك المذكور أن يطلب حقّ الردّ المكفول له قانونيا بمقتضى «المرسوم عـ115ـدد لسنة 2001 المتعلّق بحريّة الصحافة والطباعة والنشر»، لكنّه لم يفعل بل قام أحد مُستكتبيه بتحبير «نصّ تشويهي» لا يرقى لوصفه بـ"البلاغ» أو «البيان»، ثمّ ترويجه في بعض المواقع الإلكترونية الموعودة بعائدات الإعلانات الإشهارية. وهو ما لا يعود فقط إلى جهل كاتب ذلك النص والآمر بكتابته بأبسط قواعد التعامل مع وسائل الإعلام، وإنّما يرجع خصوصا إلى سوء النيّة المبيّت في تشويه وسيلة إعلام جديّة وعصيّة على الإغراء وشتى الضغوط.

– سقطت إدارة البنك المذكور في ارتكاب جريمة الثلب عبر ادعائها أنّ المقال التحليلي لموقعنا الإخباري يعكس «محاولات بائسة ومتكررة لتشويه سمعة البنك» وأنه يرفض «الخضوع للابتزاز والضغوطات المتعددة». وأمام هذه السابقة، يحتفظ موقع «الشارع المغاربي» لنفسه بانتهاج كلّ السبل القانونيّة والمهنيّة التي تحفظ له كرامته تردّ له حقوقه الأدبيّة وتكشف للرأي العام الوطني مثل هذه الممارسات والمزاعم اللاأخلاقيّة...

– نزع البنك المذكور، من باب التشويه المُسقط، إلى تسييس موضوع لا علاقة له بالشأن السياسي إطلاقا، مُروّجًا في بيانه الرثّ أكذوبة أنّ المقال مردّه نزاع بين البنك وحريف له ينتمي إلى حزب سياسي وعلى صلة وثيقة بصحيفتنا الإلكترونية. وهو ما يعكس للأسف سقوط إدارة البنك في وحل الثرثرة والهذيان السياسوي السائد، بدلا من التركيز على معالجة الأوضاع الماليّة الدقيقة التي تشهدها تلك المؤسّسة الماليّة.

– من المفارقات أنّ إدارة البنك المذكور اعترفت، في النصّ التشويهي الذي رَوّجته، بأنّ «تسجيل نتيجة سلبية سنة 2021» يعود إلى «برنامج إصلاح هيكلي شامل» يقوم به البنك. والحال أنّه من البساطة الإدراك بأنّ هذا الإصلاح الاضطراري إنّما يأتي نتيجة لتراكم الأخطاء والهنات الناتجة عن سوء الإدارة وغياب الحوكمة على امتداد سنوات...

– مؤسّسة «الشارع المغاربي» بصحيفتها وموقعها الإلكتروني أكبر من أن تتأثّر بما يُحبّره كتبةٌ هواةٌ لا يميّزون بين عقلانيّة الطرح ورصانة التحليل وغباء تشويه وسيلة إعلام معروفة، لدى القاصي والداني، بحِرفيّتها ونزاهتها ومصداقيّتها وبصحافة الجودة والجديّة التي اختارتها لنفسها نهجًا مهنيًا أوحد للعمل الصحفي منذ انطلاقتها قبل نحو ثماني سنوات.

– وإذ يوفر «الشارع المغاربي» على نفسه عناء التذكير بمضامين مقاله (المتوفر لمن يريد إعادة قراءته على هذا الرابط) فإنه يترفّع عن السقوط في منحدر التشويه لإدارة هذا المصرف الغارقة في صروف ترويج الأكاذيب، عوضا عن الانصراف إلى معالجة مشاكل العجز والخسائر الكبرى التي قد تنعكس على المتعاملين معه وعلى توازنات القطاع البنكي في البلاد الذي من المفارقات أنّه أكثر القطاعات تحقيقا للأرباح على خلاف البنك المذكور.

– ورغم كلّ ذلك، فقد قرّرت مؤسّسة «الشارع المغاربي» تقديم شكوى قضائيّة ضدّ إدارة بنك ATB جرّاء ارتكابها لجريمتي الشتم والثلب، وذلك إيمانا بضرورة القطع مع ثقافة الإفلات من العقاب، ولكن أيضا تحفيزا لفريقها الصحفي على مواصلة إنارة الرأي العام التونسي بما يتميّزون به من كفاءة مهنية عالية عصيّة على أيد المتلاعبين، فضلا عن الثبات الدائم في ممارسة حريّة الصحافة بدلا من الحديث عنها...

أسرة «الشارع المغاربي»

زووم

التصدي للاحتكار والمضاربين:

الارجنتين نموذجا

خالد النوري

يشكو التونسي من غلاء المعيشة ويتذمر باستمرار من ارتفاع اسعار المواد الغذائية خاصة منها الخضر واللحوم والبيض والغلال والاسماك لكنه مع ذلك "يشكي ويشري" بل نراه حتى يستسلم لغواية اللهفة.

مختصون في سلوكات المستهلك يؤكدون ان التونسي مسؤول بنسبة كبيرة على ارتفاع اسعار بعض المنتجات مثلما هو الحال مع سعر الموز على سبيل المثال الذي تجاوز ثمن الكلغ الواحد منه 7 دنانير في شهر رمضان المعظم رغم ان تاريخ دولتنا الحديث يحمل في طياته قصة عن هذا الموز الذي يتم استيراده من الخارج بالعملة الصعبة عندما اقدمت حكومة محمد مزالي في ثمانينات القرن الماضي على منع توريده بسبب الازمة التي شهدتها بلادنا في تلك الفترة وتفاقم العجز التجاري.

وما يؤكد ان التونسي لا يكترث فعلا بارتفاع الاسعار رغم تذمره المستمر ان كل مؤشرات الاستهلاك في صعود خاصة خلال هذا الشهر المعظم ليتأكد ان سلوكه هو احد الاسباب الرئيسية في ارتفاع الاسعار

لكن تجارب بعض الدول والشعوب تثبت انه بامكان تحكم الانسان في سلوكه منع الترفيع المشط في الاسعار وذلك عبر مقاطعة المنتوجات باهظة الثمن.

من ذلك أنه يروى عن مواطن ارجنتيني انه فوجئ عند توجهه لشراء طبق بيض بارتفاع في سعره ولما استفسر عن السبب اعلمه البائع ان شركات التوزيع قامت بالترفيع في الاسعار. عندها بادر المواطن الارجنتيني بكل هدوء باعادة طبق البيض الى مكانه ولسان حاله يقول "لست في حاجة الى البيض ويمكنني العيش بلا بيض".

وقد نسج الارجنتينيون على منوال مواطنهم هذا بصفة تلقائية وبلا ضجيج ولا اضرابات ولا غيرها وانما من منطلق ثقافة شعب رفض ابتزازه من طرف شركات تجارية.

ولما عاد عمال شركة توزيع البيض مجددا في الاسبوع التالي الى المحلات التجارية لتزويدها بالبيض فوجئوا برفض اصحابها تسلم السلعة وتأكيدهم أنّ لا أحد اقتنى الاطباق القديمة بأسعارها الجديدة.

لكن اصحاب شركات التوزيع راهنوا على انفضاض مقاطعة البيض بعد بضعة ايام ليعود التزويد الى نسقه العادي غير ان حساباتهم سقطت في الماء وتبين لهم مدى اصرار المواطنين على المقاطعة.

وبدات الشركات في تكبد خسائر جسيمة ومضاعفة مما حدا باصحاب شركات تربية الدواجن الى عقد اجتماع قرروا اثره العودة الى الاسعار السابقة.

لكن رغم ذلك تواصلت المقاطعة حتى اوشكت الشركات على الافلاس مما حتم على اصحابها عقد اجتماع جديد اتخذوا خلاله جملة من القرارات كان اولها تقديم اعتذار رسمي للشعب الارجنتيني عبر مختلف وسائل الاعلام وثانيها التخفيض في سعر البيض القديم بنسبة الربع.

طبعا مثل هذا الموقف حصل مع "شعب الارجنتين" لكنه سبق لشعوب اخرى أن سلكت نفس السياسة لعل من اشهرها مقاطعة السود في الولايات المتحدة الامريكية الحافلات في اطار مقاومة الميز العنصري.

فهل نرى التونسي ينسج على منوال الارجنتينيين والسود الامريكان ويكرّس المقاطعة كسلاح لمقاومة استكراش المحتكرين والمضاربين؟ القضية قضية وعي وعزيمة بعيدا عن اية حملات تحسيسية أو اضرابات. يكفي قليل من الارادة والثقافة المواطنية والتصميم.

L'AGORA

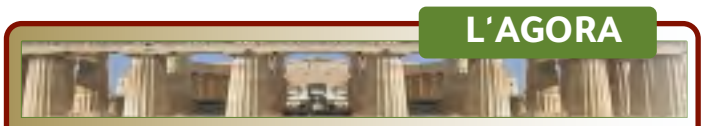

ها نجيب وخيّ...

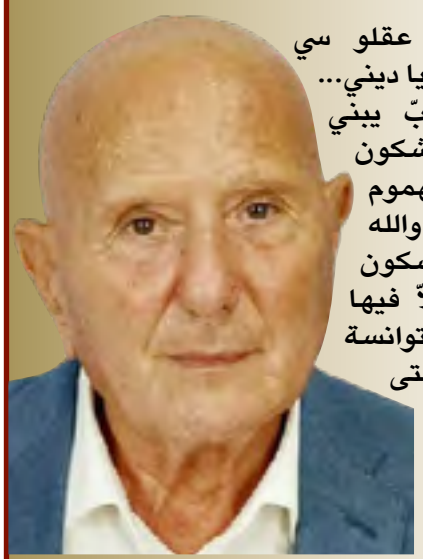

ياخي هذاكا حدّ عقلو سي نجيب؟ نجيب الشابي يا ديني... هاو سمعت الّي يحبّ يبني تونس جديدة... ومع شكون عاد؟ مع هاك الهموم الخوانجية... يكبّ والله سعودهم... تي شكون برّكها تونس وما خلاّ فيها شيّ؟ وشكون خلاّ التوانسة ما عادش خالطين حتى على افيّم عجة ونساو الغلة والحوت واللحم يشمّو فيهم شمّان، بابا الله يرحمو؟ ملاّ لغة وملاّ هيّ، لا يورّينا ما يغلبنا... لا وزيد قال الّي باش يحرّك الشعب هو والخوانجية ويمشيو لساحة القصبة يفوّرو الحكومة ويعملو حكومة أخرى في بلاصتها... والله العظيم يا شيّ ما يصدقوش العقل... يعجبكشي توّ... السيد ماشي في بالو الّي الشعب يستنّى في سيادتو هو وهاك مكبوب السعد الغنوشي باش يحكمو في تونس من جديد... دوّيوْ هذاك الّي ما زال والله أنا وحدة من الناس وموش أنا وحدي الزنقة بكلّها إلَمَا نخروجو عاري ولابس وما يفكّنا كان عزرائيل...

قالك زادة سيادتو ما يراش مانع باش يولّي هو رئيس... ما زالشي هات ايدك نحنّيلك... ها نجيب، ها نجيب وليدي يهديك ويصلح رايك ويجعل منك.. علاش ضعت واتضيّع في وقتك؟ باقي شادد صحيح تحبّ تحكم في تونس؟...

✔ أختكم بيّة المالحة

في تطورات خطيرة بين الدبيبة وباش آغا :

بذور فتنة عبر جرّ تونس للاصطفاف في نزاع الشرعيات بليبيا

كوثر زنطور

اثار الاستقبال المُهين لسفير تونس في ليبيا الاسعد العجيلي من قبل رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبد الحميد الدبيبة نهاية الاسبوع المنقضي تساؤلات حول سر الصمت الرسمي التونسي في ظل حديث في الكواليس عن ان اللقاء خصص للاحتجاج على" اصطفاف السلطات التونسية الى جانب رئيس الحكومة المزكى من البرلمان فتحي باش اغا" ولاستنكار تمكينه من تسهيلات لدخول طرابلس تمهيدا لافتكاك السلطة.

نهاية أسبوع حافلة بالأحداث بين تونس وليبيا كان عنوانها الابرز " احباط محاولة دخول باش اغا طرابلس عبر معبر " وازن الذهيبة". هذه المحاولة كانت بمثابة تأكيد على "خروج تونس عن الحياد" في التعاطي مع الملف الليبي وفق ما تداولت الاوساط القريبة من رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة الذي اشتكى من "عدم رد رئيس الجمهورية قيس سعيد على عدد من الاتصالات الهاتفية" وتجاهله "استفسارت وردته من الجهات " الشرعية الليبية" حول "الحظوة التي منحتها الدولة التونسية لفتحي باش اغا".

باش آغا .. واللعب على التناقضات

يقيم رئيس الحكومة المزكى من برلمان طبرق فتحي باش اغا واعضاء حكومته بأحد نزل الضاحية الشمالية للعاصمة تونس الذي تحول الى مقر رسمي يعقد فيه اجتماعاته. وينزل في نفس النزل الفخم العشرات من وزراء ومستشاري ومساعدي باش اغا ينشطون من تونس التي تعد حاضنة لجل السفارات الاجنبية في ليبيا منذ اعوام وباتت وفق توصيف احد المقربين من باش اغا" العاصمة السياسية الفعلية لليبيا".

رغم النفي القاطع للاوساط القريبة من باش اغا وجود " اي دعم خاص من السلطات التونسية" فان هذا الاتهام وجه صراحة من الدبيبة خلال اللقاء الذي جمعه بالسفير التونسي في ليبيا الاسعد العجيلي بتاريخ 16 افريل 2022 وحضره آمر قوة مكافحة الارهاب اللواء محمد الزين وكان خلاله الدبيبة بلباس غير رسمي.

حضور المسؤول الامني في الاجتماع كان لتقديم "معطيات حول تداعيات دخول باش اغا طرابلس عبر الحدود التونسية وما قد ينتج عن ذلك من انطلاق مواجهات مسلحة لن تكون تونس في منأى عنها بعد ان تحولت الى طرف في نزاع الشرعيات القائم بين رئيسي حكومتين"، حسب ما أكد لـ"الشارع المغاربي" مصدر رفيع المستوى.

بالعودة الى تطورات الايام الاخيرة، فقد كشف عبد الوهاب الحجام عميد بلدية تالوت لقناة "فبراير" الليبية المحسوبة على الدبيبة ان قوات المدينة تصدت فجر يوم السبت المنقضي لما اسماه بمحاولة قوة تابعة لرئيس المخابرات الليبية اسامة الجويلي تأمين دخول باش اغا من تونس الى ليبيا عبر معبر وازن ذهيبة الحدودي. وفي نفس اليوم التقى الدبيبة بعميد البلدية بما اعطى تاكيدا على رواية المسؤول المحلي حول ما سمي بمحاولة باش اغا دخول طرابلس.

تجاهلت تونس اتهامات الدبيبة الواردة على الخارجية في مراسلة وجهها السفير العجيلي. تجاهل يمثل ردا قويا وفق ما ذهب اليه عدد من الدبلوماسيين التونسيين ممن اعتبروا ان "ما قام به الدبيبة لا يستحق ردا رسميا" وان "تجاهله اقوى من مطالبته بالاعتذار او دعوة سفير ليبيا في تونس للاحتجاج على الطريقة المهينة التي استقبل بها الدبيبة العجيلي للتسويق لصورة الرجل القوي الماسك بزمام الامور رغم هشاشة سلطاته منذ فشل تنظيم الانتخابات التي كانت مقررة ليوم 24 ديسمبر الماضي ثم سحب برلمان طبرق الثقة منه وتزكية حكومة جديدة يقودها باش اغا.

هذا التوتر في العلاقات بين تونس والدبيبة او بالاحرى بين الدبيبة ورئيس الجمهورية قيس سعيد ليس بالمستجد ويعود الى اشهر مضت. فقد سبق للدبيبة ان بقي ينتظر 4 ساعات حتى يتمكن من دخول تونس فجر زيارته الشهيرة الى العاصمة يوم 9 سبتمبر 2021 والتي التقى خلالها قيس سعيد بعد تدخل من سفيري دولتين ، وفق راوية متداولة بقوة في الاوساط الدبلوماسية الدولية . تلك الزيارة جاءت اثر تصريحات مثيرة للجدل وغير مسبوقة أدلى بها الدبيبة والمح فيها الى ان تونس مصدر الارهاب في ليبيا .

تلك التصريحات انضافت اليها اخرى حول الاموال الليبية المجمدة في تونس اذ طالب الدبيبة باستردادها في أسرع الآجال والمح ايضا الى وجود نوايا للاستيلاء عليها قيمتها تقدر بـ250 مليون دولار. علاوة على ذلك صدم الدبيبة الجميع بنفيه بتهكم حقيقة موافقة حكومته والبنك المركزي الليبي على طلب تونس الحصول على وديعة بـ4 مليارات دولار لتخفيف ازمة المالية العمومية التونسية. اعتبرت تلك التصريحات من قبل داعمي مسار 25 جويلية المقربين من سعيد والمؤثرين في محيطه على انها " تطاولا" و"اعلان غير رسمي عن غضب من اخراج النهضة من السلطة" وعلى انها تعكس ايضا موقفا سلبيا ورافضا للاجراءات التي اقرها سعيد ضد "حلفاء الدبيبة" القريب من الاخوان ومن تركيا.

في باب سرد سر التوتر في العلاقات، تُذكر ايضا الزيارة التي اداها رئيس الحكومة السابق هشام المشيشي الى ليبيا يوم 22 ماي 2021 والتي تمت باعداد وتنسيق من حركة النهضة واعتبرتها الرئاسة وقتها " تشويشا على زيارة سعيد الى ليبيا قبلها باقل من شهرين (16 ماي 2021) والتي وصفت بالتاريخية لاسيما انها كانت الاولى من نوعها لرئيس تونسي منذ 2012.

المعلوم ان سعيد كان اول رئيس جمهورية يزور ليبيا بعد تسلم السلطات الجديدة الحكم وكان عنوان الزيارة "دعم مسار الانتقال الديمقراطي في الجارة ليبيا". اعتبر استقبال المشيشي وحكومته بتنسيق من اهم مكون في حزامه السياسي (النهضة) في فترة صراع محموم بين الرئاسات الثلاث بتونس على انه "قلة ذوق سياسي" وأمر دُبر بتدخل تركي لغايات سياسية " معلومة" . وللتذكير ايضا تم تبادل الاتهامات بين القصبة وقرطاج بمحاولات افشال الزيارة. القصبة اكدت عبر " اذرعتها" ان الرئاسة افشلت مشروع اتفاق حول وديعة ضخمة من ليبيا والقصر نفى ذلك واتهم من جهته عبر اذرعته ايضا المشيشي بالتشويش على الزيارة الأولى وبضرب اتفاقات هامة توصل اليها سعيد خلال لقاءاته في الجارة ليبيا.

كل هذا مثّل مجموعة تناقضات يبدو ان باشا اغا يعمل على حسن توظيفها واستغلالها في ظل قلة خبرة مستشاري سعيد من جهة وارتباك وزير خارجيته عثمان الجرندي من جهة أخرى والذي وإن نجح اثر تدخل "عواصم عربية واجنبية" في كبح ارهاصات فتنة بين الجارتين عند التسويق في خريف 2021 لتخطيط "فيلق من الارهابيين لتنفيذ عمليات نوعية في تونس" فإنه تميز بالغياب في الازمة الجديدة مثله مثل الماسك بملف السياسة الخارجية.

زيارة الدبيبة يوم امس الجزائر واللقاء الذي جمعه بالرئيس عبد المجيد تبون وكان خلاله مرفوقا بمسؤولين امنيين منهم رئيس جهاز المخابرات قد يكون من بين أهدافها الردّ على "الموقف التونسي الداعم لباش آغا.

الحياد

تعددت شهادات لرجال اعمال ومسؤولين سابقين وحاليين وناشطين ليبيين عن " المراقبة اللصيقة" التي يتعرضون لها خلال زيارتهم تونس منذ 25 جويلية 2021. ومنهم من وجه تشكيات رسمية للسلطات التونسية والى جهات نقابية (منظمة الاعراف) حول ما اعتبروه "تجاوزات" و"انتهاكات" لحقت بهم خلال اقامتهم في تونس ومنهم من صنفها بـ"اهانة لهم " بسبب معاملتهم كذوي شبهات . وتأتي ما يسميه البعض بـ"التضييقات" بعد عشرية تميزت بالتلاعب بقائمات الليبين الممنوعين من دخول تونس والتي وصلت الى اكثر من 400 اسم.

فمنذ انطلاق مسار 25 جويلية تم ايقاف العمل بتلك القائمات المعدة بـ"حسابات سياسية تونسية ليبية". مما مكن العديد من الليبيين من العودة لدخول تونس بعد سنوات عديدة من المنع لا يقل جلها عن 7 سنوات . رغم الترحيب بهذا القرار الذي اعاد الى السلطات التونسية "جديتها" في التعاطي مع قائمات الممنوعين من دخول اراضيها بـ"تجرد" وبعيدا عن أية ضغوطات خارجية، فان التطور الجديد يبدو انه لا يقل خطورة عن الممارسات السابقة باعتبار ان التعامل بات يتم مع كل حامل للجنسية الليبية من اصحاب الاموال او المسؤوليات كـ" شخص مشبوه" الى ان يأتي ما يخالف ذلك.

هذا التعاطي "الاستخباراتي" مع الليبيين بمن في ذلك المستثمرين ، نفاه بتحفظ مسؤول امني قال لـ"الشارع المغاربي" ان "هناك مبالغات في التوصيف" وان" تونس تتعاطي مع كل الفاعلين الليبيين مهما كانت انتماءاتهم على نفس المسافة" وانها "حريصة في نفس الوقت على امنها القومي دون مس من كرامة اي طرف او من خصوصية حياته" مشددا على "ان ما يتناقل مبالغ فيه".

ما سبق سرده يعيد التساؤل حول كيفية ادارة السلطات التونسية الملف الليبي وما يستدعي ذلك من مراجعات تحول دون نجاح محاولات جرها لأي اصطفاف في الصراعات القائمة في الجارة الجنوبية وما يتطلب ذلك من التصدي اولا لبذور فتنة سواء كانت قادمة من حكومة الدبيبة او من حكومة باش اغا والترفع من قبل الجانب التونسي عن التعامل مع التطورات في ليبيا بنزعة ذاتية تهدف لتصفية حسابات شخصية من منطلق خصومات سابقة لا يمكن ان تكون باي حال من الاحوال بوصلة المصلحة العليا للدولة.

888 تحرّكا احتجاجيا في مارس !

الأرض ترتجّ تحت أقدام الجميع...

العربي الوسلاتي

الأرقام لا تكذب ولا تخدع.. والأرقام في تونس تتعاظم سلبا بشكل مفزع وهي تدق منذ فترة ناقوس الخطر ولكن لا أحد يهتم أو يعير اهتماما لما تدوّن المراصد من احتجاجات وتحرّكات تنبئ أحيانا بأسوإ ممّا هو آت... 888 تحرّكا احتجاجيا تم تسجيلها خلال شهر مارس فقط. رقم يكفي ربّما لتلخيص الحالة الكارثية التي وصلت اليها البلاد على كافة المستويات سيّما أن التحركات التي تمّ رصدها تمسّ عديد القطاعات وتطال كل الشرائح المجتمعية بشكل يوحي ومنذ الوهلة الأولى بأنها إرهاصات أكبر لتحرّك أوسع وأخطر قد يأخذ شكلا جديدا من أشكال العصيان الجماعي.

استنادا الى لغة الأرقام وحتى يكون التبويب سليما وصحيحا بعيدا عن الدخول في نفق الاجتهادات والقراءات الشخصية كشف آخر تقرير نشره المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية أنه تمّ خلال شهر مارس الماضي تسجيل 888 حالة من التحركات الاحتجاجية استأثرت الاحتجاجات العشوائية فيها بأعلى نسبة حيث بلغت أكثر من 92 بالمائة في حين استقرت الاحتجاجات المنظمة في حدود 26.4 بالمائة. وتوزعت هذه التحركات بين نحو 80 بالمائة في شكل اعتصامات مقابل نحو 7 بالمائة في شكل إضراب عن العمل.

واحتلت التحركات ذات الطابع الاجتماعي خلال الشهر ذاته المركز الأول بنسبة 55 بالمائة وتمحورت أبرز المطالب حول الحق في التشغيل والمطالبة بحقوق العمال والاحتجاج على عدم تفعيل اتفاقيات سابقة أو تحسين ظروف العمل. في المقابل حلّت الاحتجاجات ذات الطابع الإداري التي يشنها الموظفون للمطالبة بحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية في المركز الثاني بنسبة 29 بالمائة، تليها التحركات ذات الطابع الاقتصادي وبنسبة بلغت 16 بالمائة. وقد نُفذّت أغلب هذه التحركات الاحتجاجية، خلال شهر مارس الماضي، صلب القطاع العام وبنسبة وصلت إلى 59 بالمائة، مقابل 14 بالمائة في القطاع الخاص.

وتصدّر المعطلون عن العمل طليعة المحتجين بنسبة 52 بالمائة، فأصحاب الشهائد العليا بنسبة 38 بالمائة، والعمال بنسبة 25 بالمائة أما من حيث التوزيع الجغرافي للاحتجاجات فقد تم تسجيل أعلى موجة من التحركات الاحتجاجية في الوسط الغربي بـ258 تحرّكا احتجاجيا يليه الجنوب الغربي بـ216 احتجاجا، ثم الجنوب الشرقي بـ203 احتجاجات. وقد شهدت ولاية قفصة أعلى عدد من التحركات الاحتجاجية بـ173 تليها ولاية القيروان بـ132 ثم ولاية مدنين بـ101 فالقصرين بـ69 وقابس وسيدي بوزيد بـ66 لكل منهما.

وللإشارة، بلغ عدد التحركات الاجتماعية خلال الثلاثي الأول من العام الجاري 3068 مقابل 3885 خلال ذات الفترة من عام 2021، وفق البيانات التي قدمها مؤخرا المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

هذا التراجع على عكس ما يتوهّم البعض له دلالات سلبية وهو مؤشّر يُحيل بالضرورة الى ارتفاع مستوى الاحباط لدى شريحة واسعة من التونسيين الذين باتوا يميلون الى الحلول الفردية بعيدا عن التحرّك القانوني والسويّ في مربّع الدولة التي تكاد تكون مستقيلة عن القيام بواجباتها في السنوات الأخيرة. مؤشّر خطير تؤكّده وتدعمه منسقة المرصد الاجتماعي التونسي نجلاء عرفة التي قالت في هذا الخصوص إنّ انخفاض مستوى الاحتجاجات خلال شهر مارس مقارنة بشهر فيفري 2022 من نفس العام وكذلك انخفاض نفس الأرقام بالنسبة للثلاثية الأولى من العام الحالي مقارنة بـ2021 يحيل إلى ارتفاع مستوى الإحباط لدى التونسيين والبحث عن الحلول الفردية معتبرة ذلك أمرا خطيرا.

وأوضحت نجلاء عرفة أنه تم خلال شهر مارس 2022 تسجيل 7 حالات انتحار ومحاولة انتحار مشدّدة على أن الفئة العمرية 26 إلى 35 سنة هي الأكثر محاولة للانتحار منذ أشهر وأشارت إلى غياب أية حلول اقتصادية واجتماعية من الدولة، وغياب التشخيص الدقيق للمشاكل التي يعاني منها المجتمع.

كان هذا كلام منسّقة المرصد الاجتماعي التونسي وبالعودة إلى الأرقام التي أتينا عليها يبدو جليّا أنّه اضافة الى طبيعة الاحتجاجات التي تنتشر على كلّ الخريطة الجغرافية التونسية ببعديها الاجتماعي والاقتصاي فإن ارتفاع منسوب الإحباط لدى التونسيين وانسياقهم وراء فكرة الاستسلام والانتحار هروبا من جحيم الواقع مرتبط أساسا بعوامل أخرى تتغذّى من حالة اليأس الجماعي التي تعيشها البلاد والعباد منذ فترة ليست بالقصيرة.. التحرّكات قد تكون الشجرة التي تحجب الغابة وهي في باطنها تُنذر بتحوّلات اجتماعية قد تكون أخطر ممّا سبق. هذه التقلبات الساخنة على الساحة الاقتصادية والاجتماعية الملتهبة بطبعها والمتّصلة أساسا بالمخاض السياسي المرير الذي تشهده البلاد هي على ما يبدو إرهاصات حقيقية لما يشبه الانفجار الكبير. انفجار لا يضع ضمن اعتباراته ولا حساباته موازين القوى السياسية أو خارطة اللعبة الديمقراطية التي يلهو بها بعض المراهقين السياسيين وبعض الشيوخ التائهين في غياهب النسيان.

الوضع في تونس اليوم لم يعد صراحة يحتمل المزيد من التنويم أو التعتيم. فحالة الاحباط المنتشرة هنا وهناك وروائح اليأس والفقر والجوع التي غطت على روائح وبهارات هذا الشهر المعظّم تؤكّد أننا أمام منعرج حقيقي قد يجّب كل ما قبله. اليوم يستجمع بركان الغضب الشعبي المتصاعد قواه وحممه الراكدة في البطون الجائعة والعقول الخاوية ويستعد لإطلاق شرارة جديدة لنار قد لا يخمد لهيبها قريبا.

تونس مقبلة على أيّام صعبة وشاقة وهذا الشقاء ليس مرتبطا بمحدودية الموارد أو بانعدامها وليس بسبب قلّة صبر المواطن التونسي أو تدنّي وعيه وحسه الوطني ولكن المشكل أعمق من ذلك بكثير. المشكل يا سادة يا كرام أنّ رأس الدولة غارق في تلك السردية القائمة على نظرية المؤامرات ومنشغل بمعارك جانبية بعيدة كل البعد عن قضايا وشواغل شعبه.. وإذا غاب رأس الدولة وغاب عقلها وفكرها فمن الطبيعي جدّا أن ينخر جسدها الفساد والخراب وأن تتحكّم في شعبها وفي اقتصادها وفي حدودها مجموعة من المضاربين والمحتكرين ومن تجّار الحروب والأزمات الذين يقتاتون من دم الزوالي ويتقاسمون معه رغيف الموت والحياة.

أحيانا قد يكون الصمت علامة للعصيان... فمنذ سنوات كثيرا ما كانت دفّة القيادة بيد الأغلبية الصامتة التي لا تتحرّك الاّ في الشدائد وعند الطامة الكبرى تماما كما حصل في 2011 وفي 2014 عندما صعد النداء الى واجهة الحكم. واليوم حالة الصمت هذه والقبول والاستسلام لما يحصل قد تكون الهدوء الذي يسبق العاصفة وأيّة عاصفة... ستكون حتما أشبه بريح صرصر عاتية تدّك حصونهم وقلاعهم العالية ليذوق الجماعة عذاب ما كانوا يفعلون.

قوانين متروكة وأخرى مفعّلة جزئيا :

حين تكون الدولة أول من يدوس على القانون

محمد الجلالي

يُعرّف القانون بالقواعد التي تحكم سلوك الأشخاص والمجموعات داخل أي مجتمع. وتستأثر الدولة بالسهر على سن القوانين وتطبيقها على قدم المساواة، لكن ماذا لو كانت الدولة هي أول من يمعن في الدوس على القوانين أو الزج بها في خانة النصوص المتروكة ؟ وكيف يمكن تفسير نكوص السلطة عن تفعيل بعض القوانين بعد ما حرصت على سنّها ؟ وهل تكفي صياغة ترسانة من التشريعات دون تطبيقها لتغيير واقع المجتمع؟

نتحدث عن مدونة تشريعية غير مفعلة او متروكة مثل القانون عدد 38 المتعلق بالأحكام الاستثنائية للانتداب في القطاع العمومي الذي رفض رئيس الجمهورية قيس سعيد تبنيه او القانون عدد 58 المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة وقوانين أخرى كثيرة ظلت تنتظر تدخلا حكوميا عاجلا لفك عزلتها وتوظيفها في ما يخدم الأغراض التي سنت لأجلها.

قانون غير دستوري

يوم 29 جويلية 2020 حوّل مجلس نواب الشعب مبادرة الانتداب الاستثنائي بالوظيفة العمومية من مشروع الى قانون. القانون الحامل لعدد 38 يمنح العاطلين عن العمل من أصحاب الشهائد العليا ممن طالت بطالتهم حق الالتحاق بالوظيفة العمومية.

وبعد أشهر معدودة من مناقشة القانون والمصادقة عليه ثم ختمه من قبل رئيس الجمهورية قيس سعيد قبل ان يرفض تفعيله معتبرا إياه "بيعا للأحلام".

مبادرة القانون التي قدمها نواب من 7 كتل بالبرلمان السابق كانت قد أثارت منذ تقديمها الى مكتب المجلس جدلا واسعا. فقد تحفظت حكومة الياس الفخفاخ على المشروع مبررة موقفها بارتباطه بأعباء مالية إضافية على الدولة في ظل أزمة مالية عاصفة.

وقبل يوم واحد من انعقاد الجلسة العامة المخصصة للمصادقة على مشروع القانون، وجهت حكومة الفخفاخ مراسلة الى المجلس ذكّرت فيها بأن تمريره يتعارض مع مضمون الفصل 63 من دستور سنة 2014.

وأوضح رئيس الحكومة أن اقتراح القانون المذكور "يتطلب تنسيقًا مسبقًا لتوفير وبرمجة موارد مالية إضافية واعتمادات لتغطية الكلفة المالية الباهظة لهذه الإنتدابات".

وينص الفصل 63 من الدستور على أن اقتراحات القوانين واقتراحات التعديل المقدمة من قبل النواب لا تكون مقبولة إذا كان إقرارها يخل بالتوازنات المالية للدولة التي تم ضبطها في قوانين المالية.

وعبّر نواب عن توجسهم من المشروع فأشار نبيل الحاجي عن حزب التيار الديمقراطي خلال مناقشة لجنة الشباب والشؤون الثقافية والتربية والبحث العلمي للمبادرة الى ان القانون استثنائي بدرجة كبيرة والى انه يقصي معيار الكفاءة في مناظرات الانتداب العمومي.

على الجهة الأخرى استماتت بعض الأحزاب في الدفاع عن المشروع القانون على غرار حركة النهضة التي سبق لرئيس كتلتها بالبرلمان المحل نور الدين البحيري أن أكد ان القانون يعتبر إنجازا هاما سيستجيب لمطالب المعطلين عن العمل داعيا الحكومة إلى "تحمل مسؤولياتها لحل معضلة البطالة ولو جزئيا وفتح أبواب العيش الكريم لفائدة المعطلين عن العمل.

نساء تونس في انتظار تطبيق كلّي لقانون 58

إحباط واحتقان

بعد المصادقة على مشروع القانون علّق عشرات الالاف من العاطلين عن العمل آمالا كبيرة على تطبيقه قبل ان تتبخر بإعلان رئيس الجمهورية التخلي عنه في نوفمبر 2021.

يؤكد حسيب العبيدي الناطق الرسمي لاتحاد أصحاب الشهائد المعطلين عن العمل في تصريح لـ "الشارع المغاربي" ان تخلي الدولة عن القانون ضرب لمصداقيتها ومس من استمراريتها وانه اتى على ما تبقى من ثقة لدى الشباب والمعطلين في هياكلها.

العبيدي بين ان رفض تطبيق القانون تسبب في ارتفاع منسوب الاحتقان مبرزا ان التحركات التي انطلقت ابان اعلان رئيس الجمهورية عن رفض تبني القانون تتواصل في اكثر من جهة على غرار اعتصام عدد من الشبان في مندوبية التربية بسوسة او بالقصرين او الوقفات الاحتجاجية التي ينظمها المعطلون في ولايات أخرى.

وتابع: "لا يخفى على أحد ان قرار عدم تفعيل القانون 38 يأتي في ظرف اجتماعي يتسم باحباط لافت لدى أصحاب الشهائد ينضاف اليه تزايد مطرد في منسوب الجريمة وفي عدد عمليات الهجرة غير النظامية.

على المستوى السياسي لم يستبعد المتحدث تراجع شعبية رئيس الجمهورية في صفوف الشباب ملاحظا ان عددا كبيرا ممن خرجوا يوم 25 جويلية 2021 وساهموا في دفع سعيد الى اتخاذ الإجراءات الاستثنائية هم من الشباب المعطل عن العمل.

وختم العبيدي كلامه بالقول: "انا شخصيا من دارسي مادة القانون في الجامعة التونسية ولكني ندمت صراحة عن اختيار هذا المجال بالنظر لما بت أراه من عبث في التعاطي السياسي مع الدستور والقانون".

مفعل ولكن..

يوم 4 فيفري 2020 أي بعد قرابة ثلاث سنوات على مصادقة مجلس نواب الشعب على قانون أساسي يتعلق بالتصدي للعنف ضد المرأة بعثت جمعية "أصوات نساء" الى وزارة الصحة مطلب نفاذ للاستفسار عن الإجراءات التي اتخذتها تطبيقا للقانون الجديد.

وينص القانون عدد 58 المتعلق بمنع العنف ضد المرأة على ان تضع وزارة الصحة على غرار وزارات أخرى برنامجا متكاملا لحماية المرأة من العنف مع "اتخاذ كل التدابير الكفيلة بوقاية المرأة من العنف ومكافحته".

من جهتها أكدت منية العابد الناشطة الحقوقية والمحامية بمركز النساء المعنفات التابع للجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات ان القانون الجديد هو نص تشريعي شامل وانه يتصدى لمختلف أنواع العنف المسلط على النساء معتبرة إياه خطوة تقدمية هامة.

المحامية لفتت الى ان الدولة بعثت 168 وحدة مختصة في التصدي لجرائم العنف ضد المرأة في مختلف الولايات منذ دخول القانون حيز النفاذ مبينة ان ذلك غير كاف بالنظر الى ان أغلب النساء يجهلن الإجراءات التي يفترض اتباعها في صورة تعرضهم للعنف.

وتابعت: "على مستوى الممارسة لاحظنا في مركز النساء المعنفات بجمعية النساء الديمقراطيات ان أغلب الفرق العاملة بوحدات التصدي لجرائم العنف المسلط على النساء تفتقر للتكوين المستمر والناجع في المجال ولم تنتدب او إطارات نسائية متكونة حتى يتسنى لهن التعاطي السلس مع ضحايا العنف الجنسي. من جهة أخرى وقفنا على ممارسة ضغوطات على بعض المعنفات لاقناعهن بالتخلي عن تتبع الجناة".

إداريا ابرزت المتحدثة ان مختلف الوزارات والمؤسسات المتدخلة في مجال التصدي للعنف ضد المرأة لم تتعامل بجدية مع مضمون القانون وأنها لم تخصص ميزانيات كافية لتعزيز الوحدات المختصة لوجستيا وبشريا.

وبينت ان وزارة العدل لا توفر مرافقة قانونية مجانية للنساء المعنفات وأن اغلب المستشفيات لا تتعرف بمجانية الشهادة الطبية الأولية المقدمة لهن على عكس ما ينص عليه القانون.

أين الأوامر الترتيبية؟

هيئة النفاذ الى المعلومة هي هيئة عمومية مستقلة تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلالية المالية. هذا التعريف المنشور بالموقع الالكتروني للهيئة بات في حاجة الى إعادة النظر بعد مرور ست سنوات فقط على بعثها. بهذا التوصيف استهلت موظفة سابقة بالهيئة حديثها عن تجربتها صلب الهيكل العمومي.

الموظفة التي فضّلت عدم كشف هويتها اكدت ان اضطرت الى مغادرة الهيئة بعد سنوات من مماطلة حكومات متعاقبة في اصدار أوامر ترتيبية مشيرة الى انها لمست إصرارا سياسيا على اضعاف الهيئة حتى لا تلعب دورها في حماية حق المواطن في النفاذ الى المعلومة ومساءلة السلطة.

من جانبه أوضح رفيق بن عبد الله العضو بمجلس الهيئة ان إدارة المؤسسة خسرت عديد الكفاءات بسبب غياب نظام أساسي وهيكل تنظيمي يضمنان مستقبلهم المهني لافتا الى أن استمرارا غياب الأوامر التطبيقية الخاصة ببعض الهيئات العمومية المستقلة من شأنه أنْ يمسمبدأ النّفاذ إلى المعلومة كحق دستوري.

وذكر بن عبد الله ان الهيكل التنظيمي والنظام الأساسي لأعوان الهيئة مرا بكل مراحل التحضير والمراجعة القانونية من قبل المحكمة الإدارية وانهما في انتظار مصادقة رئاسة الحكومة.

وفي سياق متصل لا يزال قانوني الإبلاغ عن الفساد والتصريح بالمكتسبات بعيدين عن التطبيق الفعلي.

عدد من المبلغين عن الفساد أكدوا لـ "الشارع المغاربي" عدم احترام مؤسسات عمومية القانون عدد 10 لسنة 2017 في ما يتعلق بتنفيذ قرارات حماية المبلغين عن الفساد.

وكانت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد قد طالبت في 2019 الوزارات والمؤسسات العمومية بإحداث هياكل مختصة لتيسير التعاون معها وحثت وزارة الصحة على تركيز وحدة مختصة في الاحاطة النفسية للمبلغين.

كما طالبت رئاسة الحكومة بإصدار أمر ترتيبي خاص بنظامها القانوني وبنشر مضمون التصريح بالمكاسب.

قد لا يكفي اذن التباهي بوجود ترسانة قانونية "حداثية" تكرس مبادئ الشفافية والحوكمة الرشيدة وتنحاز لحقوق الإنسان اذا لم يشفعها تحرك حكومي لإصدار أوامرها التطبيقية او لم تصاحبها إرادة رسمية لإنفاذها وتطبيقها ولم تسبقها أيضا توفير أرضية مالية ولوجستية حتى لا تبقى ترسانة من ورق. والأخطر من كل ذلك ان إصرار الدولة على عدم تطبيق قوانينها هو في حد ذاته فساد حسب الفصل الثاني من قانون الإبلاغ عن الفساد وحماية المبلغين.

ألغاز السفينة الغارقة وأخطارها غير المسبوقة!

معز زيود

شهدت تونس، خلال السنوات الأخيرة، كوارث عديدة غير مسبوقة، غير أنّ غرق سفينة محمّلة بمئات الأطنان من المحروقات على بعد بضعة كيلومترات من شاطئ مدينة قابس كشف أنّ البلاد مُقبلة على أخطار رهيبة قد تأتي على الأخضر واليابس...

بعد الاغتيالات السياسيّة والعمليّات الإرهابيّة المتكرّرة والوفاة المسترابة للرضع وتوريد النفايات الخطرة وتناسل الأزمات الواحدة من رحم الأخرى وتحوّل المشهد السياسي إلى ما هو أشبه بسيرك للاستهتار والتلاعب بالمصالح العليا للبلاد بشتّى الأشكال، ها هم التونسيّون يستفيقون اليوم على كارثة بيئيّة وطنيّة وشيكة قد تكون أكبر من سابقاتها. فخطر تسرّب مئات أطنان القازوال من جوف تلك السفينة الغارقة قِبلة شاطئ قابس لا يُهدّد فقط بتدمير الوسط البحري في المنطقة وإفناء ما تبقى فيها من تنوّع بيولوجي بل من شأنه أن يقضي كذلك على مورد رزق الآلاف من صغار الصيّادين وسائر المنتفعين من الموارد البحريّة. كما قد يُشكّل وبالا على القطب السياحي بجزيرة جربة وما جاورها لسنوات طويلة جرّاء احتمال تلوّث شواطئها بشكل غير مسبوق. وهو ما سيرتدّ على البلاد برمّتها، وتبعاته لن تقف عند الجوانب البيئيّة والاقتصاديّة، بل ستحدث شرخا على سائر الأصعدة الأخرى الاجتماعيّة والسياسيّة وغيرها...

صورة قاتمة

لا نُبالغ هنا في رسم لوحة متناهية القتامة بقدر ما نستبق احتمال حصول بأسٍ شديد ومكروه مفجع، ومن أشدّ الضرورة بذل كلّ الجهود الممكنة لتجنّبه وتلافي تداعياته التي لا يصعب أن تحمّلها البلاد. ومن المؤسف طبعا أنّ اهتمامات التونسيّين في هذه الفترة منصبّة بالأساس، في ظلّ ارتفاع الأسعار، على تدبير شؤونهم الحياتيّة الصعبة لتأثيث موائدهم الرمضانيّة ومتابعة المسلسلات الدراميّة الجديدة وما إلى ذلك من شؤون ظرفيّة. وحتّى النخب السياسيّة باختلافها، من مساندي رئيس الجمهوريّة وخصومه، لم تجعل هذا الخطر الداهم نصب عينيها ولم توحّد اهتماماتها، باستثناء صيحات الفزع التي أطلقها بعض الخبراء وتداولتها وسائل الإعلام من باب الواجب والتوعية...

ومثال هذه الذهنيّة السياسيّة المتهافتة أنّ رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد استمرّ في خطابه الأخير في تكرار مفردات الطهوريّة والحشد والوعيد. ومقابل ذلك لم يتخلّ خصومه عن تهويماتهم وهروبهم إلى الأمام، ولم نر في خطابهم أدنى وعي بحجم الكارثة الوشيكة. وفي هذا الصدد مثلا راوغتنا إذاعة "موزاييك" يوم الأحد بعنوان لتصريحات أدلى بها أحمد نجيب الشابي، بقوله: "أدعو جميع المكوّنات السياسيّة إلى تأجيل خلافاتها.. السفينة تغرق". ففي لحظة عابرة توهّمت أنّ الشابي حفر عميقا في "رجل الدولة" الكامن في أعماقه، غير أنّ الحقيقة كانت مغايرة تمامًا، وعبارة "السفينة تغرق" و"تأجيل الخلافات" قصد بها إطلاق ما يُسمّيه "جبهة وطنيّة للإنقاذ" وشروعه في عقد سلسلة من اللقاءات مع الأحزاب المقاومة لـ"الانقلاب" ودعوة الاتّحاد العام التونسي للشغل إلى إطلاق حوار وطني "لا يتوقّف على رئيس الدولة" من أجل "العودة إلى الديمقراطيّة". إنّها مجدّدا خيبة المسعى في هذه النخبة التي ما فتئت تُثبت عبقريتها في اللعب على التماس وخارج الميدان تماما!. فقد كان يُفترض أن تكون مثل هذه الكارثة الوشيكة هي التي توحّد التونسيّين ونخلهم.

والغريب أنّ بعض الجهات الأجنبيّة بدت أكثر وعيا بحكم الكارثة المحتملة من هذه النخبة المتمارضة بحساباتها السياسيّة. وعلى سبيل الذكر، نبّهت منظمة "غرينبيس" الدوليّة في بيان فوري وجود "خطر كبير لوقوع كارثة إنسانية وبيئية في أي لحظة إذا لم يتم نقل حمولة السفينة بأسرع وقت ممكن". واعتبرت أنّ "تسرّب هذه المادة السامة، في البحر قد يشكل خطرا على التنوع البيولوجي التي تنفرد به المنطقة، إذ تعتبر بيئة قابس بشكل عام مهمّة لمشاتل الأسماك وإنْ تضررت فسوف تمسّ بشكل مباشر مورد رزق أهالي المنطقة التي تعتمد على الصيد البحري"، مشدّدة على أنّه "من المحزن جداً كيف أنّه في كل حادث مماثل تكون الفئات الأكثر ضعفاً هي الأكثر تضررًا".

والمؤسف أنّ هذا الوعي المتأرج بحجم الكارثة المحتملة ينطبق أيضا على مؤسّسات الدولة التي ما انفكّت تُردّد أنّ الوضع تحت السيطرة، باعتبار أنّ كلّ الاستنتاجات والتصريحات الرسميّة تؤكّد أنّ بقع القازوال الطافية على السطح متأتّية من زيوت محرّكات سفينة الشحن الغارقة وليس من خزّاناتها العملاقة الملأى بمئات الأطنان من المحروقات التي لحسن الحظّ لم تنثقب إلى حدّ الآن. يعني ذلك ببساطة أنّ حصول الكارثة أو تجنّبها متروك حاليّا لصناعة القدر ولمشيئة العوامل الطبيعيّة والضغط ما تحت الماء والرياح التي نخشى أن تجري بما لا نرغب ولا تشتهي السفينة الغارقة في خليج قابس المكلوم أصلا وفصلا بنصل التلوّث منذ عقود...

ليس الوضع إذن تحت السيطرة مثلما يُصرّح المسؤولون الرسميّون من باب ترديد العبارات البيروقراطيّة المستهلكة المعتادة. فجلّ ما جرى إنجازه، بعد ما يزيد عن ثلاثة أيّام من غرق السفينة، يكمن في معاينة غوّاصي جيش البرّ لهيكل السفينة "الراسية" في قاع البحر، فضلا عن تطويق المكان بحواجز عائمة لمنع انسياب بقع الزيت المنسكبة. وعلى أهميّة تلك الخطوات في ظلّ محدوديّة الإمكانيات المتوفّرة، فإنّ الكارثة الوشيكة ليست بسهولة عمليّة تسليك حبل مختبل علِق بمروحة زورق أو سفينة صيد صغيرة.

ومن دلائل هيمنة التصوّر البيروقراطي لخطورة الكارثة الوشيكة تأكيد وزيرة البيئة على أنّ عمليّة شفط مادة القازوال التي تحملها سفينة "كسيلو" XELO في جوفها كان رهينًا بتحسّن تحسن العوامل الجوية. وها هو الطقس يتحسّن ويجتهد غوّاصو الجيش الوطني في معاينة هيكل السفينة، دون أن تنطلق بعد عمليّة تفريغ شحنة المحروقات بالنظر إلى الإمكانيات المحدودة جدّا والخبرة المنقوصة في هذا المضمار.

بطء غير مبرّر

لا يخفى إذن أنّ تداعيات هذه الكارثة البحريّة المحتملة تتجاوز قدرات بلادنا، ومن الضرورة الاعتراف بمحدوديّة الإمكانيات والتجربة في هذا المضمار. ولئن كانت تونس هي البلد الأكثر تضرّرا من احتمال تسرّب كبير للقازوال، فإنّ البحر المتوسّط بأسر سيتضرّر، بل وربّما البشريّة جمعاء لأنّ هناك أنواع من الكائنات البحريّة الفريدة من نوعها في منطقة خليج قابس بشهادة المنظمات الدوليّة قد تُباد وتنقرض نهائيّا. ومن هذا المنطلق يبدو من المشروع والضروري إطلاق نداء عاجل لاستقطاب المساعدات الدوليّة، على غرار نداءات السلطات المصرية في حادثة الباخرة المعطبة في قنال السويس، ممّا أدّى إلى تدفّق المساعدات الدوليّة العينيّة والخبراتيّة...

وكانت رئاسة الجمهورية قد أعلنت عن تلقي "اتصالات من عدة دول أعربت عن استعدادها لتقديم يد المساعدة إلى تونس وتوجيه ما تحتاجه من دعم حتى تتجنب أي كارثة بيئيّة". ورغم تأكيد وزير النقل ربيع المجيدي على أنّ "الإشكال التي تواجهه عملية التدخّل يتمثّل في تحديد مخارج الخزانات لشفط النفط نظرا لانعدام الرؤية تحت الماء"، فقد بدا الحديث الرسمي عن المساعدات الدوليّة محتشما إلى حدّ بعيد، وكأنّ الأمر يتعلّق بمنّة أو أنّه يُشكّل استصغارا لتونس وقدرتها على معالجة هذه الوضعيّة الدقيقة، مقابل إضاعة مزيد من الوقت الثمين والمُضيّ في سياسة انتظار المجهول.

وعلى الصعيد الدولي، كان "الصندوق العالمي للطبيعة" قد دعا تونس إلى تحيين المعطيات بخصوص التسربات الناجمة عن غرق سفينة الشحن التجاريّة "إكسيلو" بصفة فورية وضمان إعلام البحّارة ومستغلي المجال البحري بكلّ المستجدات ذات الصلة.

كما أعلنت إيطاليا، وفق ما ذكرته وكالة الأنباء الإيطالية "أنسا"، عن وضع بارجتين ومروحيّات و"درون" يعمل تحت الماء على ذمّة السلطات التونسية لمعاضدة جهودها بعد غرق السفينة المحمّلة بحوالي 750 طنا من النفط، لاسيما أنّ الباخرتين مجهزتين بحواجز مضادّة للتلوّث، بالإضافة إلى فريق تابع للقوات الخاصة للبحرية الإيطالية. وذكرت مصادر من ميناء قابس التجاري أنّ البارجة الإيطالية يُفترض أن تكون وصلت مساء أمس إلى ميناء قابس التجاري على أن تقوم بداية من اليوم الثلاثاء بمعاينة المكان وتعزيز الجهود المبذولة لاختيار أفضل طريقة لشفط الغازوال دون مخاطر بيئيّة.

أسرار سفينة "مشبوهة"!

كما هو معلوم، تحرّكت القوّات التونسيّة سريعا لإنقاذ طاقم السفينة وإيوائهم بأحد الفنادق في ظروف لائقة، وهو أمر منتظر وطبيعي احتراما لحقوق أفراده. ومن حسن الحظّ أنّ الدولة تحرّكت في الاتّجاه الصحيح، فلم ترتكب خطأ تركهم طلقاء في الطبيعة، وعدم السقوط إلى حدّ الآن في شراك المبرّرات أو التدخلات الداخليّة أو الأجنبيّة. فذلك إن حدث يشكل جمعا بين الغباء والتوطؤ الإجرامي في حق الدولة التونسية وشعبها وحتى في حق أجيالها القادمة. فقد تزايت المعلومات المثيرة لاستفهامات عديدة، إذ أنّ طاقم السفينة هذه التي ترفع علم دولة "غينيا الاستوائية" يضمّ 7 أفراد من بينهم قبطان جورجي وأربعة أتراك واثنين من أذربيجان.

وكانت هذه السفينة قادمة من ميناء دمياط المصري ومتوجهة إلى مالطا، وقد طلبت من السلطات التونسية، مساء الجمعة الماضي، تمكينها من دخول المياه الإقليمية للبلاد. ولم يُعلن إلى حدّ الآن سبب اتّجاهها إلى خليج قابس البعيد جدّا عن الوجهة المعلنة للسفينة. وممّا يُثير التساؤل عن الجوانب التي يُخفيها طاقم السفينة ما كشفه وكيل الجمهورية والناطق الرسمي باسم المحكمة الإبتدائية بقابس محمد الكراي حول وجود "شبهات تهريب النفط وحول إخفاء الوثيقة الخاصّة بمسار السفينة من وجهة الانطلاق إلى وجهة الوصول وكذلك المعدات الموجودة على متنها، مبيّنا أنّ أفراد طاقم السفينة ذكروا خلال سماعهم أنّ الوثيقة المذكورة ضاعت، لكنّه أشار إلى أنّ الوثائق كانت معهم عند إنقاذهم. وفي مرحلة لاحقة صرّحت وزيرة البيئة ليلى الشيخاوي بأنّ طاقم السفينة ذكر أنّ تلك الوثيقة الأساسيّة بقيت على متن السفينة.

اعترافات تبدو متضاربة طبعا، فكيف يتمّ تقديم الوثائق المطلوبة باستثناء أهمّ وثيقة منها لأنّها قد تُلقي الضوء لا فقط على مسارات السفينة بل أيضا على مصدر الكميات النفطية التي تحملها وإن كان قانونيا أو مهرّبا وكذلك الجهات التي تقف وراءها. كما أنّ لا شيء ينفي احتمال ضلوع طاقم السفينة أو الجهة المالكة لها في إغراقها بشكل متعمّد.

ونظرا لدقّة هذه القضيّة ولما يشوبها من أسرار قد تمسّ بالأمن القومي التونسي، فقد صدرت أمس الاثنين إنابة قضائية كتابية لفائدة أعوان الفرقة المركزية الثانية للحرس الوطني بالعوينة وتكليفهم بإجراء الأبحاث اللازمة. وفي كلّ الأحوال لا بدّ أن يعمل التحقيق الجاري على تقديم الأجوبة الواضحة لكل ما من شأنه أن يردّ حقوق الدولة التونسيّة.

ولا يخفى أنّ عددا من الخبراء في الشأن الليبي قد رجّحوا وجود عمليّة إجراميّة وراء غرق هذه السفينة بخليج قابس، فضلا عن تزوير وثائقها لأسباب قد تتعلّق بضلوع أصحابها في العمليات الرائجة المتّصلة بتهريب النفط الليبي في المثلث الرابط بين مالطا وإيطاليا وتركيا. ولا غرابة أيضا أن تدفع هذه الدول في اتّجاه التعتيم على الحقيقة على حساب مصالح تونس العليا. فلا يخفى أنّ لا تترك شاردة أو واردة في ملاحقة قوارب الهجرة السريّة، فما بالك بالأمر حين يتعلّق برصد بواخر وناقلات نفط عملاقة تمرّ من ليبيا نحو موانيها التجاريّة؟!. ومن هنا تتضح دقّة مشاركة الجانب الإيطالي في عمليّة شفط السفينة التي ينبغي أن تكون تحت إشراف الجيش التونسي وفريق التحقيق التابع للحرس الوطني لحظة بلحظة.

ومن هنا تزداد مسؤوليّة السلطات التونسيّة في كشف ملابسات القضيّة وتبديد ألغازها. وبالتوازي مع ذلك يكمن الأهم الآن في ضرورة النجاح في شفط الكميّات الهائلة من القازوال المحمّل في خزانات السفينة المستراب في أمرها من أجل حفظ حقوق الدولة التونسية والدفاع عن مصالح شعبها وأجيالها المقبلة وبيئتها البحريّة المهدّدة...

من حوار وطني مشبوه إلى دولة رعايا...

نهلة عنان - كاتبة وناشطة بالمجتمع المدني

يتحدّث رئيس الدولة مع الوفود الأجنبية ومبعوثين دبلوماسيين عن انطلاق حوار وطني مع شركاء الوطن، بينما يقول أولئك الشركاء بأن لا علم لهم بذلك الانطلاق...!!!

مؤشرات على اهتزاز أركان الدولة

نشهد منذ سنوات حوادث لا سابق لها على الساحة الوطنية ولكنّ النسق الذي ما فتئ يتصاعد أوصلنا إلى وقائع في غاية من الخطورة مقابل صمت رهيب من ممثلي الدولة ممن بيده القدرة على التغيير بسلطة القانون من مديرين عامين ومسيري مؤسسات الدولة مكلفين بخطط ووكلاء للجمهورية وقضاة وولّاة وكتّاب دولة ووزراء...

بعض من هذه الوقائع:

- عدم صدور أية نتيجة عن البحث في الموت المشبوه للنقيب محسن العديلي علما أنّه ضابط سام من قوات الحرس الوطني وحيثيات حياته المهنية مليئة بالمعلومات حول المتورّطين في جرائم ضدّ أمن الدولة التونسية.
- عدم صدور أيّة نتيجة عن قضية سوّاق التاكسي الفردي والتاكسي الجماعي من أسماء لأموات وأخرى غير مسجلة لدى وزارة النقل.
- عدم إطلاق أي بحث حول استغلال أحد مسيري شركة للاتصالات في علاقة بالتنصّت على التونسيين لفائدة أفراد خارج إطار القانون.
- عدم إلقاء القبض على المتسببين في إفلاس شركة فسفاط قفصة رغم توفّر كلّ قرائن الإدانة ضدهم.
- عدم العمل على تحديد هويات وتتبع الأفراد المتنفذين ممن يواصلون منع تزويد السوق المحلية بالمواد الغذائية الأساسية على غرار الزيت المدعّم.
- عرقلة مواطنين صالحين -ممن يحوّل الخردة إلى جسر فتمنع عنه الخردة وتصبح ذات قيمة... و- من يوزّع البذور الأصلية مجانا لاسترجاع النوع الأنفع للفلاحة فيؤمر بالتوقّف عن ذلك بدعوى الريبة في مصدر بذوره... و- من يعمل في صناعة الكتاب المدرسي فتغلق الأبواب في وجهه وتفتح أمام الأجنبي (التركي) بدعوى السعر الأقلّ وأفلحوا إن صدقوا... و- خيانة الوطن العلنية لحزب النهضة بما اقترحه مسيروه من استفتاء التونسيين حول تدخّل الجيش التركي لإسقاط "الانقلاب"... بحيث أنّ كلّ تونسي وطني يريد أن يبني تعطله الأيدي الآثمة وتضع أمامه العراقيل بل وقد تهدده بالعقوبة... أمّا الخيانات العلنية فتمرّ دون أن يوجّه لها الردّ المناسب...فأين وعود الذود عن حمى الوطن...؟ وهل استحالت الحلول لتفكيك العصابات التي تعمل ليلا نهارا على دكّ أركان الدولة ثمّ الانطلاق في إعادة البناء...؟؟؟

إنّ الحلول موجودة... فقط: فلنفسح المجال للخبراء ليخطّطوا لسياسات الدولة

من حقّنا أن نسأل: أين كتاباتنا العلميّة من قوّة الاقتراح على مركز القرار؟ نحن الذين لدينا من الكفاءات العلمية والأكاديميين الباحثين ما تحسدنا عليه أكثر البلدان تقدّما. في المقابل تبقى دراساتهم البحثية محصورة التناول داخل فضاء الجامعات ولا يؤخذ بها من طرف مراكز القرار حيث تصاغ السياسات والقوانين المنظّمة لتسيير دواليب الدولة. تلك السياسات والقوانين التي تمثّل كلّ ما يعني حقوق وواجبات المواطنين اليوم وغدا للأجيال القادمة.

على المواطن التونسي اليوم أن يطالب أصحاب القرار في بلادنا باحترام مفهوم الدولة من خلال احترام كفاءاتها العلمية. واحترام الكفاءات لا يكون بالتكريم في المناسبات ومنح الأوسمة واستعراض قائمة الأسماء اللامعة للتباهي بها على المنابر. بل يكون احترام تلك الأدمغة بأخذ ما تقدّم من دراسات وبحوث في كتاباتها على محمل الجدّ واعتماد أنسبها في المخططات الاقتصادية والمالية وغيرها من المخططات على غرار الدراسات الاستشرافية حول الأمن الغذائي والصحّي والعسكري والاجتماعي...

فما معنى أن يكون لنا خبراء مستشارون لدى الأمم المتحدة وكبريات المنظّمات العالمية وحكومات الدول المتقدّمة بينما يسيّر سياسات بلادنا (في الاقتصاد والتعليم والصناعة والفلاحة والقوانين بأصنافها ...) أشخاص ممن رشّحتهم أحزابهم لمنصب نائب شعب أو اختاره رئيسه وزيرا أو موظّفا ساميا في الدولة ... فقط بسبب ولائه... بينما ليس له من الخبرة العلمية شيئا يجعله من بين أفضل من يرشّح لذلك المنصب...

انظروا إلى "النخبة" التي تحكمنا منذ الثورة. كان سبب وصول أعلى نسبة من أولئك الأفراد إلى موقع القرار انتماؤه الحزبي أو ولاؤه لزيد أو عمر ممن بيده أن يعزل المحايدين ويعيّن الموالين. أمّا الخبرات والكفاءات الحقيقية التي مرّت بين القائمات الطويلة في تتابع الحكومات بعد الثورة، فقد أزيحت سريعا عندما رأى المسكون الحقيقيون بدواليب الدولة جدّية أولئك الأفراد في العمل والإصلاح... لأنّ الإصلاح الذي شرعت تلك الكفاءات والخبرات في إنجازه إنّما هو بالنسبة للحاكمين الفعليين تخريب لمخططاتهم ذات الأجندات المشبوهة والأهداف الشخصية... وحال بلادنا اليوم دليل ناصع على ما نقول.

يا من حكمتمونا وتحكموننا : لقد خيّبتم آمالنا وصرنا نتساءل إلى متى نسكت عن هذا الخراب البطيء تحت مسمّى الديمقراطية والصندوق... أيّ صندوق هذا الذي لا يصل إلى التنافس حوله غير أفراد هم أقرب إلى الطبول منهم إلى العقول حيث نسمع الأصوات والصدى وقلّما نرى أثرا يفيد... ولعلّه من الضرورة التذكير بأنّ معظم أولئك قد وصلوا إلى المناصب بفضل صفحات التواصل الاجتماعي أو ركوبا على قضايا الـ BUZZ (كالملح والبترول والإصلاح الاجتماعي والديني... بما يريده الشعب) في حين تتحوّل الوعود بشأنها إلى برامج أخرى حال جلوس أصحابنا على الكرسي...

من المسؤول عن وصول أولئك إلى منصب الحكم والقرار؟

لا ألوم المتسلّقين والهواة من الأفراد فالقائمة طويلة... لأنّ المتسلّقين إنّما يصنعون مشاريعهم للاستثراء والعلوّ عبر الصندوق ورأس مالهم هو "الكلام"... والهواة يقدمون مشاريع هلامية مقطوعة عن الواقع... طبعا لا نلوم أولئك المتسلقين والهواة ولكنّنا نحمّل مسؤولية وصولهم لسدّة الحكم لمن صدّق كلامهم: الفارغ من كلّ معرفة والمفتقر لأدنى خبرة والبعيد كلّ البعد عن الواقع، فصفّق لهم ورفعهم كي يحكموه ويمسكوا بناصية أمره (في حاضره ومستقبله الذي لا نعرف بعد أين منتهاه)... المسؤولية تقع على من صدّق أولئك ومكّنهم من الحكم بينما تجاهل الخبراء والباحثين والأكاديميين الذين يدرسون ويحللون الواقع ويقترحون البدائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية...

فهل كان هناك خبراء من بين من تقدّم للحكم حتّى نحمّل الناخب نتيجة وصول غيرهم من المتسلقين والهواة؟

الإجابة هي أنّ البعض القليل من أصحاب الخبرة العلمية والتجربة السياسية عندما شارك بترشيح نفسه سلقه الذباب الالكتروني من كلّ الألوان كما تُسلق الدجاجة لنتف ريشها. وكانت مجاميع الذباب بين مرتزقة المال ومنوَّمي الإيديولوجيا (التي تعمل بإيعاز من الممسكين بالحكم) أو السذّج "الفرحين" بما جادت به التكنولوجيا الحديثة حيث تصرّفوا مع منابر التواصل الاجتماعي مثلما يقول المثل التونسي "أعمى وطاح في دشيشة"... فكانوا يخدمون الأجندة المخرّبة من حيث يظنّون أنّهم مواطنون يمارسون حرية التعبير... والنتيجة طبعا هي انسحاب أولئك الخبراء من ميدان لا يحفظ كرامتهم وبقاء "المتسلقين والهواة" ممن انتخبهم الشعب الذي يريد...

واقعنا في التفريط في ثروة البلاد...

ما أجهلنا من قوم يصرفون الأموال الطائلة على تكوين الكفاءات العالية ثمّ يتركونها في مهبّ الاستغلال فتغادر البلاد بحثا عن التقدير والاحترام لخبرتها لتأخذ علومها مجانا الشعوب الواعية المفكّرة فتتقدّم تلك الشعوب وتعلو باستثمار عقول من كانوا بيننا وفرّطنا فيهم بسبب الجهل أو العمالة...

صدق من قال "العرب ظاهرة صوتية"

ما أجهلنا حين نترك أصحاب العقول ونختار "الطبول" كي تحكمنا فنزداد فقرا وتخلّفا وهدما لمكتسباتنا ونمدّ أيدينا للاقتراض ممن علّمه أحد أبناء تونس كيف يبني اقتصاده الذي يقرضنا منه بفضل ما فاض عن حاجته... كم من خبير دولي تونسي الأصل جاء يفاوض تونس من أجل صالح تونس... نعم سمعناهم ينصحون ويلحّون في التركيز على عدد من الجوانب كي نتدارك قبل فوات الأوان... ولكن هل من يمسك بمقاليد الحكم اليوم هو سامع رشيد؟

فلنخرج من الغرفة حيث رجع صدى صوتنا، ولننظر إلى الأمم وكيف تسيّر أمورها ولنستدرك في ما بقي من الأمل. فكلّ يوم يمرّ على بلادنا هو أكثر غوصا في مستنقع الخصاصة والتبعية... حيث كثير من الرؤوس تترقّب فرصة الانقضاض.

للأسف الشديد واقعنا اليوم في ضلّ حكومة ضيقة الصلاحيات ومحدودة التصرّف باعتبار ضعف الخبرة لدى مسيريها هو مزيد استشراء الفساد ومزيد شطط الأسعار ومزيد ارتفاع درجة الاحتقان في البلاد ومزيد تجرّؤ خونة الأوطان على الاستقواء بالأجنبي ومزيد اهتزاز صورة تونس في الخارج وقرب انتهاء المهلة التي قدّمها البنك الدولي للبتّ في موضوع الاقراض... وهو ليس اقتراضا من أجل بناء المصانع وتركيز منشآت اقتصادية جديدة وإنّما لسدّ عجز الميزانية في أوكد مصاريفها على غرار الأجور وما أدراك ما الأجور...

ماذا ننتظر للبدء في التخطيط العلمي للخروج بالبلاد من هذا الوضع الحرج والخطير؟؟؟

مثال يبيّن كيف تسيّر الدول المتقدّمة شؤونها...

هي دول صارت مانحة وتقرض غيرها بما فاض عن حاجة شعوبها بعدما تحقق لها العيش الكريم وصار مواطنوها أصحاب السيادة الفعلية وليس رعايا...

بين يديّ كتاب صدر سنة 2018 حول الهجرة (إلى بلجيكا خصوصا) في دراسة أكاديمية لأكثر من عشر كفاءات علمية أوروبية. اللافت في الأمر هو أن نجد تصدير الكتاب بقلم نائب رئيس الحكومة الذي هو بدوره وزير النشاط الاجتماعي... (في الصورة الفقرة الأخيرة من تصدير الكتاب وعنوانه L'APPORT DE L'AUTRE).

موقف الأسبوع

بعد قراءتي للتصدير توقّفت أتأمّل الفروق بين هؤلاء الشعوب وبيننا، مسترسلة في الفكرة: هل أنّ نائب رئيس الحكومة الوالوني (في القسم الجنوبي من بلجيكا) كتب ما كتب بتعليمات من رئيسه للحكومة ؟ الإجابة عن السؤال مؤكّدة وهي أنّه قام بذلك في إطار مسؤولياته وأنّه يدير تلك المهامّ متمتعا بكلّ ما يحتاج من صلاحيات المسؤول. فليس الوزير أو النائب عون تنفيذ لأوامر الزعيم الأوحد سواء في بلجيكا أو في غيرها من دول العالم المستنير، وانما الجميع يقومون بدورهم في شبكة أفقية حيث توزّع المهامّ والمسؤوليات فلا يتجاوز أحد صلاحياته ولا يتعامل أحد بمفهوم الوصاية أو الولاية. فولاية الجميع للمصلحة العامّة وتكون محاسبة كلّ فرد منهم على قدر المسؤولية المنوطة بعهدته.

ربّما يفيد في تبسيط الفكرة أخذ مثال من الواقع: فالأستاذ الجامعي مثلا يعرف مهمته وحدودها وليس وزير التعليم العالي هو من يؤلّف البرامج الجامعية، وإن كان إداريّا يمثّل الرئيس الترتيبي للأستاذ في السلّم الوظيفي. كذلك الأمر بالنسبة لجميع موظّفي الدولة. وحين نصل إلى أعلى رتبة سامية وهي رئيس الدولة فعلينا أن نعرف أنّه ليس هو من يعدّ الميزانية ولا هو من يقدّم الحلول الاقتصادية ولا هو الذي يقترح رؤية إصلاح التعليم... فلكلّ ميدان خبراؤه. إنّما مهمّة رئيس الدولة تتمثّل في توفير أفضل ظروف العمل لأفضل فريق ممكن لتحقيق أفضل النتائج القابلة للتنفيذ انطلاقا من دراسة واقعية.

إذا أردنا تغيير واقعنا اليوم...

عندما نحسن الإبصار من حولنا ونتوقّف عن التصرّف في مجتمعاتنا كرعايا يتولّى أمرها مفكّر أوحد بيده الأمر والنهي، حينها فقط سنبدأ بإيجاد الحلول. حين نفهم كيف تسوس الأمم الناجحة نفسها بقاعدة تقاسم الأدوار أفقيّا حيث القانون يطبق على الجميع على قدم المساواة فعلا وليس إنشاء. عندما يحترم السياسيُّ الحاكمُ خبراءَ البلاد وباحثيها ويفسح لهم المجال لتقديم الرؤى التي تتضمّن الحلول الواقعية والمخططات المستقبلية ولا يتعامل معهم بمنطق أعوان التنفيذ الموالين حينذاك فقط يمكننا أن نتحدّث عن تحقيق سيادة الشعب...

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :
MONOPRIX يتنفّس الصعداء، BH LEASING أشدّ المتضرّرين وBIAT أكبر الرابحين

منحى السوق

تواصلت الانفراجة التي شهدها السوق وضخّ نشر البيانات المالية لنشاط عام 2021 والتي كانت بصفة عامة مرضية نفسا جديدا في سوق الاستثمار بالبورصة على امداد الأسبوعين الماضيين.

وهكذا سجّل المؤشر المرجعي مع نهاية الأسبوع الممتدّ من 11 الى 15 أفريل 2022 ارتفاعا بـ 1,4 ٪ في حدود 7251,22 نقطة.

وتميّز الأسبوع بتزايد ملحوظ في نسق المبادلات جامعا 29,7 مليون دينار بما مثل معدلا يوميا بـ 6 ملايين دينار.

وفي هذا الصدد شهد السوق أولى المبادلات بالكتل لهذا العام تعلقت بشركة الاستثمار والتنمية الصناعية والسياحية SPDIT-SICAF وتمثلت في صفقة بـ 4,4 ملايين دينار حسب تحليل الوسيط ببورصة تونس للأوراق المالية.

تحليل تطوّر الأسهم

• حقق سهم مونوبري MONOPRIX أعلى ارتفاعا في الأسبوع المذكور.

وفي اطار حجم مبادلات بلغ 62 ألف دينار سجل السهم تحسّنا بـ 11,3 ٪ بقيمة 4,150 دينار مخفّضا بذلك أداءه السلبي السنوي بالبورصة الى - 10,8 ٪.

• كان سهم الشركة التونسية للبنك STB ضمن أكبر الرابحين خلال الأسبوع المذكور محققا قفزة بـ 10,7 ٪ بقيمة 3,740 دينار جامعا 703 آلاف دينار. وقد رحّب المستثمرون بتوفق البنك العمومي في تحقيق أرباح بـ 128,5 مليون دينار مع نهاية عام 2021 بما ترجم نموّا بـ 87,9 ٪ مقارنة بنتائج عام 2020.

• كان سهم ايجار BH (BH LEASING) أكبر المتضرّرين. ووسط تدفق أموال بلغ 6 آلاف دينار شهد السهم تراجعا بـ 12,1 ٪ بقيمة 1,750 دينار وذلك رغم تسجيل الشركة سنة 2021 أرباحا بـ 1,1 مليون دينار مقابل خسائر بـ 513 ألف دينار عام 2020.

• سجّل سهم الشركة التونسية للتلا SOTEMAIL أحد أكبر انخفاضات الأسبوع وتراجع بسبب غياب أية مبادلات بـ 8,6 ٪ بقيمة 2,870 دينار.

• كان سهم بنك تونس العربي الدولي BIAT الأكثر دينامية مُنهيا الأسبوع في المنطقة الخضراء على ارتفاع بـ + 3,9 ٪ بقيمة 69 دينارا وجامعا حجم أموال بـ 7 ملايين دينار.

مستجدات السوق

• بنك تونس العربي الدولي BIAT ينشر قوائمه المالية لنشاط 2021 :

نشر بنك تونس العربي الدولي قوائمه المالية الفردية والمدمجة لنشاط 2021 التي كشفت عن تسجيل البنك ناتج بنكي صاف تجاوز لأوّل مرّة عتبة مليار دينار. وأظهرت حسابات البنك ارتفاعا بـ 9,7 ٪ في ناتجه الصافي بقيمة 1134,6 مليون دينار. وحقق نشاط البنك نتيجة استغلال بـ 410 ملايين دينار بانخفاض بـ 4,4 ٪ مقارنة بعام 2020. وبلغ حجم الهبات التي منحها بنك تونس العربي الدولي للدولة العام الفارط 19,9 مليون دينار مقابل 28,7 مليون دينار سنة 2020.

واستقر صافي نتائج البنك في حدود 283,4 مليون دينار مسجلا بذلك ارتفاعا طفيفا بـ 2,1 ٪ مقارنة بسنة 2020.

• بلاغ من شركة سمارت تونس SMART TUNISIE :

تعلم شركة سمارت تونس المساهمين فيها أن مجلس ادارتها المجتمع يوم الثلاثاء 12 أفريل 2022 ضبط القوائم المالية الفردية والمدمجة الخاصة بنشاط 2021. وأظهرت القوائم المالية الفردية تسجيل رقم معاملات بـ 285,4 مليون دينار وصافي نتيجة بـ 19,2 مليون دينار. أما القوائم المالية المدمجة فقد أظهرت تحقيق معاملات بـ 315,9 مليون دينار ونتيجة صافية مدمجة بـ 20,2 مليون دينار بما مثل تجاوزا بـ 12,4 ٪ بالنسبة لخطة العمل عند الادراج بالبورصة. واقترح مجلس إدارة الشركة توزيع أرباح بدينارين و250 مليما (2,250) عن كل سهم ودعوة المساهمين في الشركة لجلسة عامة عادية يوم 11 ماي 2022 ستنعقد على الساعة العشرة صباحا بنزل لايكو الكائن بشارع محمد الخامس – ساحة حقوق الانسان 1001 تونس.

• البنك الوطني الفلاحي : جلسة عامة عادية :

يدعو مجلس إدارة البنك الوطني الفلاحي BNA المساهمين فيه الى جلسة عامة عادية ستنعقد يوم الجمعة 29 افريل 2022.

ويظهر مشروع قرار الجلسة المذكورة تسجيل البنك تحسنا ملحوظا في الأرباح التي بلغت 163,1 مليون دينار عام 2021 مقابل 102,2 مليون دينار سنة 2020.

يذكر أن مؤشرات نشاط البنك مع نهاية 2021 كشفت عن تسجيل ناتج صاف في ارتفاع بـ20٪ بقيمة 829 مليون دينار.

اشهار

لماذا فشل قيس سعيد في ترشيد القضاء مع أن كل الصلاحيات بيده؟

أنس الشابي

قيس سعيد في لحظة غضب بحضور وزيرة العدل

لعلي لا أجانب الصواب إن قلت إن كلمة الرئيس التي توجّه بها إلى الشعب بحضور رئيسة الحكومة يوم الجمعة 15 أفريل 2022 هي اعتراف صريح وواضح لِما عليه الحكم من عجز بعد القرارات المجهضة ليوم 25 جويلية الماضي. في البداية وجب أن نلاحظ أنه تم اقتطاع جزء من الكلمة في الدقيقة الأولى و34 ثانية ولا ندري لذلك سببا ورغم ذلك فإن ما ورد فيها يبقى خطيرا بكل المعاني لأنه يحمل إعلانا صريحا عن فشل الرئاسة في معالجة ملف القضاء رغم الخطوات المحتشمة التي قامت بها وفي ما يلي أبرز النقاط التي وردت في الكلمة الرئاسية:

1) تمّ تغيير المرسوم وتمّ تغيير تركيبة المجلس الأعلى للقضاء حفاظا على القضاء وحفاظا على استقلاليته ولكن للأسف ما نراه اليوم من قبل عدد من القضاة هو اغتيال للعدالة.

2) تأجيل القضايا إلى آجال غير محدّدة وحسب التعبير التونسي "يا من عاش".

3) هناك محاولة انقلاب لم يتمّ اعتقال المتهمين فيها ولكن النيابة قالت لهم "ارجع وطُلْ علي بعد مدّة".

4) أين هي النيابة العمومية ممّن صنع برلمانا في المهجر أو حكومة إنقاذ وطني ولماذا لم تتحرك؟

5) أفرغوا خزائن الدولة والإشارة هنا لحركة النهضة.

6) الحق واضح والتلاعب بالحقوق واضح.

وبيّن ممّا ذُكر أن ما سُمّي إصلاحات في مجال القضاء لم تحقق النتائج المرجوّة وأن الأوضاع بقيت على ما هي عليه وازدادت سوءا. ولسائل أن يسأل لماذا يفشل الرئيس في معالجة هذا الملف وغيره من الملفات رغم أن كل الصلاحيات بيده وفق المرسوم 117 المؤرّخ في 22 سبتمبر 2022؟

في تقديري يعود هذا الفشل إلى:

1) تجزئة الرئيس ملف العشر سنوات الماضية وتوجهه إلى معالجة ما قد يتعارض مع برنامجه في البناء القاعدي فاهتم بمسائل غير مستعجلة يمكن تأجيل النظر فيها إلى أن تستقر الأوضاع السياسية والاجتماعية كالشركات الأهلية والقانون الانتخابي والاستفتاء والاستشارة الشعبية وتغافل عن معالجة جوانب أخرى أكثر أهمية كمواجهة الغلاء وقطع أسبابه والنظر في ملف الجمعيات التي أصبحت تزاحم الدولة في الخدمات الاجتماعية من صحة وتعليم وغيرهما مقابل تجنيد المستفيدين لصالح تيار سياسي بعينه أو إصلاح علاقاتنا الخارجية بالدول الأخرى التي أفسدها حكم العشرية الماضية وهي علاقات متذيّلة إلى يوم الناس هذا للتنظيم الدولي للخوانجية. وفي المحصّلة أبقى رئيس الدولة على الرموز والسياسات السابقة واكتفى بملامسة البعض منها فجمّد البرلمان ولكنه مكّن رئيسه من الحماية ومن التحرّك طوال سبعة أشهر كاملة استطاع فيها أن يحشد ويجنّد في الداخل وفي الخارج بما يسيء للدولة وبما يتهم به الرئيس من تفراد بالسلطة. رفع الرئيس شعار مقاومة الفساد ولكنه اكتفى بوضع بعض الأسماء قيد الإقامة الجبرية لفترة قصيرة دون أن يُتبع ذلك بفتح حقيقي في ملفات الفساد الكبرى كملفات الفسفاط وتونس الجوية والبنك الفرنسي التونسي والأموال والشركات المصادرة وغير ذلك. تحدث الرئيس عن استقلالية القضاء في خطب كثيرة إلا أنه فشل في معالجة الملف لأنه عيّن مجلسا يعود الفضل في ترقيات البعض ممن فيه إلى المجلس القديم فضلا عن أن قضاة اتهموا بالفساد لم يحاكموا بعد مثل ذاك الذي تستر على حوالي 6000 ملف إرهابي وما زال يتمتّع بالحماية وكذا القاضي المتهم بالارتشاء، وتذكر يا سيادة الرئيس أن البحيري عزل بجرّة قلم 80 قاضيا دفعة واحدة وهو ما أدّى إلى ما وصفته في كلمتك بـ"اغتيال العدالة". هكذا نجد أن قرارات 25 جويلية التي كانت تبشّر بإقامة نظام آخر على أنقاض القديم تحوّلت إلى استنساخ لفشل العشرية الماضية.

2) استبعاد رئيس الدولة الكفاءات وذوي الخبرة في إدارة المعارك السياسية ومن لهم سابق معرفة بخارطة القوى داخل المجتمع والاكتفاء بذوي الأحلام من صغار المدوّنين الأمر الذي جعل بعض بيانات الحكم تثير الضحك كالبيان الذي جعل من تكوين المجلس الأعلى للقضاء سببا في رفع الإقامة الجبرية عن البحيري!!!!!.

3) رغم أن رئيس الدولة كاد أن يسمي صراحة حركة النهضة بأنها المتسبّب في إفراغ خزائن الدولة ورعايتها الفساد مازال الى حدّ الآن يصرّ على النأي بقياداتها عن المحاسبة وحتى لمّا أذن لوزيرة العدل بإحالة من اتهم منهم بالانقلاب على التحقيق فإن النيابة العمومية امتنعت عن ذلك بتأجيل النظر في الملف بقولها "طلّ علي بعد مدّة" وفق ما جاء على لسان الرئيس وهو ما يذكّرنا بالوكيل العام لمحكمة الاستئناف الذي رفض فتح ملف التنظيم السري لحركة النهضة والغرفة السوداء بوزارة الداخلية الأمر الذي يعني أن النهضة في عهد البحيري ومن جاء بعده استطاعت أن تضع أعوانها في مفاصل الجسم القضائي لحمايتها من أي تتبّع قضائي وهو ما سمّاه رئيس الجمهورية في خطبه بـ"قضاء فلان". ثمّ كيف يمكن لعاقل أن يصدّق أن رئيس الدولة بصدد معالجة ملف القضاء وعلى رأسه ملف الإرهاب في حين نجده في نفس الوقت يحمي بؤرة القرضاوي وينكّل بالداعين إلى إغلاقها؟ وكيف يمكن لقاض أن يتحرّر من ضغط النهضة والحال أن الرئيس نفسه لم يتحرّر منها؟ قديما قال أسلافنا "إذا أردت أن تطاع فسل ما يُستطاع". كان على رئيس الدولة أن يعطي المثال في مقاومة الفساد بالبدء بمحاسبة الذين تحملوا المسؤوليات السياسية وأزكم فسادهم الأنوف. فقد روت النائبة السابقة فاطمة المسدي أن أحد رجال الأعمال في صفاقس تزوّج عُرفيا وأنه لمّا وقع التفطّن إليه لم يحاكم لجريمة التزوج بثانية وأنها عندما استفسرت عن أسباب ذلك أجابها أحد مستشاري رئيس الحكومة الأسبق يوسف الشاهد بأنهم أغلقوا الملف لأن الرجل من مموّلي حملة الشاهد الانتخابية وغير هذا كثير.

قال أحمد بن أبي الضياف في الصفحة 202 من الجزء الثالث من إتحافه: "يُستَدلُّ على إدبار المُلك بخمسة أمور:

*أحدها أن يستكفِيَ المَلك بالأحداث ومن لا خبرة له بالعواقب.

* الثاني أن يقصد أهل مودَّته بالأذى.

* الثالث أن ينقص خراجه عن قدر مؤونة ملكه.

* الرابع أن يكون تقريبه وتبعيده للهوى لا للرأي.

* الخامس استهانته بنصائح العقلاء وآراء ذوي الحنكة.

وقد توفّرت هذه الأمور كلها".

فتأملوا يرحمكم الله.

في عبثية إقصاء النهضة والدستوري الحرّ...

توفيق السالمي

ثمة دعوة إلى "حوار وطني" وثمة قناعة لدى البعض بأن الدعوة جدية وحقيقية، وأنها مناسبة لصياغة مستقبل أفضل للبلاد ليس من خلال مخرجاتها فحسب وإنما عبر مقدماتها أيضا. ومن أهم مقدماتها إقصاء حركة النهضة والحزب الدستوري الحر بدعوى أنهما طرفان ساهما في إلحاق الأذى بالشعب التونسي على مدى ثلاثين عاما. والحقيقة أن هذه المعادلة تخفي أكثر مما تظهر. وتبدو فيها علامات التلاعب جلية لكل ذي عين بصيرة .

إن إقصاء حركة النهضة لا يعني إبعادها عن دائرة القرار وعن المشاركة السياسية، بل يعني التمهيد لها للعودة إلى سالف قوتها السياسية. فإبعادها عن هذا الحوار المزعوم سيجعلها في موقع المظلوم بما سيرصّ صفوف مريديها حولها أكثر فأكثر، بل إنه سيجلب لها أنصارا إضافيين، وهو ما يحصل أمام أعيننا . فهذه الحركة تستقطب أعدادا وافرة من جهات كانت إلى وقت قريب أكثر بعدا عنها . وما يسمى بـ"مواطنون ضد الانقلاب" هم ذخيرة للمناورة ستتسلل عبرها النهضة إلى الحكم وهم لها مطيعون. فهذا "التيار" سيكون تحت إمرة النهضة ماليا وإعلاميا ولوجستيا. إنه النهضة وقد غيرت جلدها وكسبت جزءا من المجتمع لم يكن متاحا لها قبل 25 جويلية وإجراءاته اللاحقة، أو على الأقل لم يكن معلنا. وستتسع دائرته بعد "الحوار الوطني" . فإقصاء النهضة إذن ليس عملا موجها ضدها بالضرورة، وانما هو عمل منصوح به من أجل إعادة إنتاج السلطة نفسها بعد أن اهترأت عشرية "الانتقال الديمقراطي" بسرعة. والأهم في علاقة بحزب النهضة أن السلطة تريد التركيز على إبعادها لما اقترفت من أخطاء، والحقيقة أن جانبا كبيرا من هذه الأخطاء هي أخطاء ناتجة عن بنية الدولة، أي عن قوانينها وكيفية اشتغال أجهزتها وعن تربيتها الوطنية، بمعنى ما. فالتهريب – مثلا- ليس فعلا خارج مؤسسات الدولة الأمنية والرقابية، ولا خارج مسالك التوزيع ، ولا حتى خارج عداد المستفيدين منه. فالمهربون جزء من السلطة على مدى العقود الفارطة. ولسنا في حاجة إلى التذكير بأن الأمني الذي يواجه الموت

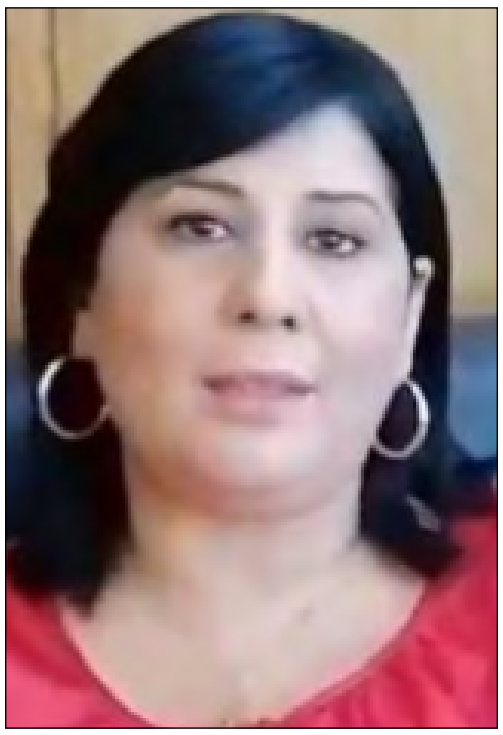

ويعيش الخصاصة ويرى الملايين تمر أمامه هو لقمة سائغة أمام المهربين للتلاعب به، وكذلك شأن الديواني والقاضي وغيرها... بمعنى أن التهريب هو عاهة ناتجة عن بنية واختيار عام. وإذا كانت النهضة قد تورطت في الأمر وبالغت فيه فإنها لا تتحمل المسؤولية وحدها ، بل إن بنية الدولة وطبيعة اشتغالها تتحملان جانبا من المسؤولية. فإذا كان من الضروري إقصاء النهضة فالمفروض أن يتم إقصاء الدولة أيضا، بما انها الفاعل الأساسي لفعل التخريب الاقتصادي والاجتماعي عبر نسيجها القانوني والمؤسساتي، بل والثقافي المتفاعل.

أما إقصاء عبير موسي فتعسّف مضاعف. والسبب أنه يتلبس على نحو معين بقراءة النهضة طبيعة النظام ما قبل 2011. فالنهضة تعتبر أن نظام بورقيبة ونظام بن علي نظامان علمانيان تسببا في خراب هوية البلاد ومارسا الاستبداد السياسي وتسببا في الحيف الاجتماعي وأنه لذلك يجب إقصاؤهما. ولذلك فإن إقصاء عبير موسي إنما هو إقصاء طرف سياسي يمثل قوة في المعادلة اليمينية التي لا تحتمل أكثر من

ثنائية يتم بها مواجهة اليسار القابع جمرا تحت الرماد والذي يمكن أن يتحول إلى لهيب في أية لحظة. فهو إقصاء يحكمه تنازع على الخطاب المكرس لهيمنة الدولة على المجتمع. والغريب في إقصاء عبير موسي أن أجهزة دولة بورقيبة وبن علي وخاصة الأمنية منها والمالية فضلا عن طبيعة العلاقات الخارجية والاصطفافات الدولية هي التي تدير الدولة. ولا يمكن ألا يثير استغرابنا إقصاء عبير موسي الدستورية البورقيبية بمناسبة تخليد رئيس الدولة نفسه ذكرى وفاة الحبيب بورقيبة رئيس الدولة السابق. إن تخليد الذكرى يعني الاعتراف بالخدمات الجليلة التي قدمها هذا الشخص للبلاد. فهل من المعقول استعمال أجهزة دولته والعيش على علاقات خارجية واصطفافات دولية كان قد أرساها ويتم مقابل ذلك إقصاء الحزب الذي ينتسب إليه؟ إنه إقصاء من أجل عدم الكشف عن التماثل والتطابق بين رؤية الدولة وربما رئيس الدولة إذا شارك باعتباره طرفا في الحوار، وبين الرؤية التي يحملها كل من النهضة والحزب الدستوري الحر. فالكل سيقول نفس الكلام جوهريا وهو ما سيحرج رئيس الدولة. فـ"الاستثمار" والتعاون الدولي" والحوار الوطني والاجتماعي ودعم المؤسسات الأمنية والحفاظ على الهوية الوطنية هي عناوين التفكير السياسي الكبرى عند النهضة وعبير موسي وعند قيس سعيد كذلك. وهذه العناوين هي سبب الخراب الاقتصادي والاجتماعي وتغول القطاع الأمني وانهيار منظومة الدولة.

من هنا يتخذ هذا الحوار طابعا سياسيا وظيفته إعادة تشكيل المشهد السياسي بإعادة توزيع مراكز النفوذ بما يسمح لسلطة الأثرياء وارتباطاتها بأجهزة الدولة باعادة إنتاج نفسها.

ولا نعرف على وجه الدقة من سيشارك في هذا الحوار في غياب النهضة والدستوري الحر ومقاطعة اليسار المفترضة وخاصة حزب العمال ؟

إنه لا يمكن لاتحاد الشغل ولا لاتحاد الصناعة والتجارة بنيويا ووظيفيا داخل النسق الاجتماعي والسياسي أن يدفعا نحو تغيير قواعد السير أو اتجاهاته. فلا يمكن مثلا لاتحاد الصناعة والتجارة أن يطرح بديلا عما يسمى "المنوال التنموي" ولا يمكن لاتحاد الشغل مثلا أن يطرح تغييرا جذريا لطبيعة الدولة لأنها شريكه وشرط وجوده. أما رابطة حقوق الإنسان فستبقى أسيرة رؤيتها الحقوقية الفوقية. أما الدولة فلا يمكنها أن تحمل نفسها مسؤولية عقود من الخراب والتخلف والاستبداد وأن ترجع السبب ولو جزئيا، إلى طبيعتها الاستبدادية الفاشية بما يمكن أن يفضي إلى تغييرها والمساس بمصالح الفئات المرتبطة بها. من هنا سيكون هذا الحوار مجرد كرنفال استعراضي لعرائس من قماش وورق قد تضفي بعض الجمالية والسخرية على المشهد السياسي والإعلامي ولكنه سيضفي بلا شك مزيدا من البؤس على شعبنا. ولا بد أنه تم الاشتغال على مخرجات هذا الحوار منذ مدة وهي جاهزة في خطوطها العريضة على الأقل مثلما تم الاشتغال على مقدمات الحوار وضروراته الإقصائية.

لذلك قلت إنه حوار أشبه ما يكون بتنظيم حفل خطوبة لزوجين أتما مراسم الزواج من زمن.

صورة حديثة لقيادة النهضة خلال اجتماع المكتب التنفيذي يوم 15 أفريل.

ممّا يسخرون يا ترى؟

من الشعب التونسي الذي مكّنهم من تفقيره وتجويعه وتفكيك دولته طيلة عشرية كاملة ولسان حالهم يقول : "قدّاش دغف الحاصيلو التوانسة؟ عملنا فيهم الّي حبّينا بضحك ولعب"؟

من سذاجة قيس سعيد وتفنّنه في جمع الأخطاء والانزلاقات والعنتريات الواهية؟

أم من أنفسهم؟ مثلما يقال باللهجة التونسية: "يبرّدو فيها بضحكة صفراوية" كَلَوْن المقابر السياسية التي سيدفنون فيها عاجلا أم آجلا.

الأقرب للحقيقة أنهم يستهزؤون من كل هذه الأغراض والأعراض.

احتياطي النقد :

مُدّخرات حقيقية أم فقاعة مدخرات؟

كريمة السعداوي

تداولت وسائل الاعلام التونسية الأسبوع الفارط، ما أبرزته آخر احصائيات البنك المركزي التونسي من ارتفاع ملحوظ في مدخرات العملة الاجنبية وبلوغها 24 مليار دينار او ما يعادل 130 يوم توريد رغم تواصل تراجع جل المؤشرات الاقتصادية وارتفاع التضخم النقدي، مما يطرح عدة أسئلة بخصوص المكونات الحقيقية لاحتياطي النقد واستمرار تماسكه الى مستوى آمن نسبيا.

وبإجماع العديد من المعاهد المتخصصة في الدراسات المالية والخبراء الاقتصاديين، تشهد المؤشرات النقدية والمالية هذه الفترة مشاكل كبرى على مستوى وثوقيتها سيما في ما يتعلق بالمديونية وبمؤشر ارتفاع الاسعار ورصيد الميزان التجاري علما ان مستوى احتياطي النقد الأجنبي لتونس يتجاوز، على سبيل الذكر، المستوى المسجل في أحد أكثر البلدان تقدما من الناحية الاقتصادية في أوروبا وهو الدنمارك (120 يوم توريد) وذلك حسب احصائيات البنك الدولي.

احتياطي النقد...فقاعة قروض

تسعى السلط التونسية باستمرار الى إبراز مؤشرات لامعة لإظهار "نجاحات" وهمية في مجال السياسة المالية في ظل قطاع خارجي منهار ووضوح المغالطات المحاسبية. وقد أصبح الأمر مكلفا للتونسيين سيما في مستوى أمنهم الغذائي والصحي والايفاء بحاجاتهم على صعيد توريد معدات وحاجات أساسية تعمل الجهات الرسمية على تعطيلها بشكل او بآخر للحفاظ على ارقام مصطنعة تهم اساسا احتياطي النقد الأجنبي و"الحفاظ" على سعر صرف الدينار الذي لا تعكس تسعيرته بأي حال قيمته المنهارة ومن وراء ذلك وضعية التونسيين المتدهورة في ما يتعلق بالمعيشة وبالنفاذ الى أبسط المرافق العمومية.

وكان البنك الافريقي للتنمية قد نبّه مؤخرا البنك المركزي التونسي إلى أن تضخيم المدخرات على حساب الإنفاق التنموي والتدخلات الاجتماعية الضرورية يضعف المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية الوطنية ويمكن أن يطيح بتوازنات مالية حساسة لتونس.

ولتأكيد هذا المعطى تبرز مذكرة وزارة المالية حول نتائج تنفيذ ميزانية الدولة لشهر نوفمبر الفارط أن مدفوعات مصاريف التجهيز والتنمية للعام الحالي، داخليا وخارجيا، هي الأضعف منذ 2011 بحساب الاسعار القارة حيث لم تتجاوز 3319 مليون دينار وهو ما يعادل 945 مليون أورو فحسب.

رغم نفي البنك المركزي التونسي باستمرار ان تكون موجودات العملة الأجنبية متأتية من القروض الخارجية وتشديده على ان ارتفاعها يأتي في إطار سياسة متكاملة لتثبيت الدينار والتوقي من مخاطر الصرف، فقد بين البنك وفق آخر

قائماته المالية المفصح عنها لعام 2020، ان الموجودات بالعملة الأجنبية سجلت ارتفاعا بـ 3707.7 مليون دينار لتصل إلى 23430.1 مليون دينار في نهاية السنة المالية بزيادة قدرها 18.8 بالمائة مقارنة بالعام السابق، وذلك بشكل رئيسي بسبب تعبئة القروض الخارجية.

وتتمثل أهم التدفقات المحصلة بعنوان القروض الخارجية في سنة 2020 حسب قائمات البنك المركزي كالاتي:

- 371.4 مليون أورو تتعلق بقرض صندوق النقد الدولي في إطار أداة التمويل السريع بتاريخ 15 افريل 2020
- 341.8 مليون دولار تتعلق بقرض صندوق النقد الدولي في إطار أداة التمويل السريع بتاريخ 16 افريل 2020
- 180مليون أورو تتعلق بقرض البنك الافريقي للتنمية في إطار برنامج دعم مجابهة جائحة كورونا بتاريخ 27 نوفمبر 2020
- 161مليون أورو تتعلق بقرض البنك الدولي للإنشاء والتعمير في إطار برنامج دعم سياسات الانتعاش وتعزيز المرونة بتاريخ 9 ديسمبر 2020
- 100 مليون أورو تتعلق بقرض البنك الالماني للتنمية بعنوان برنامج اصلاح قطاع المياه بتاريخ 28 جويلية 2020
- 59 مليون دولار كقسط من القرض التلقائي 7 البالغ 14.381 مليون دينار عربي حسابي الممضى مع صندوق النقد العربي في 20 ماي 2020 وذلك بتاريخ 3 جوان 2020
- 58.9 مليون دولار كقسط من قرض صندوق النقد العربي البالغ 23.986 مليون دينار عربي حسابي في إطار تسهيل التصحيح الهيكلي 7
- 50 مليون أورو وتمثل القسط الثاني من قرض الوكالة الفرنسية للتنمية البالغ 100 مليون أورو في إطار برنامج حوكمة المؤسسات العمومية.

بالإضافة إلى ذلك، ابرزت معطيات البنك المركزي التونسي انه تم سداد القرض الرقاعي بقيمة 400 مليون أورو وسداد القسط الثاني بمبلغ 250 مليون دولار أمريكي من الاكتتاب الخاص القطري بقيمة مليار دولار امريكي.

ادارة احتياطي النقد التونسي تضعف مناعة الاقتصاد

يشمل احتياطي النقد الخارجي، وفق تعريفات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، الأصول التي يحتفظ بها البنك المركزي كاحتياطي بالعملات الاجنبية. ويمكن أن تشتمل هذه الأصول على السندات والودائع وما يحوزه البنك المركزي من عملات أجنبية بالإضافة إلى ما يملك من احتياطي الذهب، وأذون الخزانة والسندات المالية السيادية الأخرى، فضلا عن صافي رصيد الاحتياطي لدى صندوق النقد الدولي.

ويتم الاحتفاظ بهذه الأصول في البنك المركزي بمختلف أنواع العملات، ولكن غالباً ما يتم الاحتفاظ بها بالدولار الأمريكي وبالعملة الأوروبية (الاورو) والجنيه الاسترليني والين الياباني. وتعتبر الاحتياطيات من النقد الأجنبي أداة تدخل سريع لتحقيق مجموعة من الاهداف الاقتصادية الكلية التي تتمحور اساسا حول ما يلي:

- حماية العملة الوطنية من خلال إدارة سعر الصرف، فمن خلال شراء وبيع جزء من هذه الاحتياطيات في سوق الصرف يؤثر البنك المركزي على سعر العملة الوطنية. ففي حالات انخفاض العملة الوطنية يقوم البنك المركزي بشرائها مقابل بيع جزء من العملات الأجنبية التي بحوزته. وفي حالات الارتفاع يشتري العملات الأجنبية ويبيع العملة الوطنية. غير ان البنك المركزي التونسي يعتمد نظام سعر الصرف الثابت بما يجعل منه المحدد الفعلي والوحيد لسعر صرف العملة الوطنية خارج تأثير توازنات السوق النقدية وهو ما يطالب صندوق النقد بتغييره نحو اعتماد سعر الصرف "المرن" بما يعكس القيمة الحقيقية للعملة الوطنية.
- تعزيز النمو الاقتصادي، إذ تستخدم احتياطيات العملات الأجنبية للحفاظ على قيمة العملة في وضعية تنافسية مقارنة بالعملات الاجنبية عبر تعويمها بما يمكن من رفع مستوى الصادرات والاستثمار ولكن تونس تخشى من اتباع هذا التمشي بحكم تركز تعاملاتها مع الاتحاد الاوروبي وعجزها التجاري المرتفع، من جهة وغياب الارادة لاعتماد سلة عملات قوية تحتوي على اليوان الصيني وعملات بلدان البريكس على سبيل المثال وذلك لاعتبارات سياسية بحتة، من جهة أخرى.
- تعزيز ثقة الدائنين في الاقتصاد الوطني وفي قدرة الدولة على الايفاء بالتزاماتها المالية الخارجية، وتشجيع وكالات التصنيف الائتماني على إصدار تصنيفات ائتمانية جيدة وذلك لأن احتياطي النقد الأجنبي يبقى مقياساً مهما يمكن أن يعكس مستوى الجدارة الائتمانية للدولة ومدى قدرتها على سداد ديونها الخارجية. ولكن من شأن اعتبار تونس دولة ذات دين غير قابل للتحمل ودعوتها من قبل صندوق النقد لجدولته ان يضعف مستقبلا الموقع الخارجي لتونس وبالتالي سعر صرف عملتها.
- الحفاظ على السيولة أثناء الأزمات الاقتصادية . فعلى سبيل المثال، خلال زمن الازمات المالية، تنخفض القدرة الانتاجية وبالتالي تتراجع قيمة الصادرات من البضائع وكذلك قيمة العملة الواردة كثمن لهذه البضائع. وكنتيجة منطقية تقل البضائع المستوردة لشح السيولة، وفي هذه الحالة، يقوم البنك المركزي بتحويل جزء من العملات الأجنبية إلى العملة المحلية ويستقبل الواردات. ويعاني الاقتصاد التونسي، في هذا الاطار، من تواصل ارتفاع عجزه التجاري الذي يصل الى 16215 مليون دينار (نظام عام وغير مقيم) وهو الذي تتم تغطيته بقروض مزودين قصيرة المدى لا يتم الافصاح عنها. وفي صورة تصحيح الوضعية وطرح هذا الرصيد من احتياطي النقد الخارجي، فان رصيد المدخرات بالعملة الاجنبية ينخفض الى نحو 8 مليارات دينار اي ما يعادل 30 يوم توريد فقط.

وعموما، لا تتشكل الاحتياطيات من العملة دفعة واحدة، فهي عملية تراكمية مثل كل العمليات التجارية والاستثمارية بعيدة جدا عن منطق تكديس القروض الخارجية وعدم توجيهها لأغراض تنموية فعلية او التقليص المنهج في توريد المعدات ولوازم التجهيز . وبشكل عام، يعد ارتفاع الاستثمارات، وزيادة الصادرات مؤشراً قوياً على تحسن الأداء والنشاط الاقتصادي عكس ارتفاع الاحتياطيات من الاقتراض الأجنبي الذي لا يعكس تحسناً في النشاط الاقتصادي الحقيقي للدولة، بل هي مبالغ ستستخدم في سداد الالتزامات المترتبة عن هذا الاقتراض وأعبائه في الفترات اللاحقة، لا غير.

«ماركسي» في ورقة نقدية تونسية جديدة...

أ. عبد الجليل بوقرة - مؤرخ

يستعد البنك المركزي التونسي لإصدار ورقة نقدية جديدة من فئة 5 دنانير تحمل صورة صلاح الدين عمامي....

فمن هو صلاح الدين عمامي؟

نشر موقع الموسوعة التونسية تعريفا مطوّلا بالمرحوم صلاح الدين عمامي، وممّا جاء فيه:

« أنّه أصيل المكناسي ومن مواليد صفاقس سنة 1936 أين زاول تعليمه الابتدائي والثانوي... ثم درس الهندسة الفلاحية في فرنسا...

عرف عن صلاح الدين العمامي تخصصه في المشاكل الفلاحية للمناطق الجافة وشبه الجافة، وخاصة مجالات الاقتصاد في استعمال المياه وتحسين الكفاية لتقنيات الرّي واستعمال المياه المالحة في الزراعة. وقد دعّم خبرته العلمية بالكثير من البحوث بمحطّات ميدانية متخصّصة في تقنيات الرّي ونوعية المياه والطاقة المستعملة للضخّ والتحكم في مياه الأمطار وتحسين مشاتل الكثير من أنواع الغراسات. وقد كانت البحوث التي قام بها صلاح الدين عمامي في بداية حياته العلمية تجري في نطاق أشغال المعهد الوطني للبحوث الزراعية بتونس ثم تواصلت بعد ذلك في صلب مركز بحوث الهندسة الريفية الذي عمل على بعثه إلى الوجود. وقد شملت هذه البحوث مختلف القطاعات الفلاحية وخاصة ما كان منها متعلقا بالنطاق المتوسطي والمناطق الجافة. أمّا أهمّ المجالات التي تناولتها هذه البحوث فتتعلّق بتأثير المناخ وتحسين كفاية المغروسات والتحكم في مؤثراتها البيئية.»

لكن الموسوعة لم تتحدّث عن مسيرته السياسية ولو بإشارة صغيرة، لذا أضيف:

انتمى صلاح الدين عمامي إلى الحزب الشيوعي التونسي ضمن خلية باريس وشارك في المؤتمر السادس للحزب في ديسمبر 1957، حيث اختلف صحبة رفاقه في الخلية مع توجّهات القيادة وانشق صحبة عز الدين مبارك ومنصف القرقوري ومنجي بن حميدة وحافظ ستهم وحمادي كمون وأحمد العواني...ثم تدعّمت هذه المجموعة بالتحاق جلبار نقاش ومنذر القرقوري وعز الدين بشاوش وعلي عطية... واتّهمت هذه المجموعة قيادة الحزب الشيوعي بـــ«مهادنة النظام البورقيبي» وبـــ«تضخيم دور البرجوازية الوطنية بعد الاستقلال»...

ثمّ كوّن عمامي صحبة المنشقّين في باريس ما أصبح يعرف بـــ«المجموعة الماركسية» وأصدرت جريدة «الكفاح»....

طبعا كان ذلك أثناء الفترة الطلابية، أمّا بعد التخرّج فقد انفرط عقد المجموعة فمنهم من التحق ببرسبكتيف ومنهم من عاد إلى الحزب الشيوعي ومنهم من أصبح من كبار كوادر الدولة التونسية مثل المهندس الوطني صلاح الدين عمامي رحمه الله....

شكرا للبنك المركزي على لفتته الكريمة لأبناء تونس البررة الذين خدموا بلدهم بكل إخلاص وتفان...

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـــ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـــ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـــ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

الأرشيف الوطني من حسن حسني عبد الوهاب إلى الهادي جلاب...

تراث وثروة لا تقدّر بثمن

منير الفلاح

قد تبدو الكتابة أو حتّى مجرّد الحديث عن الأرشيف الوطني الآن نوعا من التّرف، قياسا بما يجري على السّاحة الوطنيّة من تغيّرات يوميّا... لكن وبمجرّد تصفّح بعض منشورات "الأرشيف الوطني التّونسي"، يتّضح للمتصفّح راهنيّة ما جاء بمنشورات "وِحدة البحث" وعلى سبيل الذّكر لا الحصر ما يتعلّق بإلغاء الرقّ والعبوديّة وعهد الأمان إلى غير ذلك من النّصوص المُهيكِلة للدّولة التّونسيّة والتّفاعل الدّولي مع تلك النّصوص التي صدرت أواسط القرن التاسع عشر .

والأرشيف الوطني التّونسي، تأسّس سنة 1874، بداية تحت مُسمّى "خزانة مكاتيب الدّولة" ثمّ "الخزينة العامّة للحكومة التّونسيّة" ليستقرّ تحت تسمية "الأرشيف الوطني التّونسي" في سياق الإصلاحات التي عرفتها الدّولة في النصف الثاني من القرن التّاسع عشر زمن خير الدّين التّونسي حيث تمّ نقل وثائق الدّولة من قصر باردو ومن سائر المصالح ولدى كبار المسؤولين إلى الوزارة الكبرى بالقصبة. وقد أمكن آنذاك ضبط وحِفظ آلاف الوثائق من التّلف وتمّ تبويبها وتنظيمها وكان أول من أوكِلت اليه مهمّة رئاسة خزينة مكاتيب الدّولة الشّيخ محمّد الطيّب بوسن.

في الحقيقة، مسألة الحفاظ على الموروث الثّقافي والتّاريخي والدّيني تعود إلى ما بات يُعرفُ ب"مكتبة أشور بانيبال" التي استطاعت حفظ ذاكرة بلاد الرّافدين من شمالها إلى جنوبها.

بالنّسبة للبلاد التّونسيّة وبعد الشّيخ الطيّب بوسن شغل نفس المنصب (من 1887 إلى 1923) محمّد القروي وتمّ تحت إدارته تكوين السّلسلة التّاريخيّة ومجموعة الدّفاتر الجبائيّة...

تداولت على إدارة الأرشيف أسماء بارزة كحسن حسني عبد الوهاب في الرّبع الأوّل من القرن 20 والدكتور عبد الجليل التّميمي، بداية السّبعينات والمرحوم المنصف الفخفاخ (من1988 إلى 2006) ومنذ 2011 إلى الآن الدكتور الهادي الجلاب.

مع ترؤس الدكتور الهادي جلاب (زميل الدراسة الجامعية ورفيق درب حركة نوادي السينما) للأرشيف الوطني التّونسي، وربّما لأنه ليس مؤرّخا وباحثا أكاديميّا فحسب وإنما أيضا من أشدّ المؤمنين بدور المجتمع المدني والفاعلين فيه وهو المناضل بالإتحاد العام للطّلبة بكليّة الآداب (سبعينات القرن الماضي) وبنوادي السّينما (نادي سينما قْابس ثم نادي سينما تونس) ويشترك في هذه الصّفات مع المرحوم الصّديق المنصف الفخفاخ المناضل النقابي (نقابة الأساتذة في السبعينات) والناشط السابق في حركة نوادي السينما (نادي سينما صفاقس وتونس) تواترت منشورات وحدة البحث بالأرشيف الوطني لتشمل "حقوق الإنسان في تونس" من خلال وثائق الأرشيف الوطني التّونسي (1846-1956) و"البلديّات في تونس" من خلال أرصدة الأرشيف.

تواتر المنشورات في مثل هذه المواضيع تحديدا ونقل ما هو معلوم لدى الأوساط الأكاديميّة لعموم القرّاء وبالتّالي تمت تغذية النّقاش العام بالمعطيات التّاريخيّة المُوثّقة .

فنشر كلّ ما يتعلّق بـ"عهد الأمان" مثلا والسّاحة الوطنيّة تشهد نقاشا حادًّا أحيانا حول الدّستور وما يتوجّب أن يحتوي عليه من أبواب وفصول وكذلك الأمر بالنّسبة لتاريخ البلديّات وتنظيمها بالبلاد التّونسيّة.

إضافة لهذه المنشورات، يمكن التوقّف عند مساهمة الدّكتور الهادي جلاب في التّعريف بالمدوّنة القانونيّة التي تنظّم الحقل السّينمائي التّونسي في مقال كان لمجلّة "شاشات تونسيّة" شرف نشره في أحد أعدادها.

الهادي جلاب مع الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي

وقدّم الدكتور جلاب، المدير العام للأرشيف الوطني، بالقول "حظي الإنتاج السّمعي البصري والسّينمائي بمجموعة من النّصوص القانونيّة والتّرتيبيّة لتأطير مراحل الإنتاج والتّوزيع والإستغلال والحفظ وتنقسم المدوّنة القانونيّة إلى نصوص عامّة ونصوص خصوصيّة بإرتباط بقطاع السّينما والثّقافة ."

ومن أهمّ ما تعرّض له الدّكتور جلاب في مقاله ما يهمّ تراث الشركة التونسية للإنتاج والتوزيع السينمائي SATPEC بعد أن تمّ التّفويت فيها وتصفيتها وتحدّث عن محضر تسليم خزينة الأفلام التّابعة لهذه الشّركة لوزارة الثقافة. هذا الجرد يثبت وجود حوالي 1150 بَكرة وشريطا تمثّل تراثا سينمائيّا وسمعيّا بصريّا هامّا لا نعرف مصيره، حُرمت منه الجهات المعنيّة باستغلاله...

خلاصة القول، للأرشيف الوطني أهميّة لا في حِفظ الذّاكرة الوطنيّة بسائر المجالات فحسب ووضعه تحت تصرّف الأكاديميّين بل وأيضا تحت أنظار كلّ المتدخّلين في الشّأن العام والمنشورات كتلك التي تتعلّق بحقوق الإنسان والتّنظيم البلدي وما جاءت عليه من تبسيط دون تسطيح وثراء من حيث إدراج عدد من الوثائق يُمكن أن تُشكّل مصدرا هامّا حتّى للمنظومة التّكوينيّة في المدارس على إختلاف مستوياتها وتثري تكوين النّاشئة.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن
جيش البحر

منذ الإعلان يوم السبت المنقضي عن غرق الباخرة الغينية "اكسيلو" بمياه خليج قابس كانت وحدات جيش البحر التابعة لوزارة الدفاع الوطني في صدارة المتدخلين للحيلولة دون وقوع تلوث بحري.

فقد سارعت الوزارة إلى إرسال غواصين تابعين لجيش البحر إلى سواحل المدينة أين عاينوا الباخرة الغارقة وحددوا الموقع ثم أعلنت أول أمس الأحد عن توجيه وحدات بحرية إضافية مجهزة بمعدات خاصة بمقاومة التلوث البحري إلى موقع السفينة 'اكسيلو'.

وكانت رئاسة الجمهورية قد أعلنت سابقا عن تعهيد جيش البحر بقيادة عمليات التدخل واتخاذ الإجراءات الضرورية عوض التعويل على هياكل عمومية أخرى في علاقة مباشرة بالملف البيئي.

تكليف وحدات جيش البحر بدور متقدم وطلائعي في عمليات التدخل لم يأت من فراغ بل جاء ليؤكد مرة أخرى على كفاءة عناصر المؤسسة العسكرية في القيام بأي دور منوط بعهدتهم بقطع النظر عن جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

لقد سبق لأبناء المؤسسة العسكرية أن اثبتوا في أكثر من محطة أنهم في مستوى نداء الواجب كلما تم الاستنجاد بهم. ففي تاريخ غير بعيد وتحديدا في جويلية 2021 جابت وحدات الجيش الوطني ربوع تونس للإشراف على عمليات التلقيح ضد فيروس كوفيد 19 عندما كانت كورونا تفتك يوميا بمئات التونسيين.

وقبل 12 سنة أشرف بواسل الجيش الوطني على حماية المؤسسات وفرض الأمن حين أسقطت الثورة نظام بن علي وهزت أركان الدولة فضلا عن تدخلات أخرى كثيرة اجتماعية كانت أو تنموية لم يدخر فيها ابناء المؤسسة العسكرية أي جهد للمساهمة قدر المستطاع في إعلاء راية الوطن.

بقطع النظر عما ستؤول اليه عمليات التدخل قبالة سواحل قابس يحسب لجيش البحر سرعة التدخل والتفاني في إتمام المهام المنوطة بعهدة عناصره وبعث رسائل ايجابية ومطمئنة لدى عموم الشعب بان المهمة بين أياد أمينة.

ردي ء
وزارتا النقل والبيئة

لئن حاول وزير النقل واللوجستيك ربيع المجيدي ووزيرة البيئة ليلى الشيخاوي مواكبة حادث غرق الباخرة التجارية "اكسيلو" بالمياه الإقليمية قبالة سواحل مدينة قابس بتنقلهما يوم الأحد الماضي إلى مكان الحادث وعقد نقطة اخبارية لتقديم اخر مستجدات الوضع فانهما لم يبددا الغموض الذي اكتنف الحادث بما زاد في تساؤلات الرأي العام. فالوزيران لم يفصحا عن معطيات وافية بخصوص هوية السفينة او تحركاتها متمسكان بضرورة انتظار نتائج التحقيقات الجارية.

وعدا نقطة اعلامية يتيمة اكتفت الوزارتان بنشر بلاغات موجزة عن تنقلات الوزيرين أو صور مبهمة من مكان الحادث فحضرت الدعاية وغابت المعلومة الحينية والمفيدة للراي العام المتعطش لاجابات مقنعة عن سبب غرق الباخرة والمخاطر البيئية الناتجة عن ذلك.

ولئن حاول وزير النقل أمس الاثنين استثمار اطلالة اعلامية وحيدة بإذاعة "موزاييك اف ام" لطمأنة التونسيين عن عدم تسرّب شحنة الوقود الموجودة على متن الناقلة البحرية فقد كشف عن تأخر فرق التدخل بعد ثلاثة أيام من غرقها في ضبط محيطها بما كان قد يهدد بحدوث حوادث اصطدام مع سفن اخرى.

من ناحية اخرى أشار بلاغ الوزارة الى انه سبق للباخرة ان ارست بين 4 و8 أفريل الجاري بميناء صفاقس للقيام بتغيير الطاقم والتزود بالمؤونة واجراء اصلاحات خفيفة مما يعني ان ديوان البحرية التجارية والموانئ كان على علم دقيق بتحركتها بينما ذكر المجيدي ان فرق التحقيقات ستتثبت مع بعض الدول المجاورة للحصول على معطيات ضافية بخصوص مسارها البحرية.

بلاغات النقل والبيئة لم تخل من مغالطة لافتة للرأي العام بالتشديد على أن "حماية سواحلنا من أي تلوّث بحري مسألة سيادية" بما ان اغلب السواحل باتت مصبا لفضلات ملوثة على غرار ما يجري على طول الشريط البحري للضاحية الجنوبية للعاصمة أو في رواد أو حتى سوسة أو نابل.

صورة تتحدث

مقتطف من فيديو للناشط السياسي عمر صحابو:
"لنتحدث عن السيدة نجلاء بودن، يا أخي على المستوى الشخصي ما عندنا ما نقولو، مرا فاضلة تشرّف وتعرّف... بنتنا، متاعنا، تونسية كاينها وحدة من العايلة، أما منين ليها باش تتحطّ في فمّ مدفع في ظرف خطير كيما هذا؟، لا عندها تجربة ولا دراية بشؤون الدولة أمنيا واقتصاديا وسياسيا، وزيد ما عندهاش صلاحيات رئيسة حكومة، في المفاوضات الاجتماعية ما تاخو حتى قرار وحتى التزام، تقول حتى نشاور الرئيس، ثم إلى الآن ما تكلمتش وما سمعنهاش.
معقول هذا؟...

قالوا

قيس سعيد

اننا دائما على العهد ولن تثنينا لا العقبات ولا الأراجيف ولا هذه الاوهام التي ينشرونها ويعتقدون انها حقيقة .. لن تثنينا ابدا عن مواصلة الطريق ...سائرون بالقانون على درب مشروعية شعبية ظاهرة جلية إلاّ بالنسبة لمن لم يشفوا من مرض في قلوبهم..لا ينفع معه طب ولا دواء الا وصفة طبية شعبية مشروعة قد تحد من سقمهم ومن هذا المرض الذي سكن قلوبهم .

نور الدين الطبوبي

من يتحدث الان عن الحوار فالحوار عنوانه المنتخب مباشرة من الشعب وهو رئيس الجمهورية ولكن الحوار ليس فيه شروط مسبقة او نتائج مسبقة ولكن فيه الراي والراي المخالف ...ونحن تقريبا نجمع على وجود بعض الهنات في نظام الحكم والنظام الانتخابي والحكم المحلي وغيرها وهذا كله تجربة اولية واي عمل بشري يخضع للتدارك والتقييم ولا ينبغي ان ناخذ الاستشارة الوطنية كمرجع وتكون قراراتها هي التي نعتمدها ونبدا بها.

عبير موسي

هناك بوادر على انبطاح الهيئة المستقلة للانتخابات لرئيس الجمهورية قيس سعيد فهناك من يرغب في شراء بقائه مقابل تطبيق ما يريد قيس سعيد ...والهيئة كلها هنات والخلل يكمن في الطريقة التي تعمل بها وهي تعمل في الخفاء بطريقة قطوس في شكارة والفساد ينخر جهازها التنفيذي ومشكلتنا اليوم اننا امام سلطة تريد تغيير قواعد اللعبة ليلة المباراة.

زهير المغزاوي

لا حلول كثيرة متاحة أمامنا بعد 25 جويلية 2021 ويجب أن ينجح المسار..لن تعود المنظومة القديمة ..إمّا أن ننجح في هذا المسار أو انّنا سندخل في متاهات سيئة جدا وشروط النجاح واضحة وامكانية تحقيقه متوفرة والشعب مع لحظة 25 جويلية وحتى القوى الدولية ليست ضد 25 جويلية ولم تقل أيّة دولة في العالم ان ما حدث انقلاب رغم محاولات الاسلام السياسي الاستقواء بالخارج ...شروط النجاح الموضوعية متوفرة والاشكال يتمثل في أن ادارة رئيس الجمهورية للمرحلة لم تكن جيدة ....رئيس الجمهورية واع بخطورة المرحلة ولكن هذا غير كاف ويجب اتخاذ اجراءات حتى لا يمتد هذا الوضع ...يجب العمل على ايقاف الخطر .

حمة الهمامي

..خطير جدا ما ورد من كلام، على لسان قيس سعيد، حول القضاء عند استقباله يوم الجمعة 15 أفريل 2022 وزيرة العدل.... خطوة واحدة بقيت لقيس سعيد هي أن يصبح هو النيابة العمومية وأن ينتصب قاضيا محل القضاة لإصدار الأحكام لأنه من الصعب جدا في مثل ظروف اليوم أن يجد سعيد القضاة الطيعين بالدرجة التي يريدها هو.

الشارع العالمي والعربي

أمريكا-أوروبا:

من التحالف الى التناحر !

الحبيب القيزاني

غزو روسيا أوكرانيا فجّر الخلافات الأمريكية - الأوروبية

"إن سياسة الولايات المتحدة سياسة مسرفة في الغطرسة وتستهدف السيطرة على أوروبا... كانت سياسة فرنسا تقوم دائما على محاولة إقامة تحالفات بعيدة – مع الأتراك أو مع السلاف مثلا – لمنع أيّ كان من السيطرة بشكل حاسم أو امبراطوري على أوروبا الغربية... وأنا عندما كنت وزيرا للخارجية سنة 1973 لم أكن معارضا بشكل منهجي لأمريكا... إن الأمريكيين يحبّون أن يقولوا دائما : هذا ما نريد وعليكم أن تنفذوا... ولم نرد ولم ننفّذ وقد جعلناهم يشعرون بأنهم من دوننا لن يتمكنوا من التسوية التي يريدونها في أوروبا وأنه لن تكون هناك أوروبا موحدة لا معهم ولا ضدّهم وعندما مارست هذه السياسة مع جورج بومبيدو فقد كنت وإيّاه من المنادين بـ "أوروبا حرّة"... ان فرنسا ليست بلدا مستقلا ولا تحاولوا أن تقنعوني بأنها بلد مستقلّ... نحن تابعون في أكثر من وجه لكن المهمّ ان الشعب الفرنسي بأمل في أن يكون أكثر استقلالا يوم الثلاثاء مما كان عليه يوم الاثنين (...) وكما كان يقول والدي وهو يتحدث عن طلبته "طوبى للمتأخرين في الأقسام لانه لابدّ لهم أن يتقدموا وتلك هي حال أوروبا".

بهذه الكلمات عبّر ميشال جوبير وزير خارجية فرنسا سنة 1973 في كتابه "لا إله ولا شيطان" الصادر سنة 1993 عن حال أوروبا ونظرته لما يجب أن تكون عليه إزاء ما كان يعتبره هيمنة أمريكية تنم عن أنانية لا تعترف للغير بأي حق حتى ولو كان في عداد ما تسميه واشنطن "حلفاء".

اليوم، أمام هبّة الحكومات الأوروبية للتضامن مع النظام الأوكراني في مواجهة العملية العسكرية الروسية الخاصة لتقليم أظافر الناتو العسكرية بهذا البلد خرجت أصوات مفكرين وسياسيين لتحذّر من تبعات تبعيّة أوروبا لأمريكا تحت غطاء "حمايتها من العدوانية الروسية".

مواقف طالت حتى قادة أهمّ بلدين في القارة العجوز – ألمانيا وفرنسا – بعد خروج انقلترا من الاتحاد الأوروبي ترى أن الحرب في أوكرانيا تندرج ضمن مخطط أنغلوساكسوني هدفه مزيد احكام قبضة الولايات المتحدة على "حلفائها" وتوظيف أراضي دولهم لخوض حرب باردة ثانية بغرض تدمير روسيا قبل الالتفات للصين.

في هذا الاطار لم يكن غريبا أن يؤكد المبعوث الخاص للرئيس الفرنسي، جيل كيبال لدى زيارته لتونس يوم الثلاثاء 12 أفريل الجاري ان الاتحاد الأوروبي لم يعد يثق في الولايات المتحدة الامريكية للدفاع عنه مشيرا الى أن "استقلالية الاتحاد أضحت مطروحة اليوم بشدّة".

كيبال اشار خلال محاضرة ألقاها بمقر المدرسة الوطنية للإدارة بتونس الى أن الحرب الروسية الأوكرانية "حملت في طياتها تحولات مفصلية للمشهد العالمي الراهن، بما استتبعها من مواقف حذرة وتحالفات جديدة وتموضع على غاية من التعقيد إزاء تداخل المصالح مع الجانبين الروسي والأوكراني على حد السواء".

واعتبر أن "مُجريات الأحداث خلقت مشهدا معقدا على مستوى العلاقات والتوازنات بين أوروبا والبلدان الأخرى بما فيها البلدان العربية ومنطقة الشرق الاوسط وشمال إفريقيا، في ظل الحرب الروسية الأوكرانية وخاصة في علاقة بالنفط والغاز".

وفي جانب آخر من محاضرته تحدّث جيل كيبال عن انسحاب الجانب الأمريكي من أفغانستان مؤكدا ما أفرز الانسحاب من سياقات راهنة قال ان الهيمنة الأمريكية تراجعت معها وانها تواجه في جانب آخر الهيمنة الصينية لتعلن بذلك صعود قوى عظمى جديدة من شأنها قلب الموازين وبالتالي تحويل المشهد العالمي برمته".

السؤال الذي يطرحه كلام كيبال هو : بعد تفكك حلف فرصوفيا وانهيار امبراطورية الاتحاد السوفياتي هل دقت ساعة بداية انحلال الحلف الأطلسي؟

الحقيقة أن ارهاصات الغضب الأوروبي على الغطرسة الأمريكية تعود الى نحو 60 سنة عندما تنكّر الرئيس الأمريكي ريتشار نيكسون لاتفاقيات بريتن وودز وفك ارتباط الدولار بالذهب وفرضه كعملة مرجعية عالمية تطبع أوراقها بالملايين اعتمادا لا على مقابل من الذهب وإنّما على مقابل النفط بما أفرز ما يسمى بالبترودولار.

وقد كان الرئيس الفرنسي شارل ديغول اول من انتبه الى ذلك وطالب واشنطن بإثبات امتلاكها كميات الذهب الضرورية لتغطية بلايين الدولارات التي تطبعها وتتعامل بها في السوق الاقتصادية العالمية.

لكن رفض واشنطن أكد لديغول هواجسه إزاء نوايا الهيمنة الأمريكية وما تعكس من ممارسات الغطرسة والبلطجة فما كان منه الاّ أن ردّ بسحب بلاده من قيادة "الناتو" مؤكدا بذلك ان القرارات العسكرية الفرنسية قضية سيادة وطنية لا ترضى باريس بأن تتركها في أياد أخرى.

ولم تمض سنوات حتى حذّرت الفيلسوفة الفرنسية الراحلة سيمون فايل ممّا أسمته "أمركة أوروبا" مشيرة الى أن أمركة أوروبا ستقود الى أمركة العالم والى أن ذلك سيجعل أوروبا والعالم يفقدان ماضيهما.

لم ينس ديغول كلام تشرشل عام 1946 عن وجود "علاقة خاصة" بين الانقليز والامريكان وتأكيده أن تلك العلاقة هي "ركيزة الحلف الأطلسي".

وجاء انسحاب انقلترا من الاتحاد الأوروبي ليؤكد وجود دور أنغلوساكسوني مشبوه. والتاريخ المسكوت عنه يثبت أن هذا الدور تمثل وما زال في منع وجود "أوروبا كبرى" من سواحل اسبانيا على المحيط الأطلسي الى سواحل روسيا الشرقية على المحيط الهادئ. وقد ثبت ذلك مرارا عبر التدخل في شؤون دول الناتو لتثبيت وجودها على سكة المصالح الانغلوساكسونية سواء عبر ما يسمى بـ "الثورات الملوّنة" مثلما حدث مع الجنرال ديغول في ماي 1968 خلال ما سمي بـ "ثورة الطلبة" أو عبر الاغتيالات مثلما كان الشأن مع رئيس وزراء إيطاليا الأسبق ألدو مورو أو عبر الانقلابات العسكرية مثلما حدث في عديد المرات بتركيا أو انقلاب اليونان.

يقول ميشال جوبير في كتابه الآنف الذكر : "لا يمكن لخط سياسي أن ينجح في فرنسا إلاّ بدعم أمريكا واليهود". كلام يلتقي إلى حدّ بعيد مع تصريح وزير خارجية روسيا مؤخرا، سيرغي لافروف في خضمّ الضغوط الامريكية على المانيا لايقاف خط "نورثستريم2" الذي يمدّها بالغاز الروسي الذي قال فيه : "ألمانيا ليست في النهاية سوى دولة محتلة من طرف أمريكا" في إشارة الى القواعد العسكرية الامريكية المتواجدة بها على غرار وضع اليابان وهما الدولتان اللتان فرضت عليهما اثر انهزامهما في الحرب العالمية الثانية شروط استسلام مهينة تنزع عنهما كل سيادة وتجبرهما على الإذعان لأوامر واشنطن.

تدرك واشنطن أنه ليس بمقدورها الانتصار على روسيا أو تركيعها باعتبارها قوة نووية تتفوق عليها بامتلاك جيل جديد من صواريخ الردع النووي اسرع من الصوت بتسع مرات أو أكثر. لذلك نراها تلجأ بعدما أدركت ان زمام هيمنتها الأحادية على العالم بات مهددا الى "ضبط النظام" في أوروبا باعتبارها محمية تابعة لها. اما لماذا فلأن هذا الفضاء أصبح مصدر ازعاج لها بسبب تحوّله الى منافس اقتصادي ومالي وازن.

ذلك أن جوهر عقيدة السياسة الخارجية الامريكية امبريالي بامتياز قائم على هيمنة أمريكا بشكل لا يشاركها فيه أحد حتى لو كان من حلفائها. وقد رأينا كيف قاد دونالد ترامب حربا اقتصادية وتجارية على الشركات الألمانية والفرنسية ومازالت الخطايا التي فرضتها بلاده على بنك BNP Paris Bas أو بنك ألمانيا أو شركتي آرباص وفولسفاغن أو ابتلاع شركة Alstom من طرف شركة General Electric ماثلة في الاذهان.

قررت أمريكا إزاحة أوروبا من قائمة منافسيها (عبر تركيعها) وذلك بتحييدها عبر تحويل وجهة اقتصاداتها نحو المجهود الحربي الذي يتطلبه دوام حرب استنزاف روسيا في أوكرانيا قبل الالتفات للصين. وأول شيء على واشنطن فعله طبق هذا المخطط هو قطع الطريق على أي زواج اقتصادي أوروبي-روسي. فحرب أوكرانيا تدور في قلب أوروبا بمنطقة تشقها شبكة من أنابيب نقل النفط والغاز للدول الأوروبية. وبلا هذين المادتين تتوقف اقتصادات دول الناتو الأوروبية وتصبح تحت رحمة الولايات المتحدة التي تسيطر على ممرات التزويد البحرية بالشرق الأوسط. واذا تمكنت أمريكا من تعطيل اقتصادات أوروبا تتحوّل دول القارة العجوز آليا الى سوق للسلع الامريكية تضمّ ما لا يقل عن 500 مليون نسمة.

ثم ان الولايات المتحدة توظف قوانينها الداخلية العابرة للقارات لابتلاع أعزّ الشركات الأوروبية. وقد تحوّلت بذلك الى ما يسميه ملاحظون دوليون "دولة مارقة في خدمة اقتصادها". فمنذ 1993 بعثت وزارة التجارة الامريكية لجنة لتطوير التعاون التجاري مرتبطة مباشرة بوكالات المخابرات للتجسس على الشركات الأوروبية وتصيّد أخطائها واستغلالها لكسر أسواقها ودفعها نحو الإفلاس أو اجبار أصحابها على بيعها للشركات الامريكية بأبخس الأثمان.

باختصار تريد واشنطن تأبيد توريد أوروبا أمنها من أمريكا وإدامة حماية المظلة النووية الأمريكية للقارة العجوز مقابل الخنوع لأجندات واشنطن ولندن الجغراستراتيجية العالمية. من هنا كان سعي ألمانيا وفرنسا باعتبارهما قائدتي القاطرة الأوروبية الى بعث جيش أوروبي موحد وانطلاقهما في مشروع EUROPE DEFENDER الذي يعتمد على برنامج تصنيع سلاح جو موحد هو Euro Fighter الشيء الذي لم تنظر اليه واشنطن بعين الرضا وحاولت إدارة ترامب عرقلته لكن المستشارة الألمانية السابقة ميركل تشبثت به بل ورفضت طلب أمريكا التخلّي عن الغاز الروسي. وحتى الحكومة الألمانية الجديدة التي أظهرت في البداية انصياعا لأوامر واشنطن سرعان ما تراجعت – بعد اندلاع الحرب بأوكرانيا – ليؤكد وزير المالية كريستيان ليندنر أنه لا يمكن لبلاده الاستغناء عن امدادات الغاز الروسي في الوقت الراهن وأن قطع الغاز الروسي حاليا سيضرّ الاتحاد الأوروبي أكثر من روسيا.

لقد بات قادة أوروبا على قناعة بشق عصا الطاعة في وجه "امبراطورية أمريكية منهكة" لا ترى في قارتهم سوى رقعة شطرنج تحرك احجارها حسب أهواء سياساتها الخارجية حتى لو كان ذلك على حساب مستقبل دولها.

صورة تتحدث

جنود اسرائيليون يدنّسون المسجد الأقصى والعالم لا يحرّك ساكنا.

Persona non grata

موقع Histoire et société كشف أن خطاب الرئيس الاوكراني فولوديمير زيلنسكي الذي توجه به لنواب اليونان اثار موجة من الاستنكار والتنديد سواء لدى جانب من الأوساط السياسية أو الرأي العام.

وذكر الموقع أن خطاب زيلنسكي «تسبّب في فضيحة سياسية» مشيرا الى أنه لم يستمع الى خطاب زيلنسكي سوى نواب الحزب الحاكم والى أن بقية النواب غادروا قاعة البرلمان.

الموقع أكد أن القشة التي قصمت ظهر البعير لم تكن محتوى خطاب زيلنسكي المعادي لروسيا فحسب وإنّما مفاجأة زيلنسكي النواب بإعطاء الكلمة إلى أحد أعضاء كتيبة النازيين الجدد المعروفة باسم أزوف AZOV للتوجه اليهم بكلمة.

أمّا عن موقف الرأي العام فقد لفت الموقع الى أن استطلاعا للري اجرته صحيفة Demokratia اليونانية أظهر أن 55 ٪ من الشعب اليوناني ضدّ قرار استضافة زيلنسكي عند بعد للتحدث الى النواب والى أن 71,6 ٪ من اليونانيين يعارضون قرار الحكومة امداد اوكرانيا بالأسلحة.

حسابات سرية لماكرون؟

موقع Off investigation نشر وثائقيا تمحور حول «طريقة اخفاء ايمانويل ماكرون مداخيله من بنك روتشيلد خلال عمله به بين 2010 و2012».

الموقع أشار الى «فرضية امتلاك ماكرون حسابات بنكية في جنّات ضريبية» مرتكزا في شكوكه على تقرير صادر عن «السلطة العليا من أجل الشفافية في الحياة العامة» Haute Autorité pour la transparence de la vie publique نبّه الى «وجود تباين واضح بين مداخيل ماكرن وحساباته».

وحسب تحقيق Off investigation يتمتع موظفو بنك روتشيلد بامتياز الحصول على خُمس كل راتب بفرنسا وعلى الاربعة أخماس المتبقية عن طريق شركات عملاقة كائنة بجزر انغلو نورماندية بما يجعل أربعة أخماس كل راتب غير خاضعة لنظام الجباية.

الموقع أكد أن ماكرون لم يصرّح لدى انتخابه في 2017 رئيسا للجمهورية بكل أملاكه وأنه أخفى حساباته البنكية بالخارج.

يذكر أن القضاء الفرنسي كان قد أقرّ بأنه لا داعي للتحقيق في القضية طالما أن السلطة العليا من أجل الشفافية في الحياة العامة لم «ترصد أي شيء غير طبيعي».

«مورمانسك» على الخط

موقع «الشبكة العالمية» أكد دخول منظومة «مورمانسك بي.أن» الروسية على خط المواجهة العسكرية في أوكرانيا معتبرا أن ذلك يمثل مرحلة ثانية من خطة وزارة الدفاع الروسية في التعامل مع التطورات على جبهات القتال.

الموقع أشار الى أن منظومة «مورمانسك» قادرة على التشويش على خطوط الاتصالات بين الوحدات الاوكرانية على امتداد 5000 كلم وأنها بذلك تحول مراكز القيادة العسكرية الاوكرانية الى عمياء الى جانب قدرتها على رصد مضامين المكالمات واعتراض الاشارات الصادرة عن الطرف الاوكراني.

روسيا قد تشتري كل ذهب كوكب الأرض :

هل يقضي النظام المالي العالمي نحبه في خريف 2022؟

بقلم : ألكسندر نازاروف

أعلن البنك المركزي الروسي مؤخرا عن شرائه الذهب من البنوك التجارية الروسية من 28 مارس وحتى 30 جوان بسعر ثابت وقدره 5000 روبل للغرام الواحد.

يعني ذلك ربط الروبل الروسي بالذهب، على الأقل بالحد الأعلى لسعر صرفه.

بلغ سعر الذهب في الأسواق العالمية، يوم الثلاثاء 5 أفريل، 1930 دولارا للأوقية الواحدة، أي 62 دولارا أو 5208 روبل للغرام الواحد، بمعدل 84 روبلا لكل دولار.

من هذه الزاوية، وبسعر الذهب الحالي، يجب أن تكون قيمة الدولار 80.64 روبلا لكل دولار واحد. حسنا، دعنا نضيف روبلين آخرين للمعاملات ومصاريف البنك الأخرى. يعني ذلك أنه إذا ظل سعر الذهب مستقرا، فإن سعر الصرف الحالي للروبل عند مستوى 83 – 84 روبلا للدولار الواحد هو سعر مناسب تماما. فإذا ارتفع الروبل كثيرا، على سبيل المثال، حتى 75 روبلا لكل دولار، سيصبح من المربح للبنوك شراء الذهب من الخارج ونقله إلى روسيا لبيعه إلى البنك المركزي، وبأحجام يمكن أن تؤثر على سعر صرف الروبل نحو انخفاضه، فينخفض سعر صرفه حتى يجعل واردات الذهب غير مربحة.

وهنا من الضروري مراعاة الظروف التالية:

في ما يتعلق بنمو الأسعار العالمية للمواد الخام، ووفقا لجميع التوقعات، سينمو دخل روسيا من التجارة الخارجية بقوة.

وتقدر «بلومبرغ» أن عائدات الطاقة الروسية سترتفع إلى 321 مليار دولار هذا العام، بزيادة 35 % عن العام الماضي. في الوقت نفسه، فقد انهارت الواردات، ممّا يعني أن تدفق الدولارات والأورو إلى روسيا قد ارتفع، دون إمكانية لإنفاقها، ليظهر مرة أخرى فائض هائل من العملة.

لقد انتقدت المخطط الذي تم تقديمه لدفع ثمن الغاز بالروبل على وجه التحديد لهذا السبب، وهو أن البنك المركزي لم يشر إلى ما يجب فعله بالمبالغ الهائلة من الدولارات والأوروات التي ستراكمها روسيا في الأشهر المقبلة.

يعني ذلك أيضا إمكانية تعزيز الروبل بقوة حتى مستوى 60 – 70 أو حتى 50 روبلا لكل دولار، وهو أمر غير مفيد لروسيا، لما يحمل من خفض للقدرة التنافسية لبضائعها، ويحتاج البنك المركزي لمنع ذلك.

مع ذلك، فقد حصلنا على الإجابة الآن.

في السابق، كان فائض العملات الأجنبية موجها لشراء التزامات ديون الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وبريطانيا وغيرها، أي إلى الاحتياطيات. الآن، أصبح ذلك محفوفا بالمخاطر أولا، وثانيا، أصبح من غير المربح، في ظل التضخم المتسارع، الاحتفاظ بالمال بالدولار أو الأورو أو الجنيه الإسترليني.

لم يعد لدى روسيا ليس فقط حاجة لبيع الذهب (الذي يعتزم الغرب حظره)، وإنما يبدو أن روسيا ستبدأ في الأشهر المقبلة في امتصاص الذهب من الأسواق العالمية مثل المكنسة الكهربائية، لمنع تعزيز الروبل أكثر من اللازم في نفس الوقت.

أي أن العقوبات الغربية ستؤدي إلى نتيجة عكسية لما توقع الغرب.

علاوة على ذلك، يبلغ احتياطي الذهب الأمريكي 8133.5 طنا، إذا لم يكن الاحتياطي الفيدرالي بالطبع يكذب علينا، حيث جادل بعض الخبراء لعدة عقود بأن الولايات المتحدة الأمريكية أنفقت معظم الذهب على التلاعب بالأسعار من أجل دعم الدولار كعملة عالمية، ويرفض الاحتياطي الفيدرالي أي تدقيق معلن في كميات الذهب التي لديه.

ولكن لنفترض أن الولايات المتحدة تمتلك هذا الكم من الذهب، والذي تبلغ قيمته الإجمالية بالأسعار الحالية حوالي 504 مليارات دولار.

ووفقا لمعهد واشنطن للتمويل الدولي، سيكون لروسيا فائض في الحساب الجاري Current account، أي فائض العملة الأجنبية، هذا العام بـ 240 مليار دولار.

أي أنه لشراء كل الذهب من احتياطيات الولايات المتحدة الأمريكية، ستحتاج روسيا إلى ما يقرب من عامين وشهر واحد. أعتقد أن العقوبات ستستمر لفترة أطول من ذلك، حتى لو انهار الاقتصاد العالمي في هذين العامين. سوف تستغرق روسيا حوالي 7 سنوت لشراء كل الذهب في جميع أنحاء العالم.

بطبيعة الحال، فإن ذلك تشبيه نظري، أما من الناحية العملية، فإن سعر الذهب سيرتفع الى السماء بمثل هذا الشراء الجماعي، ولن يرغب العقلاء في التخلي عن الذهب عشية انهيار الدولار وسوف يتدخل انهيار الاقتصاد العالمي في هذا الأمر.

لكني بصراحة لا أرى أي سبيل آخر للتصرف في المداخيل الروسية الضخمة، بخلاف الاستثمار في الذهب. أي أن مثل هذا التطور يبدو لي وضعا لا مفر منه، وأعتقد أن هذا السيناريو سينطلق تلقائيا خلال الشهرين المقبلين، إذا لم يغير البنك المركزي قراره.

أسعار الذهب في العالم سوف تنمو بسرعة قريبا، سارعوا بشرائه.

بطبيعة الحال، فإن أحد الآثار الجانبية للزيادة المطردة وطويلة الأجل في السعر العالمي للذهب هو تشويه سمعة الدولار كوسيلة للحفاظ على رأس المال، وبدء هجرة رأس المال العالمي من الدولار والأورو وغيرهما من القمامة مثل الجنيه الإسترليني إلى الذهب. وحتى لو لم يكن نظام الدولار محكوم عليه بالفشل من قبل (وكان كذلك)، فلن يكون أمامه فرصة للنجاة من الارتفاع الحتمي في سعر الذهب خلال العامين المقبلين.

عفوا، نسيت تقريبا أن أذكر شيئا واحدا صغيرا: بعد قرار البنك المركزي الروسي هذا، فقد خسر الغرب فعليا حربه مع روسيا.

هل يقضي النظام المالي العالمي نحبه بخريف 2022؟

يدنو المؤشر الرئيسي للولايات المتحدة وبالتالي الاقتصاد العالمي من المنطقة الحمراء وذلك وفق مسار لا مخرج منه.

لقد تمت برمجة هذا الانهيار الوشيك للاقتصاد العالمي منذ عام 1971، عندما فصلت حكومة الولايات المتحدة الدولار عن الذهب.

لا يمكن طباعة الذهب من فراغ، ولكن طباعة الدولار باتت ممكنة منذ عام 1971. فقد أصدر الاحتياطي الفيدرالي دولارات غير مغطية، ووزعها كقروض لتحفيز الطلب، وبالتالي تحفيز الاقتصاد ككل.

منذ ذلك الحين.. نما هرم الديون باطّراد كل عام. من الواضح للجميع أن كثرة الديون تؤدي إلى الإفلاس. نعم، ولكن يمكن التحكم في سرعة الاقتراب من الإفلاس. فيمكنك تجنب الإفلاس لفترة من الوقت، إذا خفضت سعر الفائدة في نفس الوقت الذي تزيد فيه ديونك.

لنفترض أنك اقترضت 100 دولار بنسبة 10٪ سنويا. ستنفق 10 دولارات في السنة على مدفوعات الفائدة. إذا اقترضت 1000 دولار ولكن معدل الفائدة انخفض إلى 1 ٪، فستدفع نفس المبلغ أي 10 دولارات سنويا. وإذا كان دينك 10000 ، فأنت بحاجة إلى خفض معدل الفائدة إلى الصفر، وإلا فسوف تفلس..

ولكن مع معدل الصفر، لن تدوم البنوك والنظام المالي طويلاً. سيبدأ التضخم المفرط.

أي بزيادة الدين وخفض الفائدة، ستصل عاجلا أم آجلا إلى النقطة التي يتوقف فيها هذا النظام عن العمل وعليك أن تختار – إما التضخم المفرط أو رفع سعر الفائدة ، لكن جميع المدينين سيفلسون.

حتى عام 2008، نمت الديون بشكل رئيسي في الغرب، وبعد عام 2008 دفع الغرب ببقية البشرية إلى طريق مسدود، وعظمت الديون بسرعة في البلدان النامية.

وصل الدين العالمي الآن إلى مستوى خيالي، وارتفاع أسعار الفائدة يعني إفلاس معظم الكيانات الاقتصادية في الغرب وتوقف الاقتصاد العالمي.

هل يقضي النظام المالي العالمي نحبه بخريف 2022؟ أم أن الغرب سينتظر حتى عام 2023؟

منذ الثمانينات، ومع نمو ديونها، كانت الولايات المتحدة تخفض سعر الفائدة على هذه الديون. وذلك عن طريق طباعة دولارات غير مغطية، واشترى الاحتياطي الفيدرالي سندات الخزانة الأمريكية. وخلال تفشي وباء كوفيد، وصل المعدل تقريبا إلى الصفر.

أثرت هذه العملية على الغرب بأكمله. في سويسرا، المعدل الآن (0.75– ٪). أي أنه من خلال وضع المال في البنك ، يجب أن تدفع للبنك ، ولا يدفع لك. في الدنمارك – (0.6– ٪). في اليابان – (0.1– ٪). في منطقة الأورو والسويد وبلغاريا – 0٪. في أستراليا – 0.1 ٪. في إسرائيل – 0.35 ٪. في الولايات المتحدة وكندا – 0.5 ٪. في المملكة المتحدة – 0.75٪.

خلاص!..» لقد بلغ سيل الغرب حدّه. في عام 2021، بدأ التضخم تسارعه في الغرب ، وبالتالي في العالم ككل... إذا لاحظت أن طعامك وسلعك الأساسية باتت أغلى ثمناً، فهذا أحد عواقب «هرم الديون الأمريكي العظيم»، الذي بدأ الآن في الانهيار.

بلغ التضخم في شهر مارس عند الغرب مستويات حرجة، في الولايات المتحدة – 8.5 ٪ ، في الاتحاد الأوروبي – 7.5 ٪. وهذه فقط البداية، وسوف يستمر في النمو، مما يعني أنه في غضون بضعة أشهر سنشهد بداية هروب رأس المال من السندات الأمريكية وغيرها من السندات الغربية إلى الذهب والأصول الملموسة الأخرى. سيكون هناك انهيار متسارع في هرم الديون العالمية. في ظل الظروف الحالية، قد يبدأ التضخم المفرط في غضون العام المقبل.

لوقف نمو التضخم، أعلن الاحتياطي الفيدرالي اعتزامه ايقاف التيسير الكمي ورفع أسعار الفائدة.

إن سعر الفائدة على الديون الأمريكية يرتفع بشكل حثيث، كما أن الفائدة على سندات الخزينة الأمريكية لعشر سنوات ارتفعت لحد 2,7 ٪ وهو الحد الأعلى للممر الذي يعمل لسنين طويلة. لن يكون بالمقدور رفع الفائدة أكثر لأن هذا سيقود لإفلاس المدينين، ولكن في الوقت عينه يجب أن يفعل ذلك لتجنب التضخم المفرط.

إن هذا الوضع أشبه بحريق على متن قارب وسط المحيط .. فإن قفزت في الماء (رفع الفائدة) ستغرق، ولكن إن لم تقفز فستحترق (التضخم المفرط).

في الولايات المتحدة كانت مؤشرات التضخم عام 1981 عند 8,5 ٪ ووقتذاك رفع الاحتياطي الفيدرالي الفائدة إلى 13 – 15 ٪، الجدير بالذكر انها الآن عند 0,5– ٪ أي أن الفرق 26– ضعفا.

يجب على الغرب إما الموافقة على التضخم العالمي المفرط في غضون عام أو رفع مدفوعات الديون 26 مرة، وهو ما يعني أيضا انهيارا فوريا للاقتصاد العالمي ، وايضا بداية للتضخم المفرط، وتوقف التجارة العالمية، وما إلى ذلك.

لدى واشنطن طريقة واحدة فقط لتجنب موت نظام الدولار – تدمير روسيا والصين على الفور. لكن روسيا تقاوم بنجاح وستصمد بالتأكيد لفترة أطول بكثير من بضع سنوات. ومع الصين ، فإن أمريكا لم تبدأ حتى في القتال. أمريكا متأخرة ، وانهيار الاقتصاد العالمي أمر لا مفر منه.

نحن نعيش مثل هذه «اللحظة الرائعة» في تاريخ العالم بفضل الولايات المتحدة!!.

الشارع الثقافي

العدد 307 - من الثلاثاء 19 إلى الاثنين 25 أفريل 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

حوار العدد

جودة ناجح لـ"الشارع المغاربي" :

ما فمّة حتى حد ينجّم يكتب كيف علي اللواتي

- ريم الرياحي أبدعت وأُسنِد لها لقب أفضل ممثلة
- في "مكتوب 3" أعدنا صياغة نصوصنا بأنفسنا وسامي الفهري يقول للممثلين "وريني انت كيفاش باش تقول النص"
- سلسلة "كان يا ما كانش" عمل جاد ومجهود كبير وعزيز الجبالي يعطيه الصحة، ولدي ثقة في حاتم بالحاج
- فتحي الهداوي حاجة كبيرة، شخصية سامي الفهري قوية برشا، كمال التواتي محترف..

وقفة

الطعام والدين في العصور القديمة

بقلم : يوسف هريمة

سينما

السينما البديلة في تونس... عين الكاميرا وجماليّات الرؤية الفكريّة

بقلم : د.وسيم القربي

دراما

"كلام ناس بكري" سلسلة تمثيلية رمضانية مهداة إلى روح توفيقالبحري

بقلم : هيام الفرشيشي

موسيقى

روحانيات وإنشاد صوفي نسائي بدار سيبستيان بالحمامات

بقلم : منير الفلاح

وقفة

الطعام والدين في العصور القديمة

يوسف هريمة

لكل شعب من شعوب العالم ثقافته الغذائية، ولكل منه نمطه واعتقاداته بخصوص هذه الأنماط. وإذا كان الطعام في جزء كبير منه مسألة ذوقية، فإن هذا لا يعني بحال أنه لا يخضع إلى نظرة الإنسان المؤطرة بالثقافة والاجتماع والدين. ومن هنا ينظم الإنسان علاقته بالطعام بدءا بوضع قائمة لأطعمته المباحة، وكذلك أطعمته المحرمة أو الممنوعة لمجموعة من الاعتبارات. لا شك أن عالمنا لا يهتم بهذه البحوث، بل لا يوليها أي اهتمام ربما لهذه النظرة الاحتقارية التي تسود عالمنا البحثي، وربما لأن رؤية الباحث لهذه المواضيع تنقصها الكثير من الجرأة، على اعتبار أن الطعام أيضا جزء أصيل من علاقتنا بكل ما هو إنساني بما في ذلك الجوانب العقدية والدينية.

من هذا المنطلق أكد كتاب الطعام في العالم القديم وهو كتاب رائع لمن أراد أن يطلع على هذ التداخل الحاصل بين مكونات ثقافتنا وبين الطعام، وهو لباحثين الأول اسمه هماجون إم ويلكنز: وهو أستاذ الثقافة الإغريقية بجامعة إكستر بالمملكة المتحدة. من مؤلَّفاته كتاب «يوربيديس: أبناء هرقل». حرَّرَ الكثيرَ من الكتب التي تدور موضوعاتُها حول الأدب الإغريقي والطعام في العالَم القديم. والباحث شون هيل: باحثٌ شرفي بجامعة إكستر بالمملكة المتحدة. يعمل طاهيًا محترفًا، وإلى جانب ذلك يعمل ككاتبٍ مستقلٍّ متخصِّص في مجال الطعام. ومن بين مؤلَّفاته «الطهي في ميرشانت هاوس».

وبما أن رمضان هو شهر يحاول الإنسان فيه أن ينظم علاقته بالطعام، نريد نحن أن نثير موضوع الطعام كما أثاره الباحثان لكن من خلال العالم القديم ليتبين لنا بوضوح أن عالمنا قد ورث الكثيرَ من صور الطعام وأنماط تناوُل الطعام التي كانت سائدةً في العصور القديمة حتى وإن بدت له أنماط تغذيته بعيدة كل البعد عمّا هو قديم من بينها:

- حفلات البذخ التي كان يُقيمها الأباطرةُ الرومان
- والنباتاتُ التي كانت تنتشر في أنحاء الإمبراطورية،

وكتابُ الطهي الذي ألَّفَه أبيكيوس،

- واستخدامُ الأطعمة في النصوص الكوميدية والساخرة

لكن قبل ذلك نريد أن نقف مع سؤال يطرحه كل واحد منا وهو مطروح بشكل كبير في المجال الديني. ما علاقة الدين بالطعام خاصة في العصور القديمة؟. يقترح الباحثان في هذا المجال إجابة من ثلاثة جوانب.

فأولًا: كانت الأعياد الدينية تشكِّل الهيكل العام لدى الجماعة، وكانت الأعياد أيضًا تميِّز مراحلَ دورةِ حياة الفرد، وذلك بالولائم التي تُقام بمناسبة الميلاد والاندماج في المجتمع والزواج والوفاة.

ثانيًا: كانت الأعياد الدينية ترتبط بالسُّلْطة والهياكل الاجتماعية للمجتمع، وكانت تعزِّز من النظام الاجتماعي.

ثالثًا: كان تناوُل الطعام في إطار ديني غالبًا ما يُنظَر إليه على أنه من العادات «المتوارثة التقليدية». وأحيانًا كانت مثل تلك الطقوس القديمة تتطلَّب تفسيرًا؛ ممَّا أدَّى إلى نشوء فرعٍ من الأدب كان يتميَّز بتقديم إجابات على أسئلةٍ قد يطرحها قارئٌ ما، وسنرى أمثلةً على ذلك في أعمال أوفيد وبلوتارخ. ولم تؤدِّ الجذورُ الدينية في الماضي إلى استبعادِ الآلهة الجديدة والشعائر الجديدة لمواكبة التغيُّر الذي يطرأ على مرِّ الزمن.

لا شك أن «الدين» في العالم الحديث والقديم قد منح الآلهة والقوى العلوية قدرات هائلة، كما منحها تفسيرات وتأويلات تجعل المرء يتوجه إليها بالعبادة والاحترام والتقديس والخوف. على سبيل المثال كان الإغريق والرومان يقدِّسون آلهتَهم ويطلبون منها دعمها للزراعة أو لحماية حياة أفراد المجتمع أو لنشاطٍ معين. وفي الكثير من الحالات، كانت العبادة تتضمَّن تقديمَ قرابين تُراق دماؤها أو قرابين أخرى، من بينها إقامة مأدبة يتناولها المُتعبِّدون مع الإله.

كانت المدن الكبرى تزخر بالأنشطة المتعلقة بالعبادات والمِلَل؛ على المستوى المحلي، كان الناس يحتفلون بطقوس تكميلية، وكانت المقاطعات المحلية في أثينا تُقِيم احتفالاتٍ للآلهة المحلية وطقوسَ تقديمِ قرابين محدودة للأبطال المحليين. وإلى جانب هذه الوحدات السياسية، وأحيانًا بالاشتراك معها، كانت تلتقي جماعاتٌ محلية من «أورجيونيس» أو «ثياسوي» لتقديمِ القرابين إلى معبود محلي وتناوُلِ وليمة معًا.

كان يقدِّم القرابين جماعةٌ من الرجال يقتسمون اللحمَ فيما بينهم بعد ذلك، وكان على الرجال حضور المناسبة حتى يحقُّ لهم تناوُل اللحم، وكان يحق لأبنائهم ونساء أسرتهن أيضًا تناوُل اللحم، وإنْ كان لا يحق للنساء تناوُل اللحم إلا إذا كان القربان ثورًا وليس خنزيرًا؛ فكان من الواضح أن كمية اللحم التي يحصلون عليها عند ذبح ثورٍ كقربان كانت أكبر مما في حالة ذبح خنزير. وهناك قوانين أخرى أيضا يكون فيها الحاضرون وهم يقدِّمون القربان ويأكلون اللحم في المكان نفسه؛ إذ لم يكن مسموحًا — هذه المرة — بأخذ الطعام معهم إلى المنزل. وتوضح هذه القواعد أن الأبعاد الاجتماعية والدينية كانت متداخلة بالكامل، وكانت الموائد والأرائك المستخدمة في تناول الطعام تنتمي لعالَم الدين مثلما تنتمي لعالَم المنزل،

وكانت هناك في روما أيضًا جماعاتٌ تجتمع لتناول العشاء معًا بعد تقديم قرابين للآلهة المحلية، واندمجت تلك الجماعات في الاحتفالات الكبرى والولائم المقامة احتفالًا بمناسبات سياسية في المدينة. وتظهر صورة مشابهة لشعيرة تقديم القرابين على مستوًى محدود في مناسبة أكبر في الموقع الكبير لأداء الطقوس الخاصة بعبادة أوليمبيا. ويوجد هيكل هائل لزيوس شُيِّد من كومة كبيرة من الرماد الناتج عن نيران إحراق القرابين، وتحكمه قواعد خاصة للاستعمال أثناء إقامة الألعاب الأوليمبية وخارجها. ويأتي الرماد من الهيكل الموجود في مبنى «بريتانيون»؛ حيث تُضطرَم شعلة بصفة دائمة. وكانت المناسبة المميزة للألعاب الأوليمبية محطَّ الأنظار لدى معظم الإغريق والرومان على مستوى العالم، وكانت المناسبة تشهد أنشطةً مكثَّفةً لتقديم القرابين، واهتمامًا كبيرًا بالصلات التي تجمعها بهرقل آكِل اللحم. وكان اللحم ضروريًّا للغاية بالنسبة إلى الرياضيين، وترتبط إنجازاتُ الأكل التي نفَّذَها ميلو الكروتوني ارتباطًا ذهنيًّا بأوليمبيا، ولكن في نظر الأهالي المحليين (في إليس) يظهر نمطٌ مختلف وتكميلي من المِلَل. كانت تُقدَّم قرابين شهرية على كل الهياكل في المزار ذي البناء المُركَّب، وذلك «على الطريقة القديمة»، وكانت هذه القرابين من النوع الذي لا تُراق فيه الدماء مثل البخور وكعكات القمح الممزوجة بالعسل وأغصان الزيتون، بالإضافة إلى طقوس إراقة الخمر (فيما عدا القرابين المُقدَّمة إلى الحوريات والخليلات؛ إذ لم يكن يُقدَّم إليهن النبيذ). وكانت طقوس إراقة الخمر تُقدَّم إلى الآلهة الإغريقية والليبية في مزار آمون العظيم، الذي كانت تجمعه روابط بأوليمبيا، وكانت طقوس إراقة الخمر تُقدَّم أيضًا إلى الأبطال (وهم بشرٌ مؤلَّهون) وزوجاتهم. وكان المجتمع يكرِّم الفائزين في الألعاب الأوليمبية في غرفة طعام («هيستياتوريون») مميزة في مبنى البريتانيون التابع لأهالي إليس (المَضْيَفة المقدسة للمجتمع، مثل مبنى البريتانيون في أثينا ومعبد فيستا في روما).

وبعد هذا العرض الموجز يمكننا أن نشير أيضا إلى ما أشار إليه كتاب الطعام في العالم القديم والمعتقدات والتصورات حوله فنطرح كيف كان تصور هذا العالم عن الآلهة فنقول: كيف كانت تأكل الآلهة؟.

حول هذا الموضوع نسجت الكثير من الأساطير في العالم القديم وكلها تروي أن الآلهة تأكل أطعمةً مميزةً مثل الرحيق والطعام الإلهي، وهي أطعمة لا تنبت الدماء في الأوردة بل دماء إلهية «إيكور». ومن الممكن ملاحظة ذلك في وليمة للآلهة في الجزء الأول من ملحمة «الإلياذة»، أو في وصف حوريات البحر كاليبسو في الجزء الخامس من ملحمة «الأوديسا». فقد صورت هذه الأساطير أن الآلهة تأكل في مواقف اجتماعية تشبه إلى حد كبير ما نعيشه نحن في مواقفنا البشرية. وهذا الكم الهائل من الأساطير وفر مادة ثرية تبين أن الآلهة تحضر ولائمَ زفافٍ دامية، ومن أمثلة ذلك المعركةُ التي اندلعَتْ بين مسوخِ القنطور وعشيرةِ اللابيث (في وليمةِ زفافٍ طغَتْ عليها الخمر والشهوة)، وزواج بيليوس وثيتيس، وهو ما يُنظَر إليه في الكثير من الروايات على أنه مقدمة هادئة لحرب طروادة.

لم يكن بعيدا هذا الأمر على الفن والأدب لهذا استلهم منه الكثير من الأدباء والفنانين في مختلف أعمالهم الفنية، ومن الأعمال المشهورة في هذا الصدد تلك الصورة التي تبين طريقة أكل الآلهة في العصور القديمة حيث كانت الآلهة حاضرة في هيئة تماثيل في الوليمة التي يحضرها البشر، بدل أن تتلقّى الدخان الناتج عن حرق القرابين عن بُعْدٍ وهي على قمم جبل الأوليمب.

ما نريد أن نصل إليه هو أن للطعام امتداد تاريخي طويل تتداخل فيه مجموعة من العناصر فيها ما هو ديني وفيها ما هو اجتماعي وثقافي. إلى هذا الحد ونحن على مشارف شهر رمضان وعلاقة الإنسان بالطعام. أقول ما زال في العمر أمنية... أنْ نصوم يوماً عن هذا الجهل الّذي يلاحقنا، والبؤس الذي ينتظرنا، والخوف الذي يسكننا في صحوةٍ تحتاج إلى تقريع ضمير.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

جودة ناجح لـ"الشارع المغاربي" :

ما فمّة حتى حدّ ينجّم يكتب كيف علي اللواتي

عواطف البلدي

عرفها جمهور الشاشة الصغيرة باسم "بيّة" اتقنت دورها وأحبها الجميع، بعد أن رسم لها الكاتب علي اللواتي والمخرج صلاح الدين الصيد صورة المرأة "المُقْدية" و"المرتوبة" و"البلدية". هي الممثلة جودة ناجح الغائبة عن دراما رمضان الحالي والحاضرة بالمتابعة وبالتقييم .. "الشارع المغاربي" حاور "بية الخطاب على الباب" فلم تخف شغفها بـ"بيّة براءة وزُهرتها وونّاسها" وبـ"كان يا ما كانش" وبأعمال أخرى.. مقيّمة أداء الممثلين وصناع الدراما سيناريو وإخراجا.

مقارنة بدراما زمان ما الذي تغيّر؟

انا من جيل لم يكن لديه تلفزات كان لدينا فقط جهاز راديو وقد عرفتُ الدراما من الاذاعة فكانت تقريبا أشبه بخرافات ممّاتي على غرار روايات حمودة معالي والمختار حشيشة وغيرهما.. كنا ننتظر بلهفة هذه الروايات وبعد تأسيس التلفزة أصبحت لدينا دراما تلفزية بالاسود وبالابيض ومن ثمة بالالوان.. كانت بسيطة ومجتمعية جدا وتميل الى الفكاهة .. أما الاشياء غير الفكاهية لم تكن تجلب كثيرا المشاهدين.. كنا نتابع بشغف "الحاج كلوف" و"شاناب" و"عمتي عايشة راجل" و"امي تراكي ناس ملاح".. في الحقيقة ابطال هذه الاعمال كانوا يتناولون اشياء خفيفة مجتمعية .. ولم يكن ثمة تطرق للعمق واليوم تفاقمت المشاكل الاجتماعية وتغيرت العقلية وأصبحنا مضطرين لمسايرتها وللخوض في مثل هذه المشاكل ونقلها من الواقع الى الفن خاصة تلك التي يعيشها الشباب...

تقصدين أعمال سامي الفهري؟

تناول سامي الفهري مواضيع طابوهات كالمخدرات والاغتصاب وصولا الى الزواج العرفي... في الحقيقة دراما اليوم تعالج بعض النقائص وتسلط الضوء على المشاكل الاجتماعية وان اختلفنا حول طريقة طرحها مثلما قالت كوثر الباردي عمل "براءة" لا يشجع على الزواج العرفي بل بالعكس هو يفضح مشاكله وتبعاته وقد عشنا مثل هذه التجارب ورصدنا حالات زواج عرفي بعد الثورة خاصة بالوسط الجامعي كان الامر عاديا بالنسبة لبعض الطلبة الى درجة أن يجلس الشاب والشابة تحت شجرة ويحضرا شاهدين فيقولان لبعضهما "انت زوجتي وانا زوجك" ويقرآني سورة الفاتحة وتقول الفتاة للشاب "قدام ربي والنبي انت راجلي وانا مرتك" وبعد ذلك تتعمق المشكلة خاصة عندما تقع الفتاة في الحمل وتواجه مشاكل مع اهلها بسبب عدم اعتراف العائلة بالجنين وبمسألة الزواج من أساسه.. لذلك انا مع فكرة طرح هذه المشكلة والحديث عنها بتلك الجرأة .. وانا مع طرح المواضيع المسكوت عنها.. هنا اذن يكمن الفرق بين دراما الامس واليوم لذلك لا الوم على احد على المواضيع التي يطرحها الفن. صحيح أنه لدينا مشكل الحرقة ولكن أيضا يجب الحديث عن المشاكل الاخرى وعن تجارة الاعضاء عن الزواج العرفي وعن اختطاف الصغار وبيع أعضائهم.. كل هذه الظواهر موجودة بالمجتمع ولا يمكن يتجاوزها والصمت عنها...

تقييمك لهذه الاعمال من الناحية الفنية؟

فنيا تغيرت الاعمال الدرامية للأفضل على مستوى الامكانات الكبيرة مقارنة باعمال الامس. كنا في السابق نجد صعوبة في تغيير LES BOBINES .. اليوم نضع كاميرا تصوّر وتحذف.. حتى طريقة المونتاج تغيرت وأجواء التصوير أصبحت أسهل اليوم.. لدينا عدة كاميراوات واضاءة مكثّفة ومختلفة وخدع.. اصبحت ظروف التصوير ملائمة اكثر ومتقدّمة جدا مقارنة بالامس.

ألا ترين ان بعض اعمال اليوم قضت نوعا ما على مهنة السيناريست.. خاصة أن أغلب المخرجين اليوم يكتبون سيناريوات أعمالهم بأنفسهم؟

لا يمكن ان نأخذ سامي الفهري كمقياس..

ليس الفهري وحده بل نقصد ايضا سوسن الجمني وعبد الحميد بوشناق وغيرهم وأبطال سلسلة "بلاص"..؟

لا ، فقد كانت لعبد الحميد بوشناق منذ البداية قصة يريد حكايتها وشارك حاتم بالحاج في صياغتها.. وبالنسبة لـ"فوندو" سوسن الجمني لمَ لا تكتب طالما أن السيناريو اعجب المشاهدين ورأوه متكاملا رغم انني لم أشاهد الجزء الثاني؟ .. شخصيا لا اؤمن بقدرة الانسان على فعل كل شيء بمفرده لانه ثمة اختصاصات ولأن الاختصاص مطلوب جدا في الدراما الناجحة.. انظري مثلا سيناريو "الخطاب على الباب" .. ما فمّة حتى حد ينجّم يكتب كيف علي اللواتي.. أجزم بذلك.. قدّمي لي اي اسم سيناريست.. لديه جوائز ونجاحات في مستوى علي اللواتي.. لا يوجد طبعا.. لأن علي اللواتي كتب تحفا فنية على مستوى الكتابة وطريقة الكوميديا مع الدراماتورجيا ... اللواتي هو الوحيد القادر على نقلنا من مشهد بكاء الى مشهد ضحك بكلام منتقى.. كان يتدخل في اختيار الممثلين لأنه يريدهم على مقاس الشخصيات بالتدقيق فعندما يكتب شخصية من جهة معينة مثلا نراه ينجح في اتقان كتابة لهجة تلك الجهة. اذكر انه في مسلسل "الخطّاب على الباب" اختار صلاح الدين الصيد الممثل شوقي بوقلية للعب شخصية "المنجي صهر الشاذلي التمار" ولكن علي اللواتي رفض ذلك لأنه كتب الدور لشخصية من جهة بنزرت بينما شوقي بوقلية من الجنوب ولهجته واضحة ويصعب تغييرها في شخصية "منجي".. وعندما اختارني سي صلاح لم يكن فريق العمل يعرفني انذاك .. كان سي علي اللواتي "يدو على قلبو" يتساءل عن شخصية "بية" من تكون فطلب منه سي صلاح الحضور لرؤيتي خلال التمرين ولما رآني قال لي "برافو انت بية الّي تخيلتها وانا اكتب الدور". كان يتناقش حول كل التفاصيل مع المخرج على مستوى الكاستينغ ويفرض ممثلين على مقاس شخصياته..

لست موافقة على جمع المخرج بين الكتابة والاخراج.. هناك حالات نادرة نرى فيها المغني يكتب ويلحن ويغني بمفرده على غرار علي الرياحي ومع ذلك غنى من اعمال غيره.. وبالنسبة لي من غير المعقول ان نرى المخرج هو نفسه كاتب السيناريو وأيضا هو من يختار الممثلين.. لا أرى في ذلك امرا جيدا.. هناك اختصاصات ولابد من احترامها..

ولكنك شاركت في عمل من إخراج وكتابة سامي الفهري..؟

في عملنا بـ"مكتوب 3" مع سامي الفهري أعدنا صياغة نصوصنا وكان يقول للممثلين "وريني انت كيفاش باش تقول نصّك.. ".

هل افهم من كلامك أن الفهري يعوّل أكثر على خبرة الممثل؟

ريم الرياحي أبدعت وأُسنِد لها لقب أفضل ممثلة

في "مكتوب 3" أعدنا صياغة نصوصنا بأنفسنا وسامي الفهري يقول للممثلين "وريني انت كيفاش باش تقول النص"

سلسلة "كان يا ما كانش" عمل جاد ومجهود كبير وعزيز الجبالي يعطيه الصحة، ولدي ثقة في حاتم بالحاج

فتحي الهداوي حاجة كبيرة، شخصية سامي الفهري قوية برشا، كمال التواتي محترف..

أبهرني الطفل اسلام في مسلسل "براءة" وأداء ياسين بن قمرة تحسّن كثيرا

سامي الفهري يعوّل على خبرة الممثل وموش معقول تخلي الممثل على طلق ذراعو..

بالضبط..

ماذا لو كان الممثل مبتدئا؟

من المفترض ألا يبقى الممثل على طلقْ ذراعو.. اذكر ان علي اللواتي كان يرفض تغيير كلمة واحدة من السيناريو من قبل الممثلين باستثنائي انا والممثلة منى نور الدين. كان لا يسمح لأي أحد بتغيير كلمة واحدة.. كنت اقنعه على تغيير بعض الكلمات فكان يستمع الى نصي المعدّل ويعيد قراءة نصه مرات ولا يقبل الا بعد محاولات متكررة .. لهذا السبب "نجح الخطاب على الباب" ونجحت في دور "بية" لأن الشخصية كانت هي نفسها من أول حلقة الى آخرها.

هل ثمة فرق بين أداء ممثلي الامس واليوم؟

ممثلو وممثلات اليوم أفضل بكثير من ممثلي الأمس فمثلا عندما نقارن بين أداء الحطاب الذيب أو محمد بن علي أو حسن الخلصي – رغم انه تطور في الناحية الإيجابية لانه كان ينصت جيدا لتعليمات المخرج – وبين أداء شباب اليوم على غرار ظافر العابدين ونضال السعدي وياسين بن قمرة نلاحظ الفرق الشاسع.. مثلا ياسين بن قمرة ابهرني فقد تطور كثيرا بينما ممثلي الامس بقوا على حالهم ولم يطوروا انفسهم فظلوا على نفس النمط. لدينا اليوم شبان متخرجون من المعهد العالي للمسرح وهؤلاء تكوينهم مسرحي يضيف للممثل كثيرا من الخيال والحرفية إضافة الى الموهبة. هناك بعض المبتدئين الذين نراهم يسردون النص فقط دون أي مجهود ولكن ذلك ليس خطؤهم وانما خطأ المخرج في عدم توجيههم ..

بما في ذلك الفهري؟

كان الفهري في بداية اخراج اعماله الأولى يؤمن بأهمية إدارة الممثل وقد أشرك معه الممثلة مريم بن شعبان في "مكتوب 3" كمكلّفة بإدارة الممثل وأيضا الممثل عاطف بن حسين ... خسارة..

ولكنه اليوم في خصام مع الممثل عاطف بن حسين وبينهما شكوى قضائية؟

الله يهديه سامي الفهري.. الله يهديه قداش ما يخليش برشا أصحاب.. خسارة.. هكذا نحن الفنانون التوانسة بصفة عامة .. لدينا مثال أيضا في ذلك، الثنائي الفاضل الجزيري وسمير العقربي عملو حاجة ياسر حلوة خسارة تعاركو وفسدوها.. اش تحب تعمل. لديهما فرقة اشرفا على تكوينها ونجاحها وادائها على المسرح كان من المفروض التغاضي عن تلك الهفوات والاخطاء.. للأسف كل خصام المبدعين على 4 صوردي.. خسارة سمير العقربي والفاضل الجزيري ماعادش مع بعضهم.. أنجزا عملا متكاملا وممتازا معا ولكن للأسف اليوم كل منهما عمله مبتور.. وهنا نعود الى مسألة الاختصاص.

ممثلو وممثلات اليوم أفضل بكثير من ممثلي الأمس ودراما زمان أشبه بخرافات ممّاتي

نعم لفن يطرح المواضيع المسكوت عنها

باستثنائي أنا ومنى نور الدين لم يكن علي اللواتي يسمح لاحد بتغيير كلمة واحدة من السيناريو

الفاضل الجزيري وسمير العقربي عملو حاجة ياسر حلوة خسارة تعاركو وفسدوها

من غير المعقول ان نرى المخرج هو نفسه كاتب السيناريو لابد من احترام الاختصاصات

لماذا برأيك هذه الخصومات حول الاستفراد بجميع الاختصاصات؟

كتابة السيناريو والإخراج معا تسمى "تكرّش".. لأن أغلب المخرجين يكبّرو كروشهم. ولكن للأسف أحيانا هذا يعود عليهم بالخسارة لأن أعمالهم لا تخلو من الهفوات والنقائص..

هل تابعت أعمال رمضان الدرامية هذه السنة؟

أتابع مسلسل "براءة" كما تابعت سلسلة "كان يا ما كانش".. أعجبتني جدا وفيها عمل جاد ومجهود اكبر.. برشا خدمة وبرشا ملابس وماكياج وفيها أيضا أبعاد وعمق وعمل المخرج على ايصالها بطريقة سلسلة.. برافو ولدي ثقة في كتابة حاتم بالحاج وفكرة المسلسل جيدة جدا .. لم أتابع "فوندو" باستثناء بعض اللقطات.. نرجو ان تتم إعادة كل الاعمال بعد انقضاء رمضان حتى نتمكن من متابعتها كلها وتقييمها .. اعتقد أن بث الاعمال الدرامية بكل القنوات في نفس التوقيت خطأ كبير جدا.. ارجو ان يعيدوا بثها في الشتاء حتى نستمتع بمشاهدتها برويّة وتبصّر.

من لفت انتباهك من الممثلين ؟

ابهرني الطفل اسلام في مسلسل "براءة".. وعزيز الجبالي في "كان يا ماكانش" يعطيه الصحة. رغم انه كان بامكانه تقديم الأفضل في "براءة".. ولكن عندما تكون شخصية المخرج قوية .. يغفّص..

شخصية سامي الفهري قوية ؟

سامي الفهري شخصيتو قوية برشا.. حمد لله والا راهو في منوبة توا.. بعد الي صار عليه .. لا احد يطيق الظلم.. الله يسامحهم.

وكيف بدت لك ريم الرياحي في شخصية زهرة هذه السنة؟

Excellente.. من أروع الأدوار التي قدمت ريم طيلة حياتها.. عندها زِنس تعبير بعينيها وبوجهها وببدنها .. لو كان ثمة جائزة افضل ممثلة أسندها لريم الرياحي بلا منازع..

وماذا عن فتحي الهداوي؟

عوّدنا فتحي الهداوي بالابداع والتألق وبدا دوره كبقية أدواره.. لم ينجز اشياء كبرى اكثر مما قدم كان في مستوى ابداعه الجيد جدا.. فتحي الهداوي حاجة كبيرة وابدع في اعمال سابقة بدرجة اكبر. مستواه جيد جدا ولكن ريم ابدعت ابدعت.. لم اتابع "فوندو" كثيرا ولكن كمال التواتي أيضا محترف ولدي ثقة فيه.. لأنه يستطيع الخروج من شخصية الى أخرى بسلاسة واتقان رغم ان المشاهد طبَعَه بشخصية سليمان الأبيض ولكنه خرج منها في "فوندو"..

صورة تتحدّث

الزين موقو، فنان أحببناه

ممثل كوميدي تونسي، من بين الأسماء الذين أثروا خزينة الاذاعة والتلفزة التونسية بأفضل الأعمال الابداعية. من مواليد سنة 1933 ولديه أكثر من خمسين عاما عطاء في المجال الكوميدي. معروف في الغالب ببرامج الأطفال التلفزيونية. لعب أكبر أدواره في مسلسلات "نحن والقرية" و"حكايتي مع الرمّال". ثم "حكايات عبد العزيز العروي" للمخرج سالم الصيادي.

في عام 1949 بدأ في الفرقة المسرحية "الكوكب التمتيلي"، ثم انضم إلى فرقة "الأنصار" بقيادة محمد الدراجي وهادي القورجي، وبعد ذلك التحق بفرقة الفنان حمادي الجزيري "المنار المسرحي"، ثم "المسرح الإفريقي"، وبعدها فرقة "المسرح الشعبي" وأخيرا "النهوض المسرحي".

وبداية من سنة 1970 انضم إلى فرقة الدراما التابعة للإذاعة والتلفزة التونسية حيث كانت أغلب أعماله برامج إذاعية لمختار حشيشة ومسلسلات درامية لحسن خلصي وحبيب بلحارث. بعد ذلك، اختاره المخرج عبد الرزاق الحمامي للمشاركة في "الأرانب"، وهو مسلسل درامي كتبه محمد قمش.

أما في السينما فلعب دورا في الفيلم الأجنبي Plus beau que moi, tu meurs" سنة 1982 مع ألدو ماشيوني وريموند بيليجرين، وشارك في الفيلمين التونسيين "صحراء النار" (1997) و"كسوة ، الخيط الضائع" (1997) لكلثوم برناز. توفي سنة 2005. (منقول عن سينما كوم)

رحمه الله وأسكنه فراديس جنانه

عن ذكريات تونس أيام زمان

"كلام ناس بكري" :

سلسلة تمثيلية رمضانية مهداة إلى روح توفيق البحري

رحلة مع عبق المدينة العتيقة وجمالية الموروث الشعبي

هيام الفرشيشي

أبطال سلسلة "كلام ناس بكري"

مع أجواء شهر رمضان، وإلى جانب الأعمال الدرامية عرضت القناة الوطنية الثانية سلسة تمثيلية مختصرة " كلام ناس بكري" ويقصد بها الأمثال الشعبية التونسية في عودة واضحة للموروث الشفوي التونسي، هذه الأمثال ترتبط بالأحجية في خاتمة كل سلسلة بعد عرض قصة تمثيلية قصيرة، الغرض منها استخراج المثل الشعبي المعبر عنها انطلاقا من عدة احتمالات، يعرضها الممثل علي الخميري، والذي يبرز في صورة حكاء، ويتحدث إلى المشاهدين من خلال كلام تونسي معتق بالخلق الرفيع " صحة شريبتكم ومحلى لمتكم، على كل حال...". وهو بذلك يضعنا في لمة عائلية عرفت بها العائلة التونسية سابقا وقبل ظهور التلفاز، فهي تقضي أجواء السهر في حل التشنشينات وغيرها من ضروب الحكي الشعبي. خاصة وأن أحداث هذه السلسلة تدور في أربعينات القرن الماضي.

"كلام ناس بكري" تضعنا في أجواء رمضان، حيث نفضل دائما الاستراحة على وسادة الذاكرة، فكما يحلو لنا تغيير الأواني وتعويضها بالخزف والفخار والبحث عن برامج الزمن القديم وحكايات العروي، فهي تعود بنا إلى الأحجيات والأمثال الشعبية، واختيار المثل الملائم والانسب، لأنه عصارة خبرة حياتية، فلكل واقعة مثل، ليصبح من باب البديهيات لأن الوقائع تتشابه، وبناء صورة عنها يشكل إدراكا ذهنيا يتم عادة ببلاغة شعبية لافتة

إذن تضعنا هذه السلسلة مع الحكاية ومع المثل الشعبي، والحكاية هي حكايات تمتد على أربعة عشرة حلقة إلى حدود ليلة النصف واكتمال القمر، فهي حكايات ليلية تبلغ سلسلة من الرسائل الشفوية والمرئية تاركة أثرها على المتلقي. بدءا بعنوان هذه السلسلة وفضاء المدينة التقليدي فضاء السوق العربي حيث حانوت سي محمود المختص في حياكة الزربية والأغطية وبيعها، وساحة المدينة والسوق اليومي والمقهى، وعمارة الديار التونسية بأقواسها وأبوابها الزرقاء، وأثاثها التقليدي من الداخل، والأزقة والشخصيات التي تجمع بين البساطة والذكاء والسذاجة أحيانا تتشابك الحكايات اليومية لتكون خاتمتها المثل الشعبي.

هذه السلسة من بطولة توفيق البحري ومهداة لروحه، وهي المرة الأولى التي يلعب فيها دور البطولة فقد كان دائما ضمن الوجوه الثانية أو الثالثة ومع ذلك فقد ترسخت الشخصيات التي لعبها في ذاكرة المشاهد، وشخصيته الفنية المحببة القريبة من الناس البسطاء وغيرهم أهلته لكي يكون بطل هذه السلسلة التي لعب فيها دور تاجر الزرابي والأغطية الصوفية في السوق التقليدية في المدينة العتيقة " سي محمود". وهي شخصية مريحة محملة بالقيم ، وفي الحانوت نجد الصانع "حبوب" الظريف الخفيف الذي يبدو ساذجا لكنه فطن، وفي الحانوت يتواصل مع أخيه وصديقه "سي عبد الرزاق"، وفي الحانوت يهرع إليه من يريد الاحتماء أو السؤال عن شيء ما، والحانوت معرض للسرقة من طرف الصانع الجديد، ومعرض للتحيل من طرف الطلياني. فالحانوت مركز مهم تدور حوله حكايات الشخصيات الأخرى، وفي الدار العربي نجد الزوجة اللطيفة الطيبة المتوددة "للا عيشة" والفتاة التي تعين الزوجة في قضاء شؤون البيت وعادة ما نجدها خفيفة ظريفة لجوجة أكثر من أفراد العائلة، بل تفسر على طريقتها، ومزاجها بعض الوضعيات وتنفتح على العالم الخارجي من خلال باب المنزل وصناع الحانوت، وتحلم بزوج مقتدر ولكن من داخل المدينة لا من خارجها، وتظهر الممثلة لطيفة القفصي في دور خالتي تبر البدوية التي تعيش في المدينة بلباسها التقليدي الملية وتجسد صورة المرأة التي تفسر بعض الأشياء تفسيرا غير بريء، كذلك نجد دور خالتي علجية المرأة البسيطة التي تشكو من ذات اليد لكنها على قيم عالية ورفعة تتجسد في العديد من المواقف منها عثورها على صرة مصوغ للمرأة الغريبة عن " الحومة" ولكنها وكلت سي محمود للبحث عنها..

فعلاقة سي محمود مع المجتمع الصغير تبدأ في الحانوت، وتتواصل مع الزوجة ودائرتها المكونة من نبيهة وخالتي تبر وخالتي علجية ولطيفة وخديجة وغيرهن.

وتتناغم عناصر الفرجة من خلال الملابس التقليدية التي تحفظ الهوية الوطنية والتجذر والانتماء، وهي الأصول المعبرة عن الاحتشام، فنرى المرأة الملتحفة بالسفساري والتي تغطي رأسها بلحفة وتغطي رأسها بتقريطة وتلبس داخل بيتها الفوطة والبلوزة والفرملة، ومن تلبس الملية، ونرى البرنوس والجبة والشاشية، لنسترجع من خلال تصميم الألبسة والوانها ثقافة المجموعة في البيئة التقليدية تشكل هذه الأزياء ألفة بين اللباس الحضري واللباس القروي تدل على التناغم وغياب أمراض العنصرية والتفوق.

فالرسالة من هذا العمل أيضا الترويج للملابس التقليدية والتمسك بالتقاليد لتصبح جزءا من نمط حياتنا اليومية. ذلك أن "هويتنا في الملابس التي نرتديها". والإيمان بثقافة الأجداد والارتباط بالتراث.

والهدف من هذه السلسلة هو تجذير العديد من قيم المدينة القديمة إلى جانب العديد من المواقف الطريفة مثل الواشي بالصانع الذي أسر له أنه التحق بصفوف النضال، والصانع الجديد الذي حطم القفل وسرق المال. إذن هذه السلسلة ترغبنا في كل هو إنساني، وتنهانا عن السوء من خلال الأمثال الأشبه بعلامات المرور تمنع أو تسمح.

"كلام ناس بكري" من إنتاج أصغر منتج وهو الشاب وليد محرز ، وإخراج أصغر مخرجة الشابة راوية شبشوب، وهي بمثابة الإيمان بقدرات الشباب في المساهمة في المشهد التلفزي. وهي فكرة المسرحي رضا عزيز وسيناريو الممثلة والسيناريست سميرة بوعمود، بطولة توفيق البحري ووجوه قديرة: علي الخميري وسميرة بوعمود ولزهر السباعي وصابر الهذيلي ولطيفة القفصي والممثلة هناء شعشوع وهاجر الفهري ودرصاف مملوك وصالح الجدي وغيرهم.

نرى أن هذه السلسلة متناغمة مع الجانب الروحي في رمضان ومعالجة الآلية والقبح القيمي والمصلحة وعزلة الفرد لأنها تعيد روح المجموعة وسط الدار في عالم حي، ومثل هذه الأعمال كفيلة بترغيب الناس في الحفاظ على مثالية المدينة القديمة عن طريق الفن.

حضور متميز للسينما التونسية في مهرجان «مالمو للسينما العربية» بالسويد

منير الفلاح

ستشارك السينما التونسية بقوة في الدورة 12 لمهرجان مالمو للسينما العربية بالسويد، الذي سيلتئم من 4 إلى 9 ماي القادم.

يذكر أن مهرجان مالمو السويدي للسينما العربية (MAFF) هو مهرجان سينمائي عربي مقره في مالمو بالسويد. ويُعتبر من أكثر المهرجانات السينمائية العربية نفوذاً وأكبرها في أوروبا. وهو المهرجان الوحيد الذي يمثل منصة للتعريف بالسينما العربية في الدول الإسكندنافية... عُقدت الدورة الأولى في عام 2011، ويقدم المهرجان مجموعة واسعة من الأفلام التي أعدها صناع الأفلام العرب، أو التي ترتبط بطريقة أو بأخرى بقضايا العالم العربي والثقافة العربية.

وستتنافس الافلام التونسية المنتقاة في المسابقة الرسمية للأفلام الروائية الطويلة مع 12 عملا عربيا، وتتمثل هذه الافلام في:

• «أطياف» لمهدي الهميلي فيلم من إنتاج تونسي فرنسي مشترك، من بطولة عفاف بن محمود وإيهاب بو يحيى والفنانة زازا وسارة الحناشي وسليم بكار. ويدوم العرض ساعتيْن وتتمحور أحداثه حول أمّ تعمل جاهدة في سبيل تحقيق حلم ابنها ليصبح لاعبا محترفا في كرة القدم، لكنها تدخل السجن ظلما بتهمة «الزنا»، ثم تغادره بعد انقضاء مدة الحكم لتشق طريقها بحثا عن ابنها الذي سلك طريق الانحراف.

• «قدحة» لأنيس الأسود، يتناول المخرج في هذا الفيلم

العديد من القضايا منها الهجرة غير الشرعية وبيع الأعضاء البشرية، إلا أن أكثر ما يميزه هو طرح كل هذا من وجهة نظر طفل صغير في عمر الثانية عشرة .. وفي غياب الأب تصبح الحياة فاقدة للطعم واللون ورائحة البيت الذي سريعا ما تتشقق جدرانه إلى غير عودة، ويصبح مصير الطفل «قدحة»، 12 عاما، معلقا في رقبة صدفة قدرية تمنحه فرصة لحياة ثانية أكثر بريقا، لكن يصبح عليه أن يقدم ثمنا لتلك الحياة.

• «سعاد» للمخرجة أيتن أمين فيلم من إنتاج مشترك مصري تونسي ألماني ...

وهو تجربة فنية فريدة من نوعها على مستوى التعاطي مع الفكرة الاصلية للعمل وتدور احداثه حول الفتاة الشابة «سعاد» التي تنحدر من وسط عائلي بسيط حيث تسرد الكاميرا للمشاهد ادق تفاصيل حياتها اليومية وعالمها الحميمي ومخاوفها من العنوسة وبحثها المحموم عن الحب الملتهب .

الفيلم يعالج في 69 ديقية تقريبا قضية تاثير العالم الافتراضي على العلاقات الانسانية والعاطفية بطريقة فنية فيها الكثير من البحث ضمن سياق درامي مشوق.

كما تم اختيار فيلم «حلال سينما « للمخرج أمين بوخريص (إنتاج تونسي قطري) للمشاركة في المسابقة الرسمية للأفلام الوثائقية الطويلة التي تضم ثمانية أعمال عربية.

يحكي الفيلم عن إمام شاب يدعى علي، يقود مشروعا لإعادة فتح وترميم قاعة السينما التي أغلقت منذ ربع قرن في حيّه، ويقوم بالدعاية وإيصال المعلومة في قصور الساف بولاية المهدية أين تدور أحداث الفيلم.

والمدينة الساحلية الصغيرة هي مسقط رأس المخرج أمين

بوخريص، الذي سعى لإعادة فتح قاعة سينما أين شب على مشاهدة أفلامها ومعايشة أجوائها والوعي بأهمية ومدى تأثير السينما على العقول والذوات.

علي، إمام خطيب ومهندس معماري اشتغل على مخطط إعادة فتح القاعة، ونشاهد خلال الفيلم نقاشات مختلفة وأسئلة عديدة لعل من بينها المضامين التي تطرحها السينما وحرية المشاهد في اختيار الأفلام التي يود مشاهدتها.

ومن جهة أخرى،طرح الفيلم إشكال غلق القاعات التي تُعنى بالسينما في الجهات في مقابل التهافت على بناء الجوامع..

أما في المسابقة الرسمية للأفلام القصيرة ستتنافس الأعمال التونسية المختارة وهي «آخر نهار» لقيس الماجري و»بقشيش» لحسن المرزوقي و»شيطانة» لآمال غويلاتي، مع 25 عملا سينمائيا عربيا قصيرا.

وفي قسم «أفلام تستحق المشاهدة» سيتم عرض فيلم «قربان» لنجيب بلقاضي وهو فيلم روائي طويل مدته ساعة ونصف الساعة من إنتاج شركة "بروباغندا"، وتجري أحداثه في مارس 2020، حيث تقول الورقة التقديمية للعمل "إذ تفشى وباء غامض في جميع أنحاء العالم، وفي مدينة ترزح تحت عبء الحجر، يحاول زوجان وقطهما التأقلم مع حياة جديدة تطغى عليها العزلة والضبابية والغموض".

وفيلم «ماشية لجهنم» لاسمهان لحمر، يحكي قصة نجاة، التي يخبرها الطبيب أن أيامها في الدنيا معدودة، وبدلًا من الحزن واستجداء الشفقة، تقرر أن تعيش حياتها، وتخطط بطريقة غريبة لوفاتها، حيث ترفض أن تُكفّن وتُدفن وتكون طعامًا للديدان، ويتصدى لخططها الجديدة أفراد عائلتها.

كما نسجل برمجة الفيلم الوثائقي «ع السلم» لنسرين لطفي الزيات وهو عمل من إنتاج مشترك (مصر ، تونس، لبنان، المملكة المتحدة)...ويعبر الفيلم عن الصراع الدائر بداخل صانعته بين ما تربت عليه في مسقطها بسوهاج من أفكار وعادات محافظة وبين حياتها الحالية في العاصمة بكل ما فيها من انفتاح وتقدم.

علما أن مهرجان مالمو للسينما العربية يعود بنسقه المعهود بعد انتهاء العمل بإجراءات البروتكول الصحي جراء فيروس كورونا، حيث تم تقديم عروض الدورة الفارطة للمهرجان (2021) عبر منصة إلكترونية خاصة بالمهرجان (STREAMING MAAF PLAY).

ويتضمن البرنامج المعلن للمهرجان 56 فيلما (31 فيلما طويلا و25 فيلما قصيرا) من إنتاج 14 دولة عربية مع شراكات إنتاجية من 10 دول غربية.

ويفتتح المهرجان بفيلم «بنات عبد الرحمان» ؛للمخرج الأردني زيد أبو حمدان، ويختتم بفيلم «حامل اللقب « للمخرج المصري هشام فتحي.

السينما البديلة في تونس...

عين الكاميرا وجماليّات الرؤية الفكريّة

د.وسيم القربي

يجرّنا الحديث عن السينما البديلة في تونس إلى ضرورة إبراز صور من النضال الذي خاضه السينمائيّون في سبيل ما يمكن أن نسمّيه «صراع البقاء» وهو الواقع الذي يعني الترجمة الحقيقية للوقائع الاجتماعيّة وانعكاسات الصورة على الشاشة. لقد «تعدّدت سياقات استعمال هذا المفهوم كما في الذاكرة الفرديّة، والذاكرة الجماعيّة، والذاكرة التّاريخيّة، وذاكرة النّص الإبداعي... وما يهمّنا من هذه السياقات هو ذاكرة المغلوبين».

يعتبر الإبداع السينمائي وثيقة اجتماعيّة تشمل في مكوّناتها عناصر من الواقع بشكل يجعلها بمثابة انعكاس في شكل صور للهويّة الاجتماعيّة، وهي كذلك علاقة من علاقات المجتمع بحيث ترتبط مسارات إنتاجها بالاجتماعي والثقافي والسياسي والتقني والفنيّ... وهو ما يعني أنّ الممارسة السينمائية تشمل مجموعة من الخطوط المتداخلة التي تستمدّ مرجعيّاتها من خلال تلك العلاقة بين الإنسان والمجتمع لتعكسها في شكل إعادة إنتاج الحقيقة الاجتماعيّة في شكل جمالي عبر صيغ متعدّدة نذكر منها ثنائيّة التوثيق والتخييل. لقد تعدّدت صيغ التعبير عن الواقع الاجتماعي عبر الصورة السينمائيّة والمصداقيّة والعفويّة والتأويل الجمالي بشكل يجعل الفيلم بمثابة وسيط «لتسجيل الأحداث والأشياء التي قد تغفل في الحياة» وهو ما يحيل إلى أنّ السينما تصير بمثابة شهادة اجتماعيّة ووثيقة تاريخية مسائلة للواقع وحمولته الثقافية وتأويلا لرؤى في التصوّر الاجتماعي التي تجمع الواقع واللاواقع معا.

وفي هذا الإطار نسلط الضوء في قراءة سريعة على تجربة السينمائي الهاوي رضا بن حليمة، وهي تجربة تنضوي ضمن خانة السينما البديلة وضمن مجال سينما الهواة التي كانت ولا تزال الأرضيّة التي تكوّنت من خلالها أجيال من روّاد السينما التونسيّة.

تجربة رضا بن حليمة...

يعتبر رضا بن حليمة من السينمائيين الهواة الذين كانوا شاهدا على التضييقات ومن الذين شهدوا التضييقات في الكثير من الأحيان باعتبار أنّ محتوى أفلامه لم تتقيّد بالخطوط الحمراء وتعليمات البوليس السياسي، بل إنها مثلت محملا للإيديولوجيا المعارضة للتوجهات السياسية التي كانت في أغلب الأحيان تنتهج سياسة التعتيم بعيدا عن مصداقية الصور الاجتماعية التي تعكسها الشاشات الكبيرة والتي ينتجها الهواة الذين مثلوا وسيطا بين المجتمع والصورة الحقيقة لكشف عورة السلطة والتي من بينها فيلم «الصفارة».

ونظرا للارتباط التاريخي بين الصورة والسياسة فإنّ جلّ السينمائيين الهواة استقوا من مفاهيم الالتزام وخاصة عبر الحركات الطلابية والاجتماعية ونوادي السينما لتكون الصورة الهاوية وسيلة تعبير ومقاومة لكشف صورة السلطة وتفعيل سلطة الصورة على السلطة في حدّ ذاتها. غير أنّ سينما الهواة، وعلى عكس السينما المحترفة الجنيسة (وهي صنع موازي للسينما الأصلية/ الهاوية)، لم يتمكّن المراقبون من قطع لسانها التعبيري باعتبار أنّها تنضوي تحت ستار مستقلّ. ولقد تميّز فيلم «الصفارة» بصيغة المعالجة المباشرة وملامسة إحدى القضايا الشائكة داخل المجتمع التونسي ووضع إطار الصورة على الداء الاقتصادي والسياسي، وهو ما مثل مؤشرا على مستوى وعي بن حليمة وبرهانا على النزعة الشعبية لهذه السينما على عكس السينما التجارية/ المحترفة.

يحيلنا عنوان «الصفارة» إلى الترميز حيث يوجّهنا إلى معنى الإنذار بوقوع الخطر. لقد مثلت صور العاملات في المصنع تطبيقات تجريبية ورياحا فكرية حيث شكّل الإقصاء والتهميش والظروف الاجتماعيّة المزرية خاصية زادت من جمالية فيلم «الصفارة» الذي تحيل صوره على المقاومة ونضالات المرأة العاملة وهو ما يجعله شاهدا على محن غربة الأوطان وحراك الإرادة الحرّة التي مثلت هوية ثقافية وأثرا لخراب الصورة...

يطرح بن حليمة في فيلمه توظيف الوثائقي كجنس خادم للإبداع وبين خطاب ثقافي حامل لمدلولات إيديولوجية في كثير من الأحيان، هذا الوسيط الإبداعي الذي أصبح يحتلّ بدوره سلطة مضادة من أجل كشف الحقيقة ونقل الواقع. لقد انخرط هذا الفيلم في كثير من الأحيان باعتباره «ناقلا للواقع» ومرصدا باحثا للكشف المباشر مما جعله مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنظام السياسي. وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار الصور الوثائقية للعاملات حقيقة محرجة لانتهازية صاحب المصنع وتمسّكهنّ بالنضال وسط حلبة فضاء متغيّر يخضع لصراع إيديولوجي مفتوح.

اتخذ موقع الفيلم الوثائقي الملتزم خلفيات اشتغال نضالية من أبرز المواضيع التي تناولها يمكن أن نذكر:

ـ وقائع القهر السياسي:

ارتبط مفهوم الوثائقي الملتزم بصور الوقائع الحقوقية والاعتقالات السياسية، وهو ما جعله يتبنّى بصدد ذلك موقفا إبداعيا جعل هذه الصور غير معتادة وذلك قصد تنوير الرأي العام بحقوقهم المشروعة ونقل الواقع البائس

رضا بن حليمة في كواليس التصوير

ومشاكل الخصاصة وعلاقة العاملات بأرباب العمل.

ـ الحركات الاجتماعية:

مثّل نقل صور الحركات العمالية والنضال الوطني والاجتماعي للنسوة من خلال الإضراب ورفض الظروف المعيشية الصعبة وهو ما مكّن رضا بن حليمة من توثيق الواقع الخفيّ وجعله مرئيّا في الفضاء العامّ.

ـ المرأة:

انحاز مضمون الفيلم الوثائقي في مناسبات متعددة لموضوعات الجسد الأنثوي، حيث اشتغل على الجسد المقموع زمن خلال رصد رؤى واشتغالات مكثفة حول واقع المرأة من خلال رصد الواقع وصورة العاملات وإعادة تهيئة المؤسسة وملامح الفقر الاجتماعي من خلال الرغبة في العمل والمحاولة الترفيع في الأجور الهزيلة.

ـ ذاكرة المغلوبين:

صور من الماضي، ذاكرة جمعية وأخرى شعبية... هي صور انطبعت في العديد من الوثائقيات، حيث يلوح الفيلم الوثائقي بمثابة عودة في الزمن لزيارة بطولات وملاحم لذاكرة المغلوبين.

ـ نقد الواقع الاقتصادي:

شكّل الواقع الاقتصادي محورا بارزا في فيلم الصفارة كسبيل لنقد الواقع والسلطة.

هكذا ترتسم تجربة بن حليمة في هذا الفيلم الوثائقي كما يلي:

- أولا: الوثائقي كتوثيق لتاريخ السلطة.
- ثانيا: الوثائقي كتعرية للسلطة.
- ثالثا: الوثائقي في مواجهة السلطة.

سينما النضال... سينما الالتزام...

لقد مثّلت أفلام مثل «الصفارة» و«عزيزة» و«سجنان» رؤى إبداعيّة حملت جرأة في زمن رقابي لم يكن من السّهل التعبير فيه بحرّية سينمائية وهو ما يفسّر الطفرة الإنتاجية التي شهدتها تونس بعد الثورة بشكل جعل التعبير الحرّ منبرا قاد إلى تمايز مجموعة من التجارب الفيلمية الجديدة والتي سلطت الضوء على القضايا العمّالية كما هو الحال مع فيلم «يلعن بو الفسفاط» لسامي التليلي سنة 2011 الذي تناول الطبقة العمالية في المناجم والعودة لأحداث 2008 تاريخ بداية شرارة الثورة التونسية. ولعلّ هذا الارتباط بين الإيديولوجي والجمالي ترجمه نفس المخرج سنة 2006 في فيلمه «بدون رصاص» بسينما الهواة والذي سلّط الضوء على عاطل عن العمل قرّر أن يضرم في جسده النار أمام مقرّ العمل وهو ما مثّل نبوءة فكريّة لـ 14 جانفي 2011. لقد تراكمت الأعمال السينمائيّة المهتمّة بالقضايا العمّالية والتي يمكن أن نذكر على سبيل المثال الفيلم الوثائقي «على السكة» الذي سلّط الضوء على عمّال القطارات والكفاح الاجتماعي الذي يقودونه لإصلاح الوضعيّات المهنية.

إنّ المقصود بالسينما البديلة في هذا الإطار هو بالأساس سينما النضال والالتزام هي السينما المغايرة والتي ترتكز على قيم صناعة الصورة الهادفة المهتمة بالقضايا، والتي تكون مرآة عاكسة لانشغالات المبدع قصد تفعيل قلق الصورة الواقعية عبر صورة سينمائية مرتكزة على الجمالية وصدق الموقف الفني.

لقد شكلت الثورة التونسية حدثا تاريخيا سيبقى شاهدا على عمق درجة الوعي التونسي من ناحية وعلى الدور الفاعل للشباب في تحديد خارطة المستقبل. فالأحداث التاريخية ستكون دون شك ملهمة للعديد من المخرجين من زوايا نظر متعددة عبر استثمار أحداث الثورة أو من خلال تفجير المكبوتات الفكرية وتجاوز مكابح الفكر الحر.

ولعل تلك التجارب الرائدة تجعلنا اليوم في حلبة صراع عبر الصورة وهو ما يفرض إعادة القراءة من أجل تجديد مفهوم الالتزام وتحقيق الاتزان عبر سياقات تحرّرية يتحمّل مسؤوليتها المبدع والسلطة باعتبار أنّ الشريط الوثائقي ينتمي إلى حقل الفنّ مما يعني أنه «لا يبرز كعلاقة محايدة ومستقلة، ومعزولة عن الواقع، بل يتحقق باعتبار وظيفته الاجتماعية ضمن حقل الصراع السياسي. أي أنّ الفنّ في وجوده الاجتماعي، كالفكر ليس جوهرا مستقلا، بل علاقة تناقض في صراع إيديولوجي».

لا يمكن لسينمانا اليوم أن تكون معزولة عن «السياقات التاريخية التي تنتج فيها، لهذا نعتبر الوعي التاريخي، وعدم التباس الخلفيات، ووضوح الرؤية، وتثوير الأشكال الفنية، وتصليب الأرضية الثقافية (...) حاجات آنية لا تستدعيها الرغبة في تحيين المشروع السينمائي الوطني الفاعل فحسب، بل يستدعيها راهن المجتمع».

إعداد : منير الفلاح

سوار الطرابلسي مخرجة قادمة على مهل

سوار الطرابلسي

سوار طرابلسي فتاة تونسية في العشرينات من عمرها هي إحدى شابات مدينة مدنين دخلت عالم السينما عن طريق المعهد الذي درست به، وكانت حينها في السابعة عشرة من عمرها، وفي إحدى المرات قدم لهم مدير المعهد أوراق تحتوي شروطا للاشتراك في مسابقة للأفلام خاصة بالمعهد، لتشارك هذه الأفلام لاحقاً مع عدة افلام تونسية وطنية في المهرجان الوطني...

تقول سوار الطرابلسي : «عندما كنت طفلة كنت أحب الصور والألوان، وكنت أطمح للسفر خارج تونس ومتابعة دراستي في بلدان أخرى، وكان يلفتني منظر الكاميرا بشكل كبير، عشقت السينما منذ صغري وأخذت ذلك العشق خلف الكاميرا، بعدما تقدمت لعدة دورات في هذا المجال».

أول تجربة لها في مجال الإخراج كانت بفيلم عن أطفال القمر وهم مرضى ذوي احتياجات خاصة بعنوان "وهل يخفى القمر"، وترشح الفيلم للمهرجان الوطني الذي أقيم بحضور عدد كبير من الفنانين والنجوم وشاركت فيه العديد من الولايات التونسية...ثم عملت على تطوير نفسها بتكوين علاقات مع أناس مختصين في مجال السينما والمسرح، وعملت لفترة قصيرة في مجال الفن الرابع مع مجموعة هواة نشطاء تابعين لجمعية متخصصة بالمسرح".

وتابعت دورات تكوينية في مجال السينما والمسرح والإخراج وفن الصورة والمونتاج والفوتوشوب، وكانت تحصل في نهاية كل دورة إتبعتها على شهادة بالإضافة إلى العلاقات التي كونتها مع أناس من أهل المهنة.

وعن فيلمها الأول «هل يخفى القمر» تقول سوار الطرابلسي : «هو تجربة مهمة لي في مجال الإخراج خاصة واني أحببت موضوع الفيلم الذي يحكي عن واقع أطفال القمر»...

بعد هذه التجربة الاولى في الاخراج قامت بإنجاز ثلاثة أفلام وثائقية شاركت من خلالها في المهرجانات، أول فيلم كان بعنوان «الأمل للتوحد» وهو اسم جمعية متخصصة برعاية الأطفال المصابين بالتوحد...أما فيلمها الثاني كان بعنوان «شاقي ولا محتاج» شاركت به في المهرجان الدولي لمدينة الحامة في قابس، وفي مهرجانين خارج الحدود بالعراق والجزائر..

حصلت بهذا الفيلم على جائزة هيئة التنظيم الخاصة بمهرجان الحامة، وشاركت به ايضا في مهرجان السينما المدرسية في تونس وحصلت على الجائزة الأولى...كما حصل الفيلم أيضا على جائزة أفضل عمل متكامل وشهادة مشاركة في مهرجان الجزائر».

فيلمها الثالث كان بعنوان «علاش هكا» يطرح مسألة العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية، سواء أكان عنف جسدي أو لفظي، وحصل الفيلم على جائزة هيئة التنظيم الخاصة بالجزائر، وشارك في مهرجانين في العراق، وشارك أيضاً في مهرجان البوابة الرقمية الدولي للفيلم القصير لدورة 2020".

وعن طموحها كمخرجة شابة تقول سوار الطرابلسي: «لدي حب وشغف كبيرين بالسينما والأفلام السينمائية ولكنني كنت أنتظر دائماً الفرصة المناسبة لأنطلق، وطموحي أن أصل للعالمية وأن يصل اسمي وأفلامي وانجازاتي للخارج وأن تترك بصمة عالمية كبيرة، وأن أحصل على تكريم عالمي بإنجاز فيلم طويل خاص بي، وأن أنجز مشاريع كبيرة مع دول متقدمة ومع ناس متخصصة ومتطورة في هذا المجال».

وتضيف : «العصر الذي نعيشه الآن هو عصر السرعة، ولا رغبة للإنسان في التكرار، بل في المزيد من التجريب، هذه صنعة التكنولوجيا، وعلى صعيد الفن لقد أضافت أدوات المونتاج للكيف في آلية العرض السينمائي للمحتوى، من المؤكد أنه لا بد من تواجد محتوى قوي، بسيناريو رصين، ليكون هناك سينما».

ويذكر أن المخرجة الشابة سوار طرابلسي تحضر لإخراج فيلم جديد يتحدث عن أطفال القمر، وهم مرضى متلازمة جفاف الجلد المصطبغ، الذين يعانون حساسية مفرطة من الأشعة فوق البنفسجية، سواء القادمة من الشمس أو من أنواع معينة من الإضاءات، وتعد نفس فكرة الفيلم الأول لكن هذا العمل سيكون بطريقة إخراجية أخرى وبوجه جديد.

ونختم بأن سوار الطرابلسي شعارها في عالم السينما ما قاله المخرج المصري علي بدرخان : «السينما هي كلمة إغريقية معناها الحركة، والسينما هي مرآة وهي آلة تسجل الصور والاصوات وتعرضها ثانية، والسينما لغة وفن من الفنون وهي فن جماعي ولا يقتصر مجهودها على سرد القصص والروايات بل لها مكانة عظيمة في ميزان العلوم والفنون لأن القيمة التعليمية في الصورة أقوى منها في الكتابة.»

تعيين إبراهيم اللطيّف على رأس الإدارة الفنية للدورة 33 لأيام قرطاج السينمائية

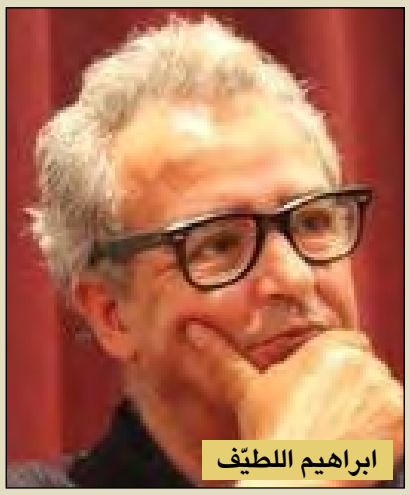
ابراهيم اللطيّف

أفادت الأنباء الواردة من المركز الوطني للسينما والصورة أن المخرج إبراهيم اللطيّف سيتولى الادارة الفنية للدورة القادمة لأيام قرطاج السينمائية، والمقرر إقامتها من 29 أكتوبر إلى 5 نوفمبر القادمين...ويبدو ان ابراهيم اللّطيف بدأ بالفعل في الإعداد لبرامج الدورة واختيار أفلامها.

يذكر ان ابراهيم اللطيف سبق له ان تولى الإدارة العامة للأيام في دورتي 2015 و2016 ، كما تولى إدارتها فنيا في دورة 2020.

علما وأن وزارة الشئون الثقافية أعلنت مؤخرا، عن اختيار المخرجة والكاتبة والباحثة سُنية الشامخي مديرا عاما للدورة 33 من الأيام.

إبراهيم اللطيف هومخرج ومنتج من مواليد 1959 بالقيروان ، بعد دراسة علوم الاتصال في باريس 1 ، التفت إلى السينما. بدأ حياته المهنية كمنتج في عام 1994 ، قبل أن يؤسس في عام 1997 شركة الإنتاج Long and Short ، والتي من خلالها لم يمارس الإنتاج فحسب ، بل عمل أيضًا ككاتب سيناريو ومخرج.

له العديد من الأفلام أبرزها فيلمه القصير فيزا الحاصل على التانيت الذهبي في أيام قرطاج السينمائية ...ومن أعماله الطويلة نذكر فيلم «7 شارع الحبيب بورقيبة»، بورتو فارينا وهز يا وز...

الفنانة يسرا في القاعات بفيلمها «ليلة العيد»

يسرا

الفنانة يسرا ستدخل سباق المنافسة السينمائية في أيام عيد الفطر بآخر أفلامها « ليلة العيد» .. ويضع المخرج سامح عبد العزيز حاليا اللمسات الأخيرة على مونتاج الفيلم خلال الأيام القليلة المقبلة، وتدور أحداث الفيلم حول عدة قضايا واقعية تثار دائما في المجتمع المصري منها «زواج القاصرات»، و«ختان الإناث»، كما يتطرق للحديث عن قهر المرأة بشكل عام، في مراحل الطفولة والشباب»، وذلك خلال ليلة واحدة هى ليلة الوقفة وأول أيام العيد.

يقوم ببطولة الفيلم 6 بطلات لكل منهن حكاية، وهن يسرا، وغادة عادل، وريهام عبد الغفور، وعبير صبرى، ونجلاء بدر، وهنادي مهنا، بجانب سيد رجب ومحمود حافظ، وأحمد خالد صالح ومايان السيد وعارفة عبد الرسول وسميحة أيوب ...

سيناريو الفيلم من تأليف أحمد عبد الله ، وقام بإخراج سامح عبد العزيز.

يذكر أن النجمة يسرا انتهت من تصويرجميع مشاهدها فى الفيلم وصرحت بأن دورها سيكون مفاجأة للجميع والعمل يناقش جميع قضايا المرأة فى المجتمع فى يوم واحد، وقضايا شائكة أبرزها قضية ختان الإناث.

النجم نيكولاس كايج في فيلم جديد يطرح في القاعات الأمريكية نهاية أفريل

نيكولاس كايج

يعود النجم الهوليوودي نيكولاس كايج إلى معانقة الشاشات الفضية الأمريكية يوم 22 أفريل الحالي بالفيلم الحامل عنوان The Unbearable Weight of Massive Talent ...

يرافق نيكولاس كايج في بطولة الفيلم النجم بيدرو باسكال...وتدور أحداثه على مدار ساعة و45 دقيقة في أجواء من الكوميديا والحركة عن نسخة خيالية من نيكولاس كايج نفسه وهو ممثل عندما يعرض عليه مليون دولار من أجل حضور حفلة عيد ميلاد أحد أشد معجبيه، ولكن تحصل أشياء غير متوقعة تجعل نيكولاس يعيش تجربة أدواره الماضية التي قدمها خلال مسيرته التمثيلية.

مهرجان «كان» يكشف عن البرمجة السينمائية لدورته القادمة

إعداد أبو يوسف(عن وكالات الأنباء)

أعلن مهرجان «كان» السينمائي مؤخرا عن قائمة الأعمال المشاركة في نسخته الخامسة والسبعين الشهر المقبل، مع حضور لافت للبعض من أشهر الأسماء الهوليوودية ومشاركة نسائية في المسابقة الرسمية اقتصرت على ثلاث مخرجات.

وسيتنافس معلّم أفلام الرعب المخرج الكندي ديفيد كروننبرغ والفرنسية كلير دوني من بين قائمة مؤلفة من 18 فيلماً مرشحاً لنيل جائزة «السعفة الذهبية»، أهم مكافآت المهرجان، تضم أيضاً بين أسمائها المخرج الروسي كيريل سيريبنيكوف الذي سُمح له أخيراً بمغادرة روسيا بعد حظر سفر مثير للجدل.

ومن بين الأفلام التي ستُعرض خارج المنافسة، فيلم وثائقي عن موسيقي الروك أند رول جيري لي لويس من إخراج إيثان كوين (أحد الأخوين كوين)، وفيلم «ثري ثاوزند يرز أوف لونغينغ» لمخرج «ماد ماكس» جورج ميلر ومن بطولة إدريس إلبا.

ويُتوقع حضور كوكبة من النجوم على السجادة الحمراء، من بينهم نجوم فيلم الرعب والخيال العلمي «كرايمز أوف ذي فيوتشر» لكروننبرغ، كريستين ستيوارت وليا سيدو وفيغو مورتنسن.

تحدث في بداية الندوة الصحفية بيير ليسكير رئيس المهرجان، إلا أنه لم يتطرق إلى أية تفاصيل تتعلق بالإجراءات الاحترازية التي سيتخذها المهرجان هذا العام لمواجهة جائحة كورونا المستمرة.

ولم يعلن مدير المهرجان اسم رئيس لجنة التحكيم ولا أسماء أعضاء اللجنة، كما ادخر عددا من الأفلام سيعلن عنها خلال الأيام القادمة لكي يكتمل البرنامج الذي يضم عادة مالا يقل عن 58 فيلما. فقد أعلن أسماء 18 فيلما من الأفلام التي ستتنافس على السعفة الذهبية، في حين أنه كان قد صرح بأنه يتطلع لضم 21 فيلما وبالتالي مازالت الفرصة سانحة لضم أفلام جديدة أخرى قد يكون العمل فيها مستمرا ومنها الفيلم المنتظر للمخرج الأمريكي المرموق تيرانس ماليك.

ولم يكشف المهرجان حتى الآن عن ملصق الدورة التي تعتبر احتفالية بمناسبة 75 سنة على إقامة المهرجان، ويدور جدل حاليا حول الاسم المرشح لرئاسة لجنة التحكيم وغالبا ستكون مخرجة، بعد استبعاد الاسبانية بنيلوب كروز ثم استبعاد الإيراني أصغر فرهادي بسبب القضية التي يواجهها في إيران بسرقة فكرة فيلمه الأخير الحاصل على جائزة لجنة التحكيم الكبرى في مهرجان كان العام الماضي.

فيلم الافتتاح سيكون الفيلم الفرنسي الجديد "القطع النهائي" Final Cut للمخرج – ميشيل هازانفيسيو مخرج فيلم "الفنان" الشهير. ويشارك في المسابقة 3 أفلام من فرنسا الدولة التي تنظم المهرجان. ومن الواضح أن الشركات الأمريكية ترددت كثيرا في الحضور لأسباب تتعلق إما بانتشار الجائحة، أو للأزمة الاقتصادية الحالية والاضطراب الحاصل في أسواق التوزيع السينمائي..

وهناك 3 أفلام فقط من أفلام المسابقة لمخرجات، وفيلمان فقط من السينما الأمريكية ومن الإنتاج المستقل خارج هوليوود مع غياب كامل للشركات الأمريكية الكبيرة. وكان المهرجان قد عرض في دورته الحافلة عام 2019 قبل تفجر الجائحة، أفلاما أمريكية كبيرة مثل "ذات مرة في هوليوود".

رغم ذلك تتنوع أفلام المسابقة التي أعلن عنها تنوعا كبيرا فهناك أفلام من رومانيا وفرنسا وكوريا الجنوبية واليابان وكندا والسويد وإيطاليا وبلجيكا وتركيا وروسيا وبولونيا، مع غياب كامل عن المسابقة للسينما البريطانية.

كما تم تسجيل حضور عربي للممثل اللبناني فارس فارس بطل فيلم "صبي من الجنة"

وفي المسابقة الفيلم الجديد للمخرج المصري السويدي طارق صالح الذي كان فيلمه قبل السابق "حادث هيلتون النيل" قد اثار ضجة بسبب جرأة موضوعه الذي يتناول فساد الشرطة في مصر. وفيلمه الجديد يدور في مصر أيضا وإن لم يصور هناك بسبب رفض الرقابة، ويتناول الصراع الذي نشب بعد وفاة شيخ الأزهر وكيف تتدخل السلطة في اختيار بديل له.

كما نجد ايضا حضور فيلم جديد للمخرج الجزائري-الفرنسي، رشيد بوشارب من الإنتاج الفرنسي في قسم العروض الأولى للأفلام...

وقد ألمح فريمو إلى أن من المنتظر ضم فيلم أو أكثر من المغرب العربي ويمكن أن يكون الفيلم الذي يمثل المغرب هو الفيلم الجديد للمخرجة المغربية مريم توزاني "القفطان الأزرق" إن تمكنت من انهاء العمليات التقنية الأخيرة، كما يمكن أن يشارك فيلم لمخرجة من تونس (غالبا في قسم نظرة ما).

هنا قائمة بأسماء الأفلام مترجمة إلى العربية مع أسماء المخرجين والبلدان التي تنتمي إليها.

السجّاد الأحمر مهرجان "كان"

المسابقة الرسمية

شجرة اللوز The Almond Tree – فاليريا بروني تيديشي (فرنسا)

عصر الأراميجدون Armageddon Time– جيمس جراي (أمريكا)

وسيط Broker – هيروكازو كوريدا (اليابان- كوريا)

أخ وأخت Brother and Sister- آرنو ديسبلشين (فرنسا)

قريب Close– لوكاس دونت (بلجيكا)

جرائم المستقبل Crimes of the Future ديفيد كروننبرج (كندا)

قرار المغادرة Decision to Leave – بارك شان- ووك (كوريا الجنوبية)

العنكبوت المقدس Holy Spider – علي عباسي (السويد)

نوستالجياNostalgia – ماريو مارتوني (إيطاليا)

آر إم إن RMN – كريستيان مونجيو (رومانيا)

استعراض للتباهي Showing Up – كيلي ريتشارت (أمريكا)

نجوم الظهر Stars at Noon – كلير دونيز (فرنسا)

توري لوكيتا -Tori and Lokita الأخوين داردين (بلجيكا)

مثلث الحزن Triangle of Sadness– روبن أوستلوند (السويد)

زوجة تشايكوفسكي Tchaïkovski's Wife– كيريل سيريبنيكوف (روسيا)

أشقاء ليلى Leila's Brothers – سعيد رستائي (تركيا)

صبي من الجنة Boy From Heaven – طارق صالح (السويد)

إيو Eo– جيرزي سكوليموفسكي (بولندا)

خارج المسابقة

إلفيس Elvis باز لورمان (استراليا- أمريكا)

نوفمبر- November – سيدريك جيمينز (استونيا)

ثلاثة آلاف عام من الحنين -Three Thousand Years of Longing جورج ميللر (استراليا- أمريكا)

مدفع القمة Top Gun: Maverick – جوزيف كوزينسكي (أمريكا)

محاكاة Mascarade– نيكولا بيدوس (فرنسا)

القطع النهائي Final Cut– ميشيل هازانفيسيو (فرنسا)

فيلم الافتتاح.

نظرة ما كل الذين لن أكون مثلهم أبدا All the People I'll Never be – دافي شو

مشروع بدون عنوان– رايلي كيو وجينا جميل (أمريكا)

أيام محترقة Burning Days– أمين ألبر (تركيا)

رؤية الفراشة Butterfly Vision– مكسيم ناكونيتشني (أوكرانيا)

الشجاعة -Corsage ماري كروتسر (النمسا)

دومنجو والضباب -Domingo and the Mist اريبل اسكالانتي ميزا (النمسا) –

مترونوم -Metronomالكسندرو بيلك- (رومانيا)

الخطة 75 Plan 75 هاياكاوا شي- (اليابان)

تعبت من نفسي Sick of Myself– كريستوفر بورجلي (النرويج)

الأسوأ The Worst – ليز أكوكا ورومان جيريه (فرنسا)

أرض المتعة– صايم صادق (بنغلاديش)

روديو Rodeo– لولا كيفورون (فرنسا)

التوأم الصامت The Silent Twins– أجنيسكا سموسينسكا (بولونيا)

الغريب The Stranger– توماس رايت (استراليا)

الأرض الطيبة Goodland – هيلنور بالماسون (أيسلندا)

عروض خاصة

كل الأنفاس All That Breathes– شوناك سين (الهند- بريطانيا)

التاريخ الطبيعي للتدمير The Natural History of Destruction –سيرجي لوزنيتسا (أوكرانيا)

جيري لويس: متاعب عقلية Jerry Lee Lewis: Trouble in Mind – إيثان كوين (أمريكا)

عروض منتصف الليل

التدخين يجعلك تسعل Fumer Fait Tousser– كوينتين دوبيو (فرنسا)

الصيد- Hunt – لي جونج جاي (كوريا الجنوبية)

حلم اليقظة في عمر القمر Moonage Daydream– بريت مورجن (بريطانيا)

عروض كان الأولى

Nightfall – ماركو بيلوكيو (إيطاليا)

أشقائي -Nos Frangins رشيد بوشارب (فرنسا)

دودو Dodo – بانوس كوتراس (اليونان)

إيرما فيب Erma Vep– أوليفييه أسايس (فرنسا)

روحانيات وإنشاد صوفي نسائي بدار سيبستيان بالحمامات

إعداد : منير الفلاح

في إطار ليالي القمر الرمضانية بالحمامات ينظم المركز الثقافي الدولي بالحمامات من 15 الى 24 أفريل تظاهرة «ليالي القمر»، بمشاركة أصوات نسائية اشتغلت على الموسيقى الروحية والإنشاد الصوفي والابتهالات وذلك في إطار سهرات رمضانية تنطلق بداية من الساعة العاشرة ليلا بفضاء دار سيبستيان.

يوم 15 أفريل كان الافتتاح بعرض «وجد» بإمضاء درصاف الحمداني،وهو عرض موسيقي يعتمد على اغاني ذات طابع روحي تتغنى بالذات الإلهية وبالنبي محمد عليه الصلاة والسلام.

عرض تحمل من خلاله درصاف عشاق فنها في جولة روحانية محملة بالتجارب الجميلة التي لا تزال الاذن تطرب لسماع مثل تلك القصائد والاشعار والاغاني التي طرزت مجالس الذكر في تونس وخارجها.

ويوم 16 أفريل كان الجمهور على موعد مع عرض «النغار» لآية دغنوج وهو تصور فني مستوحى من إيقاعات وأنماط التراث الموسيقي التونسي. وهو عصارة سنوات من البحث والاستكشاف والعمل الميداني في عدة مناطق من تونس وهو نتيجة لإقامة إبداعية انجزها موسيقيون وفنانون امنوا بالمشروع.

حيث يعد هذا مشروع رؤية حديثة لتراثنا الصوفي الغني مع المحافظة على اصالته. يتكون من عدة مدائح ووصلات غنائية تتغنى بأولياء صالحين اشتهر التغني بهم في ربوع الشمال الغربي وخاصة ولاية الكاف...وهو عبارة عن رحلة موسيقية تغوص في الزمن وتتنغم بأصوات جديدة وتعابير مبتكرة...

يوم 17 افريل تم عرض « مناجاة» لشهرزاد هلال وهو ثمرة بحث ابداعي في الموسيقى الروحية التي اشتغلت عليها الفنانة شهرزاد هلال منذ سنوات وتأثرت برقيها وسمو تعابيرها فسعت لاكتساب انتاج خاص بها في النمط الصوفي فلحنت الابتهالات والأغاني على أشهر الأشعار للإمام الغزالي وغيره من المتصوفة من العرب والفرس. مناجاة يختزل تجربة الفنانة شهرزاد في عالم الموسيقى الروحية المغاربية والمشرقية لتقدم بذلك باقة متنوعة

نسمات رمضانية لرحاب الصغير وهو عرض فني بإمتياز ذو صبغة صوفية.

يتضمن مراوحة بين العزف والغناء على نغمات من الموروث الكلاسيكي الغنائي الشرقي والتونسي ذو الطابع الصوفي من خلال مجموعة من الأغاني الروحانية والطرق الصوفية،الإبتهالات، المواويل والارتجالات.

أما سهرة يوم 22 افريل فستكون بإمضاء ليلى حجيج بعرضها «روحانيات» تقدم فيه ليلى حجيج صحبة أمهر العازفين التونسيين رحلة في عالم. الروحانيات العربية والتونسية. في السجل الأول من البرنامج تتجول ليلى حجيج بين فائدة كامل ونازك وحورية حسن وام كلثوم وغيرهن لإعادة الصوت إلى مداره المنطلق إطلاقه في مطلق الشدو،التسبيح والتهليل والدعاء والرجاء عودة إلى معان ومعان كادت تنسى وتغيب.

في السجل الثاني ستشرع على الإنشاد الصوفي التونسي بكل ما يحمله من تجليات.

وتؤثث وصال ناصر سهرة الاختتام يوم 24 افريل بعرض «ميدان» ويقدّم هذا العرض طقسا موسيقيا مغايرا لكنه لا يخرج عن النمط الصوفي، حيث يعتمد في مضامينه على اغاني السطمبالي الصوفي، ويتم تبعا لذلك استعمال آلات موسيقية تقليدية مثل القمبري، والشقاشق، والكاخون، مع إضافة الة الغيثار المكسيكية. وتقدم وصال ناصر في عرض « ميدان» عديد الأغاني منها «سيدي منصور»، و«سيدي مرزوق»، و«للاعربية» و«أولياء الله»، و«السلام عليكم» وغيرها.

وتشكل تظاهرة «ليالي القمر»مناسبة لاستحضار انماط موسيقية يغلب عليها الطابع الروحي والانشاد الصوفي تماشيا مع خصوصية شهر رمضان، حيث تسعى الأصوات النسائية المشاركة الى ابراز جوانب من المدونة الفنية الروحية العربية والتونسية يمتزج فيها الانشاد الصوفي بالشدو والتسبيح والتهليل والابتهالات.

من اللهجات الموسيقية التي تتحد في حب الذات الإلاهية.

يوم 18 افريل تابع الجمهور عرض «تجلي» للثنائي عبير دربال ورانيا بنواس في عمل لاسامة المهيدي وهو رحلة موسيقية روحانية تحاكي النفس.

فالتجلي حسب ابن عربي،هو «ماينكشف للقلوب من أنوار الغيوب»...تصطحبنا في مختلف محطات وحالات العشق الصوفي، أصوات نسائية تقدم، بتصور فني جديد ومعاصر، أغاني وموشحات صوفية معروفة وقصائد لكبار أئمة الصوفية مثل ابن الفارض والحلاج...تتغنى بالمحبة والقيم الانسانية.

فيما تحيي اليوم 19 أفريل أماني الهرابي سهرة بعرضها «ترانيم» وهو عرض على طريقة الڤوسبال وهو نمط موسيقي روحاني عرف عند السود الأمريكان.

في هذا العرض سيعيش الجمهور مع هذا النمط من الموسيقى بنفحة تونسية...

يوم 20 أفريل تقدم رحاب الصغير عرض «نسمات»

صورة تتحدّث

الطماطم

هذه الطماطم الأصلية التونسية الوحيدة القديمة والتي أوشكت على الاندثار استقدمها الموريسكيون سنة 1610 بعد طردهم من إسبانيا وهي من أقدم الأنواع في العالم تمتاز بمقاومة الأمراض والجفاف... سكرية ونسبة الماء فيها نصف الطماطم العادية.. الطماطم المبرجة... الحمدلله تجربة ناجحة. 100 % إذا زرعت في سبتمبر وتنتج في أواخر نوفمبر...

عن ذاكرة شاشية

ساعة تعيد رسم الزّمن معكوسا :

«ساعة تستور تسترجع الزمن»

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

الإصدار الجديد الذي نُقبل على تقديمه اليوم هو كتاب يهتم بمدينة تونسية يفوح منها شذى الزمن الأندلسي بمعالمه التاريخية ورموزه الجمالية وذاكرته الثقافية الحيّة في المكان والإنسان هي مدينة تستور بشمال غربي البلاد التونسية، اهتمامه بواحدة من أبرز علاماتها المعمارية والجمالية قلّما لفتت انتباه الدارسين إليها، إنها تلك الدرّة الأثرية التي ترصّع تاج حاضرة الموريسكيين الأصيلة بتونس، نعني ساعة الجامع الكبير الجِداريّة، تلك التي أطلقت منذ حوالي ثلاث سنوات ونصف مبادرة تسجيل لها بقائمة التراث العالمي لليونسكو.

الكوندي: المعنى والإرث

صاحب الإصدار هو المهندس والباحث التونسي عبد الحليم الكوندي، قلت الأستاذ ولم أقل السيّد ببساطة حتى لا أقع في التكرار لأنّ الكوندي أو الكوندو نسبة مُعرّبة تعريبا صوتيا عن لفظ el condé القشتالية وتعني السيّد وقد أضيفت إليها ياء النسبة.

ـ من الناحية الإسامية، الكوندي لقبا عائليا لقبٌ:

* يرشح بالعراقة والتجذّر في الزمن الأندلسي سواء في تونس العاصمة أو في كل من تستور ومجاز الباب،

* وهو مثل غيره من أسماء العائلات التونسية ذات الأصول الأندلسية، وقد قام بجردها وضبط مواطنها بالبلاد التونسية أحمد الحمروني في كتابه «الموريسكيون الأندلسيون في تونس»، ينوء بعبء التاريخ وثقل الزمن الأندلسي الهارب منذ قرار الطرد النهائي من جنوب إسبانيا الذي أصدره الملك فيليب الثالث بتاريخ 20 سبتمبر 1609 في حق رعاياه من ذوي الأصول العربية.

ـ وللكوندي رمزية كبرى ليس لدى أهالي تستور وحدهم وإنما في الذاكرة الوطنية أيضا وتخصيصا لدى النخب العالمة في الفترة الحديثة، رمزية لا تدانيها أو تضاهيها من مواطنيه سوى رمزية الشيخ إبراهيم الرياحي(ت 1850) الأب الروحي للحركة الإصلاحية التونسية، وسليمان مصطفى زبيس(ت 2003) شيخ علماء الآثار التونسيين في التاريخ المعاصر، إنه أبو الحسن علي بن علي الكوندي الأندلسي (ت 1708/1119) الجد التاسع للمؤلف، ولعله جده الأعلى بالبلاد التونسية: « عَلَمُ الأندلس»، مثلما قال عنه نجله وتلميذه محمد بن علي الأندلسي.

الجدّ المؤسس: علي بن علي الكوندي

ـ هو أحد كبار أعلام المذهب المالكي المتأخرين في الفقه والقراءات والنحو،

ـ وأحد كبار المصنّفين في الفترة الحديثة،

ـ وأشهر شيوخ الدرس،

ـ وأحد أشهر قدامى الأيمة الخطباء بالجامع الكبير بتستور(بُني عام 1630).

تحتفظ له دار الكتب الوطنية بتونس بما لا يقل عن سبع(7) مخطوطات من مجموع اثني عشر(12) مؤلفا أشهرها:

«اللؤلؤ والمرجان في أوقاف القرآن»، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2019.

«قلائد الدُّرر بشرح المختصر»، مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، 12180 – 12185

ولذلك فلا غرابة لزائر مقبرة تستور وتحديدا للجناح الموسوم بـ «جبّانة القُضية» أي تُربة القُضاة أن يلاحظ مدى التبجيل والتقدير اللذين ظلت تحظى بهما هذه الشخصية العلمية وتحولها إلى رأس مال رمزي بل ومفخرة للسكان والمكان وذلك من خلال العناية الموصولة بمقامه على مدى ثلاثة قرون توجت مؤخرا بأعمال الصيانة والترميم التى بادر بها الكوندي الحفيد وأنفذها.

وللكوندي حضور آخر في ذاكرة المصنفين التونسيين، وفي ذاكرة بيوتات مدينة تونس العريقة التي احتفظت بمكتباتها العائلية وذلك من خلال سي الهادي بن أحمد بن الطاهر الكوندي (1912ـ 1982) والد المؤلف وحفيد العالم علي الكوندي من الدرجة الثامنة ومكتبته التي مكن حسن حسني عبد الوهاب (ت1968) من بعض محتوياتها النادرة على سبيل الإعارة، كما تشير إلى ذلك بعض هوامش «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين» في الترجمة التي وضعها محمد العروسي المطوي وبشير البكوش لعلي الكوندي: المجلد الأول ص ص 828ـ 830.

الجامع الأندلسي الكبير بتستور: المئذنة وساعة الزمن المعكوس

الكوندي المؤلف

نحن مع الأستاذ عبد الحليم الكوندي إزاء سليل «دار علم» بعبارة حسين خوجة في ذيل بشائر أهل الإيمان، من قديم الزمان» ليس هو الأول في سلسلتهم، وإذا كان من المهم أن نذكّر بأنّ المصنف خبير دولي وعضو هيئة التدريس بالمدرسة الوطنية للمهندسين بتونس سابقا، فلعل المقام يقتضي منّا أن نقول بالأساس إنّ السيد عبد الحليم الكوندي (من مواليد 1945) مهندس تونسي من أصول أندلسية دفعته غيرته على المعالم التاريخية في بلاده إلى التفكير في كيفية إرجاع عقارب ساعة تستور الجدارية إلى الدوران وترميمها على نفس المنوال الذي كانت عليه منذ سنة 1760، وهو التاريخ الذي يبدو أنها رُكّبت فيه بصومعة الجامع الكبير، إن لم تكن بالتأسيس راجعة إلى تاريخ سابق من المحتمل أن يكون متزامنا مع تأسيس الجامع الكبير الأول بحومة الأندلس وهو الجامع المعروف حاليا بجامع الرحيبة(= رحيبة الأندلس) وصومعته سنة 1609. وعلى افتراض أنّ هذه الساعة الجدارية فريدة من نوعها بتستور ويتيمة بمعنى أنها اختصاص تميّزت به مئذنة الجامع الأندلسي الكبير الحالي دون مئذنة الجامع الكبير الأول ودون سائر مآذن البلدة الأخرى على غرار جامع الصغير صاي وجامع الطبيب وجامع بوتريكو وجامع متشينش وجامع درمول وجامع ابن الأميرة والجامع المصري وجامع عبد اللطيف.

عقارب الساعة تعود إلى الدوران

بذل الكوندي أقصى جهده لإيجاد حلّ لإعادة الحياة للساعة الجدارية مثلما كانت من قبل اقتناعا منه أنه لا يوجد أي عذر لبقائها مُعطلة على النحو الذي كانت عليه، وكأنه لم يرد لعقارب الزمن أن تتوقف في تستور فكان له ما أراد.

فقد قام عبد الحليم الكوندي من أجل مرمى طموحه هذا باتصالات لسنوات وبحث في المصنفات وأدى إلى مختلف المدن التي بها ساعات مماثلة عبر العالم على غرار براق Prague العديد من الزيارات، وطلب تمويلات من عدد من السفارات إلى أن تمكن من إقامة شراكة مع السفارة الألمانية بتونس لتنظيم تظاهرة ثقافية لجمع التبرعات ونجح في 12 نوفمبر 2014 بالتعاون مع جمعية صيانة مدينة تستور وبمشاركة كل من النيابة الخصوصية لبلدية المكان ومعهد قوتة Goethe الألماني ضمن مشروع «معمارنا» تثمينا للتراث المعماري التونسي وبمساهمة من المجتمع المدني وتفاعل إيجابي من المعهد الوطني للتراث في إكمال أعمال الترميم وإعادة تشغيل هذه الساعة الرمز وإعادة عقاربها إلى الدوران.

L' horloge de Testour remonte le temps: ملاحظات نقدية

«ساعة تستور تسترجع الزمن»: كتاب من القطع المتوسط يقع في 269 صفحة صدر في طبعة أنيقة محلاة بالصور الوثائقية والرسومات الفرنسية في ماي 2015 عن الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر بتونس ثم صدر معرّبا سنة 2016 تحت عنوان «ساعة تستور الأندلسية.. تدور» .

والظاهر أنّ الكاتب إنما أراد لنصّه أن يكون متحررا من الضوابط الأكاديمية والإكراهات المنهجية، ولذلك فإنه على ثراء المدونة التي اعتمدها واتساعها لن يُعنى كثيرا بالتوثيق ولاسيما البيبليوغرافي منه، التوثيق الإعلامي استثناءً، وتحديدا في الفصل الموسوم بمعرض الصحف المكتوبة ص ص 199ـ 252، رغم تفطنه إلى أهمية ذلك في متن الكتاب ص 119 في البيبليوغرافيا التي حاول ضبطها بخصوص الإضافة العربية في مجال قياس الزمن.

فقد رصد الكاتب في الفصول العشرة الأولى، أو ما سمّاه كذلك والواقع أنها مباحث وليست فصولا، وهي «فصول» تتفاوت طولا وقصرا، تستور المدينة جذورا، تاريخا، عمرانا ومعمارا، معالم وأعلاما ولكن بمنهجية لا تقوم على منطق الاستتباع قدر قيامها على منطق الانضمام إن لم نقل الاعتباط، رصدا ألح فيه أيما إلحاح على أخصّ ما تختص به المدينة إثنيا وثقافيا، وهو الطابع الموريسكي الأندلسي، وكان بودّنا لو تمّ توثيق ذلك بإحالات على الأعمال الجليلة التي قدمت في هذا الباب ومنها أعمال جورج مارسي Georges Marçais وأحمد السعداوي وسليمان

مصطفى زبيس على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، ليخلص في ما بقي من «الفصول» وعدّتها 14 فصلا، وبالتحديد ص ص 97ـ 197 إلى الحديث عن قلب الكتاب والقطب الذي تدور عليه رحاه: ساعة صومعة الجامع الكبير، تلك التي قال فيها محمد المقداد الورتتاني (ت 1950):

عُج بتستورَ وذاك الجامعَ
رُسِمت ساعتُه أعلى المنار
أبدعت فيها يمين الصانع
سيرُها يأتي يمينا لليسار

في هذه الفصول، وهي بدورها موغلة في التفاوت طولا وقصرا، حاول الباحث رصد مراحل مختلفة من تاريخ هذه الساعة والوقوف على خصوصياتها وأهميتها التاريخية والمعمارية والجمالية وذلك في سياقات مقارنة مع:

ـ نظيرتها الشمسية أي مزولة الجامع الكبير بتستور التي كانت تعمل بالتوازي معها وهي من نقش أحمد الحرّار، أحد أشهر المختصين في صنع المزاول، سنة 1174 / 1760 - 1761 وفقا لما تشير إليه نقيشتها التخليدية.

ـ وشبيهاتها عبر العالم من الساعات التي تتميز بدورها عكس الدوران المعتاد (براغ، مونستار، فلورانسا، لاباز).

وقد كان من المستحسن لو وردت الفصول الثلاثة 13، 14 ، 15 عن قياس الزمن وإسهام

عقارب الساعة تعود إلى الدوران

العرب والغرب فيه وعن الساعات المائية والميكانيكية ص ص 113ـ 130 لصبغتها التأطيرية والتاريخية قبل الفصول المشار إليها أعلاه.

كما كان من المستحسن لو أنّ التطرق إلى الساعة الشمسية أو المزولة وأخواتها ص ص 76ـ 80 قد كان في سياق متصل مع التطرق إلى ساعة « الزمن المعكوس» لما بينهما من اتصال وتواصل.

ختاما يحتفي الكاتب بتفاصيل هذا الحدث المعماري والثقافي: إعادة تشغيل ساعة الجامع الكبير بتستور ومصالحة الذاكرة المحلية مع الزمن، مصالحة ترنو إلى إعادة كتابة تاريخ المكان على نسق دوران ساعته بعد تركيب عقاربها وتركيز صندوق وتجهيزات إلكترونية داخل الصومعة تسهر على تشغيلها إلكترونيا وتربطها بالأقمار الاصطناعية.

6. ساعة «الزمن المعكوس»: الرمزية والدلالات

على امتداد أربعة(4) فصول 16ـ 19 يعود الكوندي المهندس إلى الحضور بقوة بالتزامن مع الكوندي الباحث في تاريخ الأفكار، الباحث الذي يحاول أن يفهم كل الظواهر ويستقطب أبعادها، فيقدّم لنا هذه الساعة الفريدة من نوعها بدورانها على عكس الدوران المعتاد وترقيمها ترقيما معاكسا لاتجاه الترقيم المألوف واختلافها، رغم أنها ميكانيكية، عما يعرفه الناس في العالم، ويحاول أن يجيب عن السؤال الآتي:

لماذا اختار الصانع أو الميكانيكي الموريسكي الأندلسي عكسية دوران العقارب؟

ـ أهي محاكاة لاتجاه دوران الشمس؟

ـ أم هي محاكاةٌ لاتجاه الكتابة العربية وتيمّنٌ بها؟

ـ أم هي محاكاة لحركة النجوم والكواكب والمجرّات؟

ـ أم هي محاكاة لحركة تدفّق الدم في الدورة الدموية؟

ـ أم هي محاكاة لحركة الطواف بالكعبة؟

ـ أم هي محاكاة لاتجاه حركة حُلم العودة إلى «الفردوس المفقود» والتعبير عن رغبة يائسة في استرجاع الذاكرة والعودة بالزمن إلى لحظة ماضية؟

بمعنى هل أنّ عكسية دوران العقارب ساعة تستور الجدارية تشير إلى الأندلس بتوقيت الأندلسيين على حد تعبير المؤلف؟

ـ أم هي عكسية دوران معاكسة لاتجاه عقارب ساعات الكنائس؟

ـ أم أنّ الاختيار هندسي محض؟

هل يمكن لكل هذه التقاطعات أن تكون على سبيل الصدفة؟

الأكيد أنك لا تغادر هذا الكتاب إلا وبك شوق إلى العودة إليه بالقراءة من جديد تماما مثل تستور التي لا تغادرك حين تغادرها إلا ويهيجك الشوق إلى لقياها ويضنيك الحنين.

وداعا منصف شرف الدين... وداعا سيّد سينما...

توفي الأستاذ المنصف شرف الدين صباح يوم الجمعة 15 افريل رحمه الله وأسكنه فراديس جنانه ورزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

الفقيد من مواليد سنة 1928 وسط أسرة محدودة الدخل. كان والده تاجر تبغ وصحف، وطني (ينتمي للحزب الدستوري القديم) له دكان قبالة الباب القبلي بمدينة سوسة. وخلال العطل الصيفية كان يساعد والده فيلتهم كل الصحف والمجلات التي كانت تعرض بدكان والده.

زاول دراسته الابتدائية لمدة سنة بالمدرسة القرآنية التريكية ثمّ التحق بالمدرسة الفرنسية- العربية بسوسة التي كان يديرها الفرنسي «بورداس «Bordas» المولع بالموسيقى ...

تتلمذ على أبرز معلّمي اللغة الفرنسية بالمؤسّسة مثل يونس بوراوي ومحمّد شوشان... فولع باللغة والآداب الفرنسية.

إثر الحصول على شهادة ختم التعليم الابتدائي، اجتاز بنجاح مناظرة الدخول إلى المدرسة الصادقية (التاسع في الترتيب على صعيد المملكة بعد صديقه ورفيق دربه لاحقا، الأستاذ الطاهر شريعة). لكنه بسبب البعد عن العائلة فقد آثر العودة إلى سوسة للدراسة بمعهد الذكور بجانب أسرته حيث تتلمذ على خيرة الأساتذة بالمملكة التونسية حينها...

إلى جانب الرياضة، انضمّ التلميذ المنصف شرف الدين إلى فرقة المسرح المدرسي بمعهد سوسة التي بعثها أستاذ الفرنسية، المسرحيّ «بواسّنو «Poissenot» بعد اختبار أجراه على البعض من تلاميذه. وقد أخرج هذا الأستاذ بعض المسرحيات لكل من «موليار» وفي مقدمتها «مدرسة النساء «L'Ecole des femmes» و«ألفراد دي موسّي» «Alfred De Musset»...، قدّمها مع تلاميذه في عروض مسرحية بكل من سوسة وتونس وقابس... الخ. كما نشط بفرقة الموسيقى النحاسية «الساحلية» التي كانت لها فرقة مسرحية وقدم عروضا بها في مقرّها بنهج فرنسا بمدينة سوسة.

وفور عودته من باريس وبالتوازي مع التدريس، أسّس وأدار الأستاذ المنصف شرف الدين بداية من سنة 1959 «جمعية المسرح الحديث بسوسة» التي قامت باقتباس وتمثيل وإخراج عديد المسرحيات التي عُرضت بالمدينة وبعض مدن وقرى الساحل وبتونس العاصمة.

وفي سنة 1962 وبمناسبة تركيز فرع اللجنة القومية للثقافة بجهتي الوسط والساحل بمدينة سوسة التي أسندت إلى الحاج عبد الحفيظ بوراوي، دُعيت الفرقة لتقديم مسرحية «حنبعل» أمام وزير الثقافة، الأستاذ الشاذلي القليبي فأعجب بها أيّما إعجاب وصرّح في الصحافة عند عودته إلى تونس

العاصمة: «... هذه الفرقة متميّزة وتضمّ عناصر موهوبة من الشبان والشابات المثقفين...». كما جعلته بهذا العرض المسرحي يفكّر بعد مدة قصيرة في دعوة الأستاذ المنصف شرف الدين إلى مكتبه وتكليفه بإدارة مصلحة المسرح بالوزارة بعد خروج الأستاذ حسن الزمرلي إلى التقاعد.

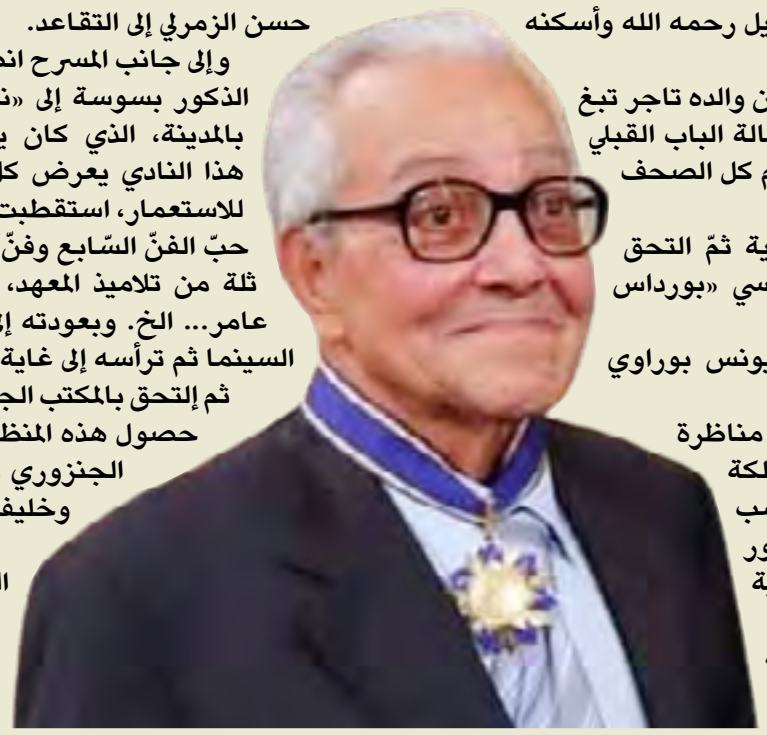

وإلى جانب المسرح انضمّ المنصف شرف الدين منذ فترة الدراسة بمعهد الذكور بسوسة إلى «نادي السينما بسوسة» «Ciné Club de Sousse» بالمدينة، الذي كان يديره ثلة من أساتذة المعهد الفرنسيّين وكان هذا النادي يعرض كل أسبوع أشرطة سياسية وثقافية جلّها معادٍ للاستعمار، استقطبت أغلب تلامذة المعهد وشبّان المدينة فغرست فيهم حبّ الفنّ السّابع وفنّ النقد السينمائي.ونشط به مساء كل جمعة مع ثلة من تلاميذ المعهد، نذكر من بينهم الهذيلي الشواش والمنصف بن عامر... الخ. وبعودته إلى سوسة مطلع الاستقلال انضمّ ثانية إلى نادي السينما ثم ترأسه إلى غاية سنة 1964.

ثم إلتحق بالمكتب الجامعي للجامعة التونسية وكان أول رئيس لها بعد حصول هذه المنظمة على قانونها الأساسي ورافقه كل من النوري الجنزوري ومصطفى نقبو والمنصف بن عامر رحمهم الله وخليفة شاطر أطال الله في عمره.

كتب الأستاذ المنصف شرف الدين مئات المقالات الصحفية في المسرح والسينما والتاريخ والفنّ... كما أنتج عديد البرامج الإذاعية والتلفزية، نذكر من أهمها: «نجوم المسرح» لفائدة الإذاعة الوطنية و«أعلام بارزة» لفائدة إذاعة تونس الدولية و«عالم السينما» و«نادي السينما» لفائدة التلفزة التونسية و«حكايات زمان» لفائدة قناة حنبعل.

وفي نوفمبر 1975 أسّس مجلّة «فوروم» (Forum) الثقافيّة والرياضية باللغتين العربية والفرنسية.

كما صدر للأستاذ المنصف شرف الدين 11 كتابا باللغتين العربية والفرنسية، من أهمها:

1 – تاريخ المسرح التونسي منذ نشأته إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، تونس، 1972، 163 صفحة.

2 – خليفة السطنبولي: حياته وأعماله، تونس 2008، 234 صفحة.

3 – قرنان من المسرح التونسي، منشورات الدار العربية للكتاب، وزارة الثقافة، تونس.

4 – L'Etoile Sportive du Sahel 1925–1978, Tunis 1975.

5 – Deux siècles du théâtre en Tunisie, Editions Ibn Charaf, 2003, 321 pages.

وكان آخرها كتابه:

6 – بورڤيبة وإخوته والمسرح ومواضيع أخرى، تونس 2016.

رحم الله سي المنصف ورزق أهله وذويه وجميع أصدقاءه والأسرة الثقافية عامة الصبر والسلوان.

مراكز الفنون الدرامية :

تجربة مُستنسَخة دون وعي

أ.أنور الشعّافي (مسرحي)

ظهرت مراكز الفنون الدرامية بقرار رئاسي سنة 1993 بالكاف وڤفصة ثم بصفاقس سنة 1996 وظلّت دون قانون أساسي إلى اليوم مثل بناء فوضوي ثم تكاثرت فعُمّمت بدفع من وزير الإفتتاحات حتى تبقى صورته ساطعة عند كلّ إفتتاح جديد.

هذه المراكز كانت تحمل أسباب فشلها منذ ولادتها فقد تمّ إستنساخها بغباء عن التجربة الفرنسية وتعميمها بتسرّع دفع إلى تكليف من هبّ ودبّ بإدارتها بينما الأصل أن يُكلّف بها أصحاب المشاريع أسوة بنظيراتها التي استُنسخ عنها فاستحال بعضها هياكل إنتاج دون إنتاج أو هو لا يرتقي إلى مستوى هيكل عمومي في أعلى درجات الإحتراف وكلّها بميزانيات هزيلة ومقرّات إدارية بلا فضاء مسرحي وأصبحت ملجأ للهاربين من صرامة التدريس بالمؤسسات التربوية فالمسألة إذن ليست في غياب قانون ينظّمها فحسب وبعض النجاحات التى تحقّقت كانت فردية تُحسب لأصحابها ومحاولات هيكلتها كانت بمقترحات فقيرة الخيال وبعدم دراية بالتجارب المُقارَنة مثل التجربة الفرنسية التي إعتمدنا منوالها فالمراكز الدرامية الوطنية (CDN) - هكذا تُسمّى- بدأت في الجهات وكان أوّلها بمدينة Colmar شَمال شرق فرنسا سنة 1946 ثم تكاثرت مع مشروع André Malraux في اللامركزية الثقافية والتي إستنسخها بدوره الشاذلي القليبي أول وزير ثقافة في تونس وتجدر الإشارة إلى أن المراكز الفرنسية جاء بعضها على أنقاض فرق جهوية كما هو حال مراكزنا الأولى وقد ظهر قانونها المُنظِّم سنة 1972 أي بعد 26 سنة من إنشاء أوّلها ثم نُقِّح سنة 1995 وهي تُعدّ اليوم 38 مركزا في كل أنحاء فرنسا ونجد أربعة منها في باريس وضواحيها هي Montreuil وSaintaDenis وSartrouville ومن المثير أن رابعها ويقع في ضاحية Aubervilliers شمال باريس مُقام على سُرادق Un chapitau كبير الحجم يمكن نقله إلى أي مكان آخر وإذا قمنا بعملية حسابية بسيطة نجد مركزا لكل مليون و800 ألف ساكن بينما في تونس نجد مركزا لكل 460 الف ساكن وهذا يعني أننا مُتفوّقون حسابيا ونظريّا لكن الواقع مسألة أخرى وهذا يفضح لهاثًا على ثقافة الكم على حساب الكيف كما أن التكليف يتمّ بناء على مشروع لمدة ثلاث سنوات فحسب يُجدَّد مرة واحدة في صورة نجاح الأولى ويقع الإختيار من بين الممارسين في أحد إختصاصات المهنة المسرحية أو إداريّا بالإشتراك مع أحد الميدانيين ويكتمل التكليف بإلإمضاء على كراس شروط المهام المحمولة على المراكز الدرامية الوطنية وهو بمثابة عقد بين وزارة الإشراف ومدير المركز يُسمّى عقد

أندري مالرو

الشاذلي القليبي

اللامركزية المسرحية وذلك بالتشاور مع السلط المحلية ومن شروطه إنتاج ثلاثة أعمال على الأقل مدة الثلاث سنوات لكاتب فرنسي مايزال على قيد الحياة إلى جانب مهام تتعلّق بالتكوين وإستقطاب جمهور متجدّد وأن يتم عرض الإنتاج 30 مرة على الأقل وأن يوفّر في حدود 20 % من ميزانيته عن طريق تذاكر الدخول وبيع العروض والإنتاجات المشتركة كما يقع التنصيص بدقّة على عديد التفاصيل الأخرى المتعلقة بالإنتاج والترويج والتكوين علما أن المُكلَّف بالجانب الإداري يختاره مدير المركز بعد موافقة إدارة المسرح والعروض وتبلغ ميزانيية كل مركز في حدود 2,5 مليون أورو أي ما يعادل 8 مليارات و125 ألف دينار تونسي تساهم وزارة الثقافة بما يساوي 57٪ من الميزانية والباقي تتكفّل به البلديات والمجالس الجهوية والعامة ويتم توزيعها على قاعدة ميزانية تصرّف نموذجية، وأمّا مقرّاتها فهي مسارح وليست شقق كما هو عندنا حيث لا يوجد مركز يتوفّر فيه الحد الأدنى بإستثناء مركز مدنين وقد شارف قسطه الثاني على الإنتهاء وكان لنا شرف تأسيسه سنة 2010 والمساهمة في تعديل مواصفاته الفنية وهندسته المعمارية لقسطه الثاني مما سيجعل منه مركزا نموذجيا.

كل هذا يؤكد إستنساخا مستسهلا لهذه التجربة لنجد بعض مديرين دون تجربة فنية ولا إدارية حتى أصبحت فضاء للتدرّب بينما هي في الأصل تتويجا مستحقا لمسيرة أثبت فيها صاحبها جدارة وكان صاحب مشروع خاصة أن بعض التكليفات تمت بمقاييس غامضة لغايات في Black « اليعاقيب» - جمع يعقوب - الذين دفعوا بهم وقد شاهدنا ممارسات دالّة على إفلاس مديريها وتضرب دواعي تأسيسها وتفضح عدم جدارتهم مثل تبنّى أعمال جاهزة وإدراجها ضمن إنتاجات المركز لتتحول إلى إنتاجات بالمناولة.

لا بد إذن من إعادة هيكلة هذه المراكز على أسس مختلفة قد توجع البعض فهذه مؤسسات عمومية مُموّلة من دافعي الضرائب وليست مؤسسات خاصة وبداية الإصلاح تكون بتعديل إسمها لأن إرداف مصطلح درامية بركحية هو خطأ معرفي فهما مترادفان في المعنى وإن شئنا أكثر دقّة فالدرامي يتضمّن الركحي كما أن بعض المراكز تُضيف صفة الوطني ولم يرد هذا في نص القرار الرئاسي وأما عن قانونها الأساسي فيُمكِن الإستناد إلى التجربة الفرنسية التي إنطلقنا منها مع تعديلها بما يتماشى مع إمكاناتنا فالمراكز الدرامية الوطنية الفرنسية تتأسّس في وضعيتها القانونية كشركة ذات مسؤولية محدودة (Société à responsabilité limitée (SARL ولعلّ هذا هو الخيار الأنسب لنا بعد فشل كل الحلول ومنها تحويلها إلى منشآت عمومية ذات صبغة غير إدارية (EPNA) خاصة وأن دستور 2014 وفي بابه السابع ينتقل بالسلطة من حكم مركزي إلى حكم محلي مما يسمح ويجبر السلط المحلية على المساهمة في ميزانيات المراكز. أو قد يكون من الأفضل أن نستند للتجربة الألمانية في هيكلة مسرح القطاع العام وكنّا فد وضّحناها في ورقة سابقة.

فهل ستتوفّر نيّة واعية وحقيقية للإصلاح أم أن الوضع سيظلّ رهين التجاذبات والمصالح وعدم الكفاءة وخاصة غياب الإرادة السياسية.

قراءة في كتاب

الشعر باعتباره تسمية للعالم :

قراءة في مجموعة «الـ45 بتوقيت أبي» لسنيا الفرجاني

شفيع بالزين

«تسمية الأسماء أعظم وأسمى عزاء للإنسانية»
(إلياس كانتي، عذاب الذباب)
«أتأهب للخطف والاستيلاء على الأشياء
وعلى المسميات الصماء»
(سنيا الفرجاني، الـ45 بتوقيت أبي)

1. شعرية الانزياح وانزياح الشعرية:

سنيا الفرجاني شاعرة تونسية مختلفة ومتجددة تشكل مجموعاتها الشعرية المتعددة عالما شعريا مخصوصا. ولئن وجدنا في شعرية الانزياح مفتاحا أو مدخلا لقراءة مجموعتها قبل الأخيرة «ليس للأرض باب وسأفتحه» فإن مجموعتها الشعرية الأخيرة «الـ45 بتوقيت أبي» (الصادرة عن دار الأمينة للنشر، 2022) تقتضي منا البحث عن مفتاح/ مدخل آخر لقراءتها واستكشاف شعريتها المغايرة وذلك لسببين على الأقل: الأول أن الشاعرة ذاتها في مجموعتها السابقة- كما بيّنّا- لم تؤسس تجربتها على شعرية الانزياح بقدر ما أسستها على انزياح الشعرية، والثاني أن هذه المجموعة الأخيرة كُتبت في مناخ أو ظرف مخصوص هو الحجر الصحي الذي فرضه انتشار فيروس كورونا، إضافة إلى كونها مجموعة متصلة بتجربة/ علاقة مخصوصة هي علاقة الشاعرة بوالدها الذي خلفت وفاته في نفسها وشعرها أثرا عميقا قد يكون هذا الديوان شكلا من أشكال التعبير عنه أو محاولة للتعافي منه بتحويل الحزن والحنين من مشاعر ذاتية خاصة إلى تجربة شعرية مطلقة. وإذا كانت شعرية الانزياح متحققة أساسا في شعرية اللغة وكان انزياح الشعرية متحققا أساسا في شعرية الكون فإن اشتغال الشعرية في هذا الديوان تتجاوز شعرية اللغة وشعرية الكون إلى شعرية جديدة يمكن الاصطلاح عليها بـ«شعرية تسمية الكون» أو «التسمية الشعرية للكون». وإذا كان الجامع بين هذه الشعريات هو مفهوم المجاوزة باعتبارها الملمح الملائم للفرق بين الشعر/ اللاشعر حسب كوهين فإن الاختلاف بينها يكمن في مدار المجاوزة أو مجالها الأساسي وهو هنا لم يعد مجال اللغة ولا مجال الأشياء أو الكون بل صار مجالا يصل بين اللغة والعالم أو بين الكلمات والأشياء هو مجال تسمية الكون. فبِمَ تتميز التسمية الشعرية للكون؟ ولِمَ على الشعر اليوم أن يعيد تسمية العالم؟

2. مميزات التسمية الشعرية للكون:

تبدو الشاعرة في هذه المجموعة الشعرية مشغولة بل مسكونة بهاجس تعريف الأشياء وتسمية الموجودات أو إعادة تسميتها. فالتصدير تضمن تعريفا شعريا لكل من الشعر والحب والشوق. وجل القصائد تكتظ بمفردات تنتمي إلى مجال التسمية والتعريف سواء تمثل في تواتر معجم التسمية (المسميات- الاسم- أسمي) أو ما يتعلق به من حقول دلالية مثل حقل الاعتقاد والتفسير والشرح، وحقل المعرفة والحقيقة والمعنى، وحقل الغموض والوضوح والاستعارة. ولعل انشغال الشاعرة بهاجس التسمية والتعريف يظهر أكثر ما يظهر في هيمنة الجمل الاسمية التقريرية يكون فيها المسنَد إليه هو المكون المعرَّف أو المسمَّى والمسنَد هو المكون المعرِّف أو المسمِّي. وتتنوع الصيغ والأدوات الرابطة بين المكونين ربطا دالا على التعريف

لا على الإخبار أو الوصف مثل الضمير (ضدان هي الحياة) والاسم الموصول (الوهم ما لمع به البرق/ السم ما يحدث بين غيابك والعودة) والناسخ (كان حزني خللا بالقيامة/ وطللا للآلهة/ كان حلمك زبدا على محيط في الشتاء). وتأتي الجمل الشعرية أحيانا مصدَّرة بصيغ تفيد الإطلاق والعموم وهي صيغ تتناسب مع الطابع التعريفي (كل شعر واضح غول كادح/ أول الشعر هوة وآخره هوة/ أسوأ الأحلام أن ترى النجوم ثابتة وأنت تدور). وأحيانا تستخدم الشاعرة علامة التعريف أو التفسير وهي النقطتان (الكون: تنورتي/ الكواكب: أزرارها/ الأصوات: حفيف يحدث بين ساقي وقماش الحرير حين أركض). غير أن أغلب الجمل الشعرية تستغني عن أدوات الربط بين مكوني التعريف فيأتي التعريف مباشرة بعد المعرَّف (الحب شوارع حمراء/ طفولتي ردهة صاخبة/ الأحلام رحلة ضرورية للبحث عنك في الشمس/ التاريخ وردة التراب العكرة/ الحقيقة خيال مستأنف/ الزمن موجة بدائية) مما يقوي صلة التطابق والتماهي بين المعرَّف والمعرِّف. وقد تستعمل الجملة الشعرية أفعالا دالة على التعريف والتفسير للربط بين المكونين مثل فعل «يعني» (أن تعيش قصيدة/ يعني أن تتفكك حواسك أمامك، تضطر لجمعها وأنت عار تماما). ولا تعني كثرة الجمل التعريفية وهيمنة هاجس التسمية والتفسير والشرح أن الشعر يتحول إلى خطاب تقريري شارح وذلك لخصوصية التعريف الشعري واختلاف تسمية أشياء العالم في القصيدة عن التعريف والتسمية اللاشعريين. يتميز التعريف الشعري أولا بطابعه الاستعاري الإيحائي فجميع التعريفات والتسميات هي من المنظور البلاغي تشبيهات بليغة أو استعارات لا تؤدي ما يؤديه التعريف أو التسمية في العادة من وظائف التحديد والتوضيح والتمييز أو «الجمع والمنع» وإنما من إجراءات التسمية الشعرية تحييد المعنى المفهومي الأصلي والتكثيف الشعوري للمعنى الشعري. إن المعنى الشعري يتشكل عبر التسمية الشعرية- كما يذهب إلى ذلك كوهين- بإجراء تغيير ليس في المحتوى أو المسمى بل في شكل المعنى أو طريقة التسمية وتغيير التصور إلى صورة والمعقول إلى محسوس وهو تغيير جذري في نمط نظرتنا إلى العالم وفي علاقتنا بالأشياء ولذلك فإن الشاعرة هنا تعرّف الأشياء كما تراها أو تشعر بها أو تجربها فتأتي التجربة-التسمية غير محايدة أو مجردة بل معيشة وذاتية ومكثفة وانفعالية. ومن هنا يمكننا أن نتحدث عن «الحقيقة الشعرية» بشرط أن نستبدل بالأشياء التجاربَ لأن القصيدة تصف التجربة المعيشة في كلمات معيشة. يظهر البعد الذاتي والمعيشي والتأثري في العديد من التعريفات أو التسميات التي تقترن بالضميرين الشخصيين أنا وأنت (الأحلام رحلة ضرورية للبحث عنك في الشمس/ الجنة ما يحدث بين نَفَسي في فمك ونفَسك في فمي/ أفريل شهر بدايات الكون ونهايته/ أفريل سجاني الأنيق). وزيادة على كون فعل التسمية ذاته يأتي مسندا إلى الذات المتكلمة (أسمي هذه الأيام لأحمي الغد من سياجها ولأنكرها)، فإن ما يدل على انغراس المسميات في المعيش الذاتي هو تعلقها بالتجربة الشعرية وبتعريفها للقصيدة وتصورها للشعر وفق تجربتها الخاصة (أن تعيش قصيدة/ يعني أن تتفكك حواسك أمامك، تضطر لجمعها وأنت عار تماما/ الشعر الذي أكابده منذ وعيته والذي كتبت بعضه لم يكن يوما خلاصا ولا درسا/ الشعر قربان الشاعر وحده/ كل شعر واضح غول كادح/ أول الشعر هوة وآخره هوة). بل إن التعريف بالخبرة والتسمية بالتجربة لا يقتصران على تجربة الشاعر الذاتية بل يتجاوزانها إلى عناصر الكون لتصبح خبرة عامة وتسمية نابعة من تجربة كونية (يعرف البحر بالخبرة أن المد عين بكت في جزْر حزين/ وتعرف الريح أن السفينة مدينة البحر بالشعر). ولئن تبين لنا من خلال الشواهد السابقة أن الشاعرة في هذه المجموعة الشعرية مسكونة بهاجس التعريف والتسمية ومدركة لخصوصية التسمية الشعرية باعتبارها تجاوزا للمعنى المفهومي المستقر والمتداول وبحثا عن إعادة إدراك الأشياء واكتشاف المعاني لا بطريقة تجريدية محايدة أو تجريدية بل بطريقة معيشية وتجريبية تكثيفية، فإن السؤال الذي يطرحه الاشتغال على الشعر باعتباره تسمية أو إعادة تسمية للعالم والأشياء هو: ما أهمية التعريف الشعري للكون؟ ولماذا أصبح الشعر منشغلا بتسمية العالم أكثر من انشغاله بقول العالم وكشف المعنى والتعبير عن تجربة الذات في العالم؟

3. مبررات التسمية الشعرية للكون:

لعل ما يدل على كون التسمية الشعرية للكون هاجسا مركزيا أن الشاعرة لا تكتفي بصرف جزء مهم من قصائد هذه المجموعة إلى ممارسة فعل التسمية والتعريف وإنما تجاوزت ذلك إلى تبرير مغامرة التسمية وكشفت عن الدوافع المختلفة التي تدفع الشاعرة إلى التعريف الشعري للكون وفسرت بطريقة شعرية طبعا لماذا كان من الضروري والمطلوب منها أن تسمي العالم وتعيد تعريف الأشياء والكائنات والموجودات. ويمكننا بشيء من الاختزال أن نميز

بين نوعين من الدوافع والمبررات: دوافع ذاتية خاصة بالشاعرة وتجربتها الفردية ودوافع موضوعية عامة تتعلق بالوظائف الشعرية نفسها وعلاقة الشاعر بالعالم. في المستوى الذاتي تحمّل الشاعرة الشعرَ مهمة التسمية على خطورتها وصعوبتها لأنها بوصفها شاعرة لا تتعامل مع العالم بطريقة مفهومية مجردة بل تتعامل معه عاطفيا وانفعاليا انطلاقا من التجربة الخاصة لا التجربة العامة ولذلك فإنها لا ترضى بالتسميات الشائعة بل تعمل على «تفكيكها» (لكنها الكتابة/ فككت كل المسميات واتكأت على قلبي منهكة) مدفوعة بالرغبة أو الحاجة إلى كتابة ما لا يُعرف من الأشياء أو الكلمات (أريد أن أكتب أشياء لا أعرفها/ أريد أن أكتب كلمات لا أعرفها) أو إلى منح الأشياء القديمة أسماء أو أصواتا جديدة (بي رغبة أن أنطق أسماء العالم بصوت غير منطوق). ولعل ما يبرر هذه الرغبة أو الحاجة إلى إعادة التسمية أنها لا تجد في الرصيد اللغوي (بما فيه الاستعاري) والثقافي (بما فيه الأسطوري) ما به تسمي تجربة الحب الذاتية والغامضة وتصفها وصفا كافيا وقادرا على النفاذ إلى عمقها وخصوصيتها وتفاصيلها الدقيقة (لم أجد في الأسطورة ما يكفي لأشرحك أيها الحب/ تلك استعاراتهم فسدت/ أيها الشعر أريد أن أكتب لك عن الحب/ أريد أن أشرح لك الآلة الفارقة/ بين الدموع والسيول/ وبين الشوق والرصاص/ أريد أن أفسر لك الخريف). وهي لا تقنع بالتسميات الموجودة لأنها تبحث عن تسميات جديدة قادرة على اختراق الظاهر والسطح إلى العمق لتحرك «بركة العالم» الراكدة وتشبع «جوع الذاكرة» (الشيء الذي يكتسب اسما في بركة العالم/ يسمونه جائحة على لائحة الهاوية/ وأسميه فكرة خاوية/ أندلق حين بحثت في الفوضى عن اسم لهذا الوقت المكتوف/ يعبر الاسم كإيماءة في القطرات/ أنا لا أقنع فأسمي هذه الأيام لأحمي الغد من سياجها/ لا بد من فن بديل يأتي على جوع الذاكرة). وأما النوع الثاني من الدوافع فيتجاوز الذاتي الخاص إلى الكوني العام لعل أهمها أن الشعر قديم قدم العالم نفسه وهو ما يشرّع له أن يسمي العالم ويعيد تسميته (في الأيام الأولى للعالم كان ثمة شعر) وأن التسميات الشائعة قتلت الأشياء أو أصابتها بالمرض وهي في حاجة إلى هواء جديد لتتنفس وما الشعر إلا أكسيجين العالم وهواء الأشياء (تنفّس، كل هذه المسميات/ مريضة/ تريد أن تتنفس).

خلاصة القول إن هذه المجموعة الشعرية الجديدة ترتاد أفقا آخر من آفاق الشعرية المعاصرة وتبتكر مسلكا بكرا في القول الشعري باعتباره تسمية للعالم وإعادة تعريف الأشياء وهو ما يعني أنها تحقق انزياحا من شعرية التعبير إلى شعرية التفكير ومن جماليات الصورة إلى جماليات الفكرة وتعيد إلى الشعر دوره الجوهري والخطير وهو تجديد إدراك العالم والتفكير فيه تفكيرا شعريا قد يكشف لنا حقائق لا يكشفها التفكير العقلي أو العلمي وهو ما يحيلنا في النهاية إلى قول هيدغير: «إن العالم الشعري هو العالم الإنساني والشعر هو الخطاب الذي يصف حقيقته» وقول باشلار: «الشعر هو الوصف الصادق للظاهرة الكونية». ولعل الشاعرة تغفر لنا في النهاية أن نعدل في قولها «تخذلني الحقيقة وتنقذنا الأساطير» بالقول «تخذلني الحقيقة وينقذنا الشعر».

«الموت عمل شاق»[1] رواية شقاء الموت للكاتب السوري خالد خليفة

نبيل درغوث

يعدّ خالد خليفة من أبرز الروائيين السوريين وقد تناول في رواياته الوضع السوري عبر عقود بتطرقه إلى المسكوت عنه في المجتمع السوري المحكوم بالخوف والقمع والعنف. في روايته «مديح الكراهية» تطرق إلى الحرب الدائرة بين النظام السوري والإخوان المسلمين فنقل ما جرى في حماة. وواصل في روايته «لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة» حكاية التراجيديا السورية مستكملا سوداوية التاريخ السوري الحديث ليحطّ برحاله مع الحرب الأهلية السورية (سنة 2013) في روايته «الموت عمل شاق» فكأنّ القدر السوري هو عدم الخروج من القتامة.

شقاء الموت

انطلق الراوي في «الموت عمل شاق» بوصية تبدو في ظاهرها بسيطة ولكنّها في ظروف الحرب الأهلية السورية مهمّة شاقة.

«قبل موته بساعتين, نظر عبد اللطيف السالم بما بقي له من قوّة في عيني ابنه بلبل, كأنّه ينتزع منه وعدا مؤكّدا, ثمّ أعاد طلب دفنه في مقبرة قريته العنابيّة. عظامه سترتاح بعد زمن طويل قرب رماد أخته ليلى كما قال [...] بلبل في لحظة شجاعة نادرة, وتحت تأثير كلمات الفراق الأخيرة وعيني أبيه الغائمتين الحزينتين, تصرّف بثبات ودون خوف, ووعد أباه بتنفيذ وصيّته التي كانت برغم وضوحها وبساطتها مهمّة شاقّة» (ص 5).

حيث الحرب طبّعت مع الموت وجثث القتلى في كل مكان يدفنون في مقابر جماعية. لا مراسم دفن وعزاء. مساواة بين الجميع في الموت.

هكذا يصبح جثمان عبد اللطيف السالم عبئا ثقيلا على ابنه نبيل أو بلبل الذي سيقطع مع أخيه «حسين» وأخته «فاطمة» مائات الكيلومترات لإيصال جثمان أبيه إلى مثواه الأخير في ظلّ مخاطر الطريق المحفوفة بالموت. حرب ضارية بين أبناء الوطن الواحد. فرقت بين الأهل وقسّمت الجغرافيا السورية. حواجز الموت على كامل الطريق.

«عند مطلع الطريق الدولي, كانت السيّارات تنعطف إلى طريق فرعي. سأل حسين سائق سيّارة أجرة إن كان الطريق مغلقا, فأجابه بأنّ القنّاصة يمنعون المرور, وأضاف: منذ ثلاث ساعات قنصوا أربعة مسافرين, مشيرا إلى أربع جثث لرجل وامرأة وشابّ وفتاة. فكّر بلبل بأنّ هؤلاء اختاروا الموت كما عاشوا, كعائلة. انحرف حسين بالميكرو باص في زواريب ضيّقة, أصوات قصف الطيران قريبة منهم, باستطاعتهم رؤية الطائرة وهي تطلق صواريخها من ارتفاع منخفض, الشظايا تتناثر حولهم. حاول حسين التركيز على الطريق كي لا يجدوا أنفسهم محاصرين وسط بساتين الزيتون المحترقة» (ص 18).

خيمت جثّة عبد اللطيف على كامل الرواية لتكون الخيط النابض للسرد من خلاله قصّ علينا خالد خليفة فضاعة الحرب وعبثيتها.

لكنّ الراوي خلال هذه الرحلة المتاهة اللامتناهية بين الحواجز الأمنية المختلفة وصعوبة الإجراءات العديدة للمرور الذي تطلّب دفع الرشاوى رغم ذلك اعتقلت الجثّة مع مرافقيها.

هذه هي عبثية الحرب. مما أدى بالجثّة إلى التعفن.

«أشارت بإصبعها إلى جثّة أبيها التي تتناسل الديدان منها بكثافة» (ص 142).

على طول هذه الرحلة الكابوسية سرد علينا الراوي ماضي حياة العائلة بمرّه وحلوه. عن حكايا شطارة «حسين» وعن هشاشة «نبيل» وتجاربه الفاشلة في الحب وعن رومنسية «عبد اللطيف» وزواجه الثاني من حبيبته الأولى والتحاقه بالثّوار.

شعرية الجثّة في الأدب

مثّلت الجثّة محور عدّة نصوص سردية منها قصّة «مواقعة حوريّة البحر في فينيسيا, كاليفورنيا»(2) للكاتب الأمريكي تشارلز بوكوفسكي جاء فيها سِكّيران ثملان يسرقان جثّة امرأة من كفن مستشفى. يضاجعان هذه الجثّة (نيكروفيلي) ثم يرميان بها في البحر. وقصّة «الدفن»(3) للكاتب المغربي محمد زفزاف من مجموعته القصصية «حوار في ليل متأخر» فيها حيرة مزارع في وجود طريق سالك لحمل جثّة زوجته لدفنها في مقبرة القرية لأن صخورا من الجبل انفصلت عنه بفعل السيول التي حفرت في التربة وسقطت هذه الصخور قاطعة الطريق الوحيدة التي تربط بين منزله في أعلى الجبل وأسفل القرية. ورواية «ميتتان لرجل واحد»(4) للكاتب البرازيلي جورج أمادو تدور أحداثها حول مغامرة لمشردين يهرّبون جثّة «جواكيم سواريس دا كونيا» من مراسم دفن عائلته الأرستقراطية كمحاولة استعادة صديقهم ورفيقهم المعروف لديهم باسم «كينكاس هدير الماء» ليرموه في البحر لأنّهم رأوا في أمواجه أليق من دفن رفيقهم تحت التراب. أمّا قصّة «الجثّة»(4) للكاتب الكردي فرهاد شاكلي تتقاطع مع رواية «الموت عمل شاق» في أنّ الموت مهمّة شاقّة. حيث في هذه القصّة (الجثّة) رحلة أب وابنه عبر الأحراش يموت الأب أثناء الطريق لتكون معاناة الابن في حمل جثّة أبيه إلى المكان الذي أراد الوصول إليه.

«إن الشيخوخة تعبّر عن اللحظة التي يعرّض الجسد نفسه فيها لنظرة الآخر في نهار لم يُعد مواتيا له»(5). هذه هي الشيخوخة كما يصفها الأنتروبولوجي الفرنسي دافيد لوبروتون ب«الجسد المهزوم». فما بالك بجثّة هامدة.

---

1 - خالد خليفة : «الموت عمل شاق», نوفل-دمغة الناشر هاشيت أنطوان, بيروت 2016

2 تشارلز بوكوفسكي: «أجمل نساء المدينة», ترجمة ريم غنايم, منشورات الجمل, بيروت-بغداد 2015 ص ص 249-239.

3 محمد زفزاف: «الأعمال القصصية الكاملة», المركز الثقافي العربي, المغرب 2017 ص ص 75-71

2015 جورج أمادو: «ميتتان لرجل واحد», ترجمة عبد الجليل العربي, مسكيلياني للنشر والتوزيع, ط 6 تونس 4

4 - «مختارات من القصّة الكردية القصيرة», ترجمة وتقديم جان دوست, دار فضاءات للنشر والتوزيع, الأردن 2021 ص ص 30-13

5 - دافيد لوبروتون: «انتروبولوجيا الجسد والحداثة», ترجمة محمد عرب صاصيلا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ط2 بيروت , 1997 ص 142

الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات...

حِراكٌ ثقافيٌّ ملأ الدنيا وشغل المثقفين

فاخر بن سعيد

نشاط المكتبة العمومية سيدي مدين / تونس

نشاط المكتبة الجهوية ببنزرت

من نشاط المكتبة العمومية الدندان / منوبة

مّما لا شكّ فيه أن المشهد الثقافي والأدبي التونسي يشهد هذه الفترة تنوعا ثريّا وحركيّة مشهودا لها... بدءا بالبطولة الوطنية للمطالعة ومرورا بمعرض مدينة تونس للكتاب بشارع الحبيب بورقيبة وصولا إلى تظاهرة الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات تحت شعار رائداتُ بلادي.

ولعل من أبرز أهداف هذه التظاهرة هي الاهتمام بالمرأة المبدعة التونسية (كاتبات في مختلف الأجناس الأدبية، باحثات) ساهمن بإنتاج أدبي أو فكري أو تحصّلن على جوائز هامّة على مستوى وطني أو دولي مما جعل منهنَّ رموزا ثقافية وطنية، كل هذه التظاهرات الثقافية الهادفة تفند آراء موت الثقافة وموت الكتاب.. فالكتاب هو حياة.

أمينة المكتبة العمومية ببنزرت

أمينة المكتبة العمومية بالدندان

أمينة المكتبة العمومية سيدي مدين

مدير المكتبة الجهوية بنابل

أمينة المكتبة الجهوية بالمهدية

شهرٌ كاملٌ من العمل ومن النشاط في إطار البرنامج السنوي للترغيب في المطالعة وتأكيدا على دور المكتبة في ترسيخ الميول القرائية وللتعريف بالدور الريادي للمكتبات في تحقيق الرقي الاجتماعي والاقتصادي للفرد والمجموعة نظمت إدارة المطالعة العمومية بوزارة الشؤون الثقافية في الفترة الفاصلة بين 15 مارس و15 أفريل 2022 الاحتفالات السّنوية بالأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات 2022 تحت شعار «رائدات بلادي». تظاهرات منظمة، أماكن مختلفة، بفضاءات المكتبات العمومية والجهوية، بالأماكن العامة بالساحات الخاصة... بديكور وتصميمات مبتكرة غير مسبوقة، ولوحات ملهمة وأعمال احترافية كشفت عن طموحات لا تحدها حدود..

وتشمل قائمة الشهيرات شخصيات على قيد الحياة أو نساء من الذاكرة مثل عزيزة عثمانة، توحيدة بالشيخ، راضية حداد... نبغي من هذا المقال رصد أهم الأنشطة في مجموعة من المكتبات مختلفة ومتباعدة تقديم الكتب الجديدة من شعر ورواية.، محاضرات متنوعة، ندوات فكرية وعلمية وتكريم للأعلام قدموا في شتى المجالات..مع طرح قضايا مهمة في علاقة بالمرأة. ورشات مختلفة حول الكثير من المسائل منها الحريات وحقوق المرأة وأحلام الشباب وتحقيق الذات فضلا عن القراءات الشعرية والقصصية ناهيك عن الورشات الموجهة لأدب الطفل والناشِئةِ بله ورشات الخط العربي والرسم والموسيقى في المحصل في هذه الفترة كانت الأنشطة وكانها خلية نحل ثقافية...

قلب العاصمة ينطق ثقافة أنشطة، متنوعة تميزت بها المكتبة العمومية سيدي مدين : تعد هذه المكتبة العمومية من أنشط المكتبات في الجهة فقد أثثت هذه الأيام بتظاهرة بعنوان «أتنفس وطنا» قصيدة بعنوان «الكادحة» للشاعرة لمياء علوي. ولوحة رسم للتعبير عن الحرية بأنامل الفنان التشكيلي معاذ بن نصر.

تقول السيدة مديرة المكتبة العمومية سيدي مدين : استضافات، ومحاورات مع ثلة من الكتاب والشعراء فن الحكي، مسرح خيال الظل، رائدات بأنامل حرفية... جميعها بالكتاب. فالإستثناء في أنشطتنا هو الإبحار (الانصهار) إلى أغوار الماضي الجميل لنحييه بروح جديدة سعيا لتجاوز البعد النمطي في التعلم.

في حين كان نشاط المكتبة الجهوية بالمهدية : الإربعاء 16 مارس 2022 ورشة «عالعنف ما تسكتش» تنشيط الأستاذة فاتن الكشو عن منظمة مساواة فرع المهدية وتم التطرق إلى أنواع العنف المسلط على المرأة إضافة إلى طرق الحماية. الثلاثاء 15 مارس ورشة الفن التكعيبي للمرأة المعاصرة بتقنيات مختلفة تأطير الأستاذة سمية الكزدغلي .

أما أمينة المكتبة العمومية بالدندان قالت :

حسب رأيي إلتزمت المكتبة العمومية بالدندان بشعار الدورة 30 للأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات: «رائدات بلادي» قولا وعملا حيث أننا سلطنا الأضواء محليا على الرائدات الأوائل: توحيدة بالشيخ، راضية حداد ،عزيزة عثمانة... من خلال عرض شريط وثائقي للتعريف بمسيرتهن وانجازاتهن كذلك من خلال ورشات فكرية ورشة أولى تحت عنوان «مآثر صاحبة وصية البنفسج» قدمتها الأستاذة مفيدة السياري وورشة ثانية تحت عنوان «رائدات بلادي في القرن العشرين راضية حداد نموذجا» قدمتها الناقدة منى أحمد البريكي. وبينا أن الرائدات هن سلسلة مترابطة الحلقات ومن هؤلاء انطلقنا في السلسلة فدعونا العديد من المبدعات المعاصرات في مجالات مختلفة على غرار الدكتورة جليلة طريطر وهي مهتمة بالأدب النسوي وتقديم كتاب مرائي النساء، الشاعرة والكاتبة زهرة حواشي، الفنانة التشكيلية سعدية الزين خذراني، الكاتبة منى احمد البريكي وثلة من الشاعرات خاصة وان من أهداف الدورة تعزيز حضور المرأة المبدعة وتسليط الضوء على مساهمتها في إثراء المشهد الثقافي الوطني والدولي. فكانت الرائدات حاضرات فعلا في محاورات مع رواد المكتبة، أضف إلى ذلك فقد أثثنا أمسيات وحلقات حوار للتعريف بالمرأة ومشاغلها وتطلعاتها في ضوء ماتتمتع به المرأة التونسية من امتيازات كما تناولنا موضوع العنف المسلط ضد المرأة من خلال مداخلة فكرية تحت عنوان « العنف ضد المرأة الى أين ؟» قدمتها الأستاذة منى أحمد البريكي وفي هذا الإطار تطرقنا الى القانون 58 لمناهضة العنف ضد المرأة. بهذا حاولنا أن نقدم برنامجا متنوعا يرقى وأهداف الدورة 30 للأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات والتي تعد فريدة من نوعها ومميزة جدا حاولت من خلالها إدارة المطالعة العمومية تكريم المرأة التونسية المبدعة في مختلف المجالات . دامت المرأة التونسية رائدة ،متحدية وقائدة .

وعن الاختلاف وأهميته في المشهد الثقافي بالجهة صرحت السيدة صبيحة بن جمعة مديرة المكتبة الجهوية ببنزرت هل استطاعت المكتبة الجهوية ببنزرت تقديم الاختلاف من خلال ما قدمته من نشاط ضمن فعاليات الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات ؟ نعم اولا لأن الرائدات المحتفى بهم هي شخصيات وطنية مرموقة ثانيا المعرض الذي وقع إنجازه كان له الأثر العميق على الرائدات أولا وكذلك العموم ثالثا حضور الشخصيات أو أبنائهم وشهاداتهم على العصر مثل حدثا بارزا بالمكتبة رابعا أغلبية المكتبات قدمت شخصيات رائدة على المستوى الوطني أما بنزرت ثمنت رائدات الولاية وثمنت مجهودات نساء الجهة.

ثمّ سألنا مدير المكتبة الجهوية بنابل عن مدى التزام المكتبة بشعار هذه التظاهرة «رائداتُ بلادي» فكان جوابه : التزمنا في أغلب الانشطة بأن نحتفي بالرائدات في مجال الكتاب والادب وقمنا باستدعاء أغلب النساء الاديبات الشهيرات وحتى في مجال المسرح، قمنا بتكريم زميلاتنا ذوي الخبرة في حفل الافتتاح يوم 15 مارس وكان حفلا بهيجا كرمنا فيه ستة أمينات مكتبات شارفنا على التقاعد.

استقبل روّاد المكتبة الجهوية بنابل يوم الجمعة 25 مارس 2022 ضمن برنامج «رائدات بلادي» الاستاذة والباحثة الاكاديمية جليلة الطريطر التى حلّت ضيفة مكرّمة ومُحاورة جيّدة في لقاء نظّمه نادي الحوار الذي تشرف عليه نخبة طيّبة من الاساتذة والمبدعين برئاسة الأستاذ فتحي فارس لتقديم كتابها بعنوان «مرائي النساء: دراسات في كتابات الذات النسائية العربية» وللتحاور حول مجمل القضايا التي تعرّضت لها بالدرس والنقد في سعيها الدؤوب والواضح الى الإضافة في سياق تناول الكتابات المنسوبة الى المرأة وطرح ما سُمّيَ بكتابات الذات وهي كتابات أدبية ذات أبعاد تاريخية وحضارية.

وعليه، الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومة وبهذا الشعار «رائداتُ بلادي» قد قدمت درسا جميلا واستثنائيّا وهو الا حتفاء والتكريم... ولكم جميل أن تكرم المرأةُ المبدعة في حياتها، ورحم لله الشاعر الذّي قال نساء بلادي نساءٌ ونصف.

تحمل هذه التظاهرة الثقافية أقصد الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات شعار رائدات بلادي مدى التزام المكتبة الجهوية بهذه التظاهرة الثقافية.

دراسة

توظيف قصّة النبيّ يوسف في الشعر الحديث

فراس حج محمد| فلسطين

تعدّ قصّة النّبيّ يوسف، عليه السّلام، مثالا للقصص الدّينيّة المفتوحة الأفق على دوائر المعنى الذّاتيّة والاجتماعيّة (الأسُرِيّة) والدّوليّة (على مستوى الدّولة الواحدة، وعلى مستوى العلاقة بين الدّول)، وفيها غوص عميق في الذّات الإنسانيّة وأمراضها النّفسيّة، ومساءلة الوعي الفرديّ والجماعيّ الكليّ والجماعيّ الجنسانيّ (الرّجال والنّساء)، وتكشف القصّة الّتي جاءت في سياق واحد غير موزّعة على عدّة سور في القرآن الكريم عن علاقة الذّات بغيرها وعلاقتها بنفسها، ووقوعها تحت طائلة المسؤوليّة المباشرة بفعل اختياراتها الخاصّة، أو ما دفعت إليه دفعا لتختاره مستعدّة لدفع ثمن هذا الاختيار في الحالتين، عدا أنّ القصّة «مثال للعفّة والنّصح للسّيّد والرّئيس وللمجتمع»[1].

ويرى السّياسيّ في هذه القصّة أبعادا سياسيّة، والاقتصاديّ يقرأ فيها نظريّة اقتصاديّة، والإداريّ يلمح فيها آفاقا من الإدارة، سواء في إدارة الموارد البشريّة أو الماديّة، والتّربويّ يستشفّ منها نظريّات تربويّة، وعالم الاجتماع يرى فيها أنثروبولوجيا لثقافة الخاصّة ومجتمع النّخبة، وتفسير التّفكير الفرديّ والجماعيّ المبنيّ على الحاجة الخاصّة، والهوس الذّاتيّ بالحاجات الملحّة، وصوت الغريزة، وما إلى ذلك من مباحث مشتركة مع علم النّفس كذلك[2].

كما أنّ هذه القصّة تُقرأ على مستويين على أقلّ تقدير؛ مستوى حقيقيّ مباشر، ومستوى رمزيّ يرفع من شعريّتها في الخطاب اللّغويّ ضمن السّياق الثّقافيّ الّذي توظّف فيه، فقد اشتملت القصّة على مجموعة من الرّموز الّتي تأخذ أبعادا من التّأويل، كالقميص والباب والسّكّين، ومجلس النّساء، والحاكم، وعلاقة الرّجل بالمرأة، والشّهوة وحدودها وتداعياتها، والطّبقة الحاكمة وسلوكيّاتها، والحبّ والأحلام وبيع البشر والاستغلال والرّحلة، وما إلى ذلك من دوالّ لغويّة وثقافيّة ممّا يتحوّل إلى مدلولات ذات آفاق معرفيّة عامّة غير مقتصرة على فضاء القصّة أو المجتمع الّذي وجدت فيه، لتصبح القصّة نفسها استعارة كليّة أو تمثيليّة تشتمل على استعارات فرعيّة تؤدّي وظائف دلاليّة.

إنّ بنية هذه القصّة[3] وما فيها من مفاصل ومحطّات تصلح للتّفكيك وإعادة البناء لتحمل معاني جديدة تعبّر عن أفكار المجتمع، أيّ مجتمع، ومن هنا تكتسب أوّلا هذه القصّة الصّفة الإنسانيّة الشّاملة، لمعالجتها المشاكل النّاشئة عن اجتماع البشر في حالات مختلفة، تلك المشاكل الّتي لم تتغيّر، وبقيت هي هي في المجتمعات الحديثة، ففي الحقيقة لم يتغيّر سوى الوسائل والشّكل الخارجيّ، أمّا كنه الحاجة البشريّة والذّاتيّة والأمراض النّفسيّة لم تتلاش ولن تتلاشى، فقد عبّرت هذه القصّة عن ذلك الاستمرار من المشاكل الّتي لا تفارق البشر، ومن هنا أيضا اكتسبت القصّة صفة الخلود ودوام الحضور في التفكير البشري.

وقد حظيت قصّة يوسف بتوظيف متعدّد المستويات في الشّعر الحديث، وقرأها الشّعراء قراءات إبداعيّة متنوّعة تخدم النّصّ الّذي وجدت فيه، ولعلّه يصعب تتبّع تناصّ الشّعراء مع هذه القصّة الدّينيّة الّتي لم يقتصر ورودها على القرآن الكريم وحده، إلّا أنّني سأقصر الحديث عن ورودها في الشّعر الحديث على نماذج شعريّة لمحمود درويش ومحمّد حلمي الرّيشة وفاطمة نزّال وسلطان القيسي[4] ومن نصوص كنتُ كتبتُها سابقاً، نظراً للاختلاف والتّنوّع والمعنى الجديد الّذي حملته هذه النّصوص الّتي استندت على هذه القصّة.

محمود درويش والاستغراق الاستعاريّ:

لعلّ أبرز النّماذج الشّعريّة الّتي وظّفت هذه القصّة في شعر محمود درويش قصيدة «أنا يوسف يا أبي»[5]، ووردت في ديوان «ورد أقلّ» الّذي صدر عام 1986، وحازت هذه القصيدة شهرة واسعة عندما غنّاها الفنّان اللّبناني مارسيل خليفة، واشتعل حينها الجدل حول شرعيّة تلحين ما ورد في القصيدة من نصّ قرآنيّ، ومن ثَم غناؤه[6].

لم يبتعد الشّاعر محمود درويش في هذه القصيدة عن صورة يوسف في القصّة الدّينيّة، بل بقيت الصّورة كما هي، يوسف ذلك البريء المجنيّ عليه، من أقرب النّاس له، إخوته الّذين ناصبوه العداء وحاربوه صغيراً وكبيراً، فيرى الشّاعر أنّ الذّئب ذلك المتّهم بدم يوسف كان أرحم منهم، وما كانت جريرته إلّا أن قصّ حلمه عليهم، وهنا ينتهي النّصّ الدّرويشيّ بتضمين الآية القرآنيّة: «إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشّمس والقمر رأيتهم لي ساجدين».

فما الجديد الّذي قدّمه محمود درويش في هذا النّصّ ليطوّر في معنى النّصّ القرآنيّ؟

لقد عمد درويش إلى استعارة بطل القصّة الدّينية ليكون رمزاً للفلسطينيّ الّذي تشتّت في المنافي وضاق به ذرعاً إخوتُه العرب، وهنا كان الشّاعر محكوماً بفكرة خاصّة، مبرزاً التّشابه بين قصّة النّبيّ يوسف وقصّة العذاب الفلسطينيّ إلى حدّ التّطابق التّامّ ليصبح الفلسطينيّ يوسف العصر الحديث، فقد مرّ به على نحو استعاريّ متطابق كلّ ما مرّ بيوسف، من المكيدة حتّى الوقوع في الجُبّ، لكنّه لم ينج كما نجا يوسف ولم يصبح «على خزائن الأرض»، وانفتح النّصّ على المأساة الّتي لم تنته إلى الآن.

لقد كان درويش يعمّق التّجربة الإنسانيّة ويستخلصها للفلسطينيّ، لتأخذ بعداً شاملاً يتجاوز الذّات الفرديّة إلى الذّات الجماعيّة، فيكفي أن تكون فلسطينيّاً لتكون يوسف.

محمّد حلمي الرّيشة واختلاط الأصوات في الكينونة الواحدة:

هذه الزّاوية من النّظر في قصّة يوسف وجدت تجليّاً شعريّاً آخر مختلفاً عند الشّاعر محمّد حلمي الرّيشة في ديوانه «أيّها الشّاعر فيّ»[7]، فقد عمد الشّاعر في قصديّة واضحة إلى التّلاعب في القصّة القرآنيّة تلاعباً إبداعيّاً طريفاً وظريفاً، بحيث أنّث المذكّر وذكّر المؤنث، فصار يوسف يوسفة، وزليخة زليخَ، فما الدّاعي لهذه اللّعبة النّصّيّة الّتي لجأ إليها الشّاعر؟

التبس في النّصّ المذكّر بالمؤنّث، وأصبح ضميرا الخطاب متداخلَيْن تماماً بحيث تماهت زليخة/ زليخ، مع يوسف/ يوسفة، واندمج الصّوت مع صوت الشّاعر فأصبح الثّلاثة واحداً، لا تدري من المتحدّث ومن المُصغي، ليبرز في نهاية النّصّ صوت الشّاعر الرّيشة متخلّصاً من هذه الاندماجيّة في الكينونة والصّوت ليقول: «أظنّ لأنّي أنا – شاعرا- ما فعلتُ». إنّ هذه الجملة الشّعريّة غريبة في تركيبتها، نظراً لوجودها في النّصّ، فقد وردت فيها الذّات أربع مرّات؛ في الضّمير المتّصل بأنّ (ي)، وبالضّمير المنفصل (أنا)، وبلفظ (شاعر) الّذي جاء معترضاً، وبالضّمير المتّصل في الفعل (فعلتُ)، وكأنّه أراد أن يقول إنّه هو نفسه كلّ هؤلاء الواردين في النّصّ (الشّاعر الرّيشة، وزليخة، ويوسف، وجوان بيرون) الّذي يتناصّ معه أيضاً في قوله «ليت للنّساء جميعاً فماً واحداً كنت قبّلته واسترحتُ»، ليصبح هذا النّصّ هكذا في نصّ الرّيشة: «أما كان للشّعر هذا فم واحد كنت قبّلته واسترحتُ».

لقد حقّق الرّيشة في هذا النّصّ منتجاً إبداعيّاً يحيل إلى القصّة الدّينيّة، ويختلف معها ليس في المقصد والمعنى فقط، بل في البنية التّركيبيّة كذلك، وتحوّلت الشّخصيّات إلى رموز إنسانيّة عامّة أشبه بالأيقونات، وليس مجرّد استعارة متطابقة المعنى كما ورد عند الشّاعر محمود درويش.

ولا شكّ في أنّ لكلّ من النّصّين منطلقاته الإبداعيّة والفكريّة الّتي تجعل النّصّ منتمياً لذاته، وإنْ أحال إلى إشارات معرفيّة خارجيّة. هذا ما جعل الشّاعر درويش يبتعد عن دالّ القميص، فلا ضرورة معنويّة له، فحين يرتكز نصّ الرّيشة على لحظة الإغواء ومشهد قدّ القميص، واختلاط الرّغبات الأنثويّة والذّكوريّة والشّعريّة.

فاطمة نزّال واختيار الفعل بعيدا عن الإغواء:

هذه المشهديّة الدراميّة الحاملة للتّرقّب والدّهشة تدفع الشّاعرة فاطمة نزّال في نصّ بعنوان «نهاية»[8] في ديوانها «اصعد إلى عليائك فيّ» إلى بناء النّصّ مفارقة الإحالة المعرفيّة، فتنفي التّشابه بينها وبين امرأة العزيز وبينه (المخاطب المفترض) وبين يوسف، جاعلة الإغواء فعلاً معنويّاً منتمياً لعالم الكتابة، وليس لعالم الإغواء الأنثويّ، كما هو في القصّة الدّينية، عدا ذلك، فإنّها لم توصد الباب، ولم تقل «هيت لك»، كما قالت امرأة العزيز، وكما ورد في نصّ الرّيشة أيضاً، بل قالت: «إن استبقت الباب فهو مشرّعٌ/ لكن لا ترجو إياباً لقلب/ أوصدته بوجه الرّيح...». لقد جعلت له الحرّيّة الكاملة في الاختيار، فلم يحدث فعل الغصب والإجبار، كما هو في القصّة الدّينيّة. إنّها وضعت المخاطب وجهاً لوجه أمام اختبار عاطفيّ إنسانيّ، حتّى لا يظلّ يثرثر بابتهالاته الفارغة.

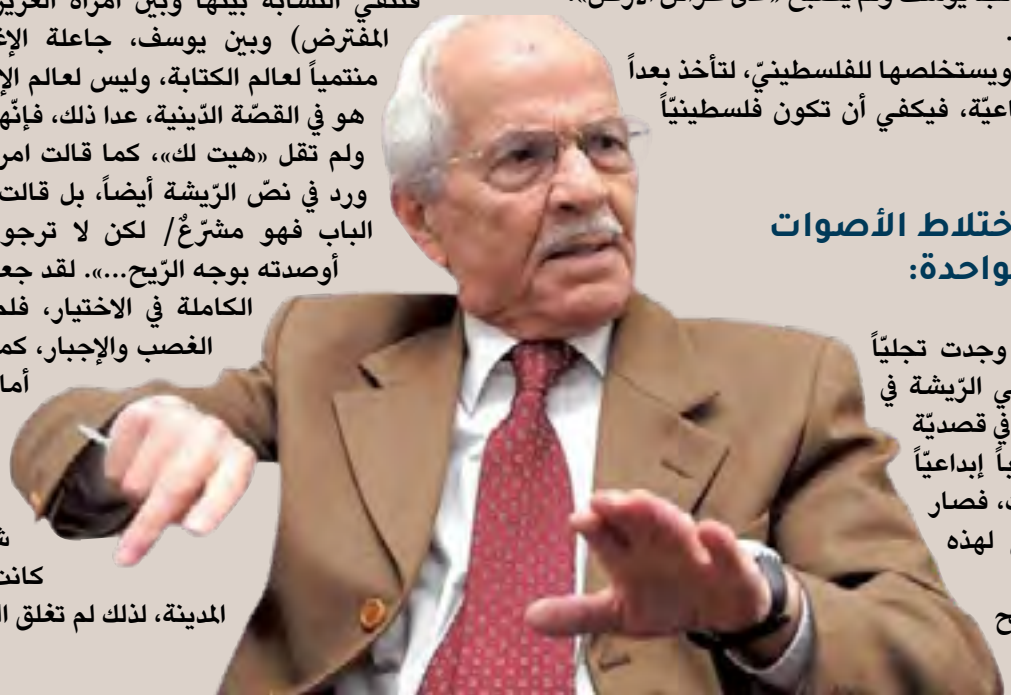

ثمّة قلب للقصّة وأدوار الشّخوص هنا، فقد غابت شخصيّة يوسف وأصبح ظلّاً باهتاً، صامتاً، لا يفعل شيئاً، ومسلوب الإرادة كليّاً، ووحدها الشّاعرة/ زليخة الّتي كانت حاضرة، ولا تخاف من أيّ شيء قد يقال على ألسنة نساء المدينة، لذلك لم تغلق الباب كما في القصة القرآنية «وغلّقتِ الأبواب».

سلطان القيسي والانشغال بالسّؤال الفلسفيّ:

في النّصوص السّابقة ثمّة معنى جامع في الدّوران حول شخصيّة زليخة أو يوسف بمقاربات إبداعيّة اختلف بعضها عن بعض، ولكنّها اتّفقت في بؤرة من المعنى، وخاصّة في نصّيّ الرّيشة وفاطمة نزال، وظلّ المعنى استعاريّاً عند درويش، فكيف جاءت القصة في شعر سلطان القيسي «بائع النّبيّ»[9]؟

اتّخذ سلطان القيسي من شخصيّة «مالك بن زعر» الشّخص الّذي باع يوسف للعزيز مرتكزا نصّيّا بدءا من عنوان الدّيوان إلى استلهام تجربة النّبيّ في الاغتراب والغربة والقلق الوجوديّ ومساءلة الحاضر من خلال نصّ «غودو وبائع النّبيّ»، مع الإشارة إلى أنّ القيسي جعل مفتتح الدّيوان الآية «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزّاهدين»[10]. وفي قراءة سابقة أشرتُ إلى «أن الشّاعر جعل هذه القصّة هي الفضاء الأعمّ الّذي يشمل كلّ نصوص الدّيوان»[11]. ولم أتوقّف عند هذا التّوظيف للقصّة في تلك القراءة. هنا أحاول أن أرى كيف جاء هذا التّناصّ؟ وكيف افترق عن النّصوص السّابقة؟

يلتقط الشّاعر شخصيّة قصصيّة غير مذكورة اسما في النّصّ القرآنيّ، وتحيل إلى التّفسيرات الخارجة عن البنية النّصّيّة، فإخوة يوسف لم يبيعوه مباشرة لعزيز مصر، وهنا تبرز الملامح الأوّليّة لشخصيّة بائع النّبيّ، بوصفه شخصا يمارس عملا لا أخلاقيّا في بيع البشر واسترقاقهم مقابل «ثمن بخس دراهم معدودة»، وهذا إمعان في الضّعة والمهانة لهذا البائع، وقد قرن الشّاعر القيسي بين هذه الشّخصيّة وشخصيّة «غودو» بطل مسرحيّة «في انتظار غودو» للكاتب صموئيل بكيت، فيعمد القيسي إلى ما يشبه «التوليف الرّمزيّ» أو «التّلفيق الاستعاريّ» ليجمع الرّمزين في شخصيّة واحدة، اتفقت على أن تمارس أفعالا غير أخلاقيّة كما جاء في نصّ القيسي، فغودو:

لن يجيء إلى مضاربنا إذن إلّا إذا نفدت جيوبه.
سيجيء حتما كي يبيع الأنبياء جميعهم
ويعود «للدّيسكو» يجرّ وراءه أحلامنا

غدا «غودو» بائعا للأنبياء كلّهم، فقد فاق في فعله غير الأخلاقيّ مالك بن زعر الّذي باع نبيّا واحدا، بل على العكس فقد «عاد كما تعود عقارب السّاعات/ قبّل رأس يوسف نادما»، ليظهر «غودو» شخصيّة مستغلّة، باحثا عن مصالحه الشّخصيّة، يفرغ جيوب القوم من أجل حفلة ديسكو، مضحّيا بأحلام الجماهير الّتي تحولت إلى خيبات.

هكذا يختار القيسي شخصيّة مهملة في السّياق القصصيّ الأصليّ، ويجعلها محوريّة، تؤدّي فكرة أعمّ ممّا هو في النّصوص السّابقة، متجاوزا النّظرة التّقليديّة في القصّة الّتي تدور حول فكرة الإغواء كما هو عند الرّيشة وعند فاطمة نزّال، وإن كان إغواء كتابيّا إبداعيّا، متقاطعا مع فكرة المأساة الجمعيّة كما جاءت عند محمود درويش، وإن كانت مرتبطة بمصير الفلسطينيّ عند درويش، إلّا أنّها، كما ترى الكاتبة اللّبنانيّة مادونا عسكر، جاءت في نصّ القيسي شاملة للمصير الإنسانيّ كلّه، «ولا ريب في أنّ الشّاعر سلطان القيسي يحكي معاناة الشّعب الفلسطينيّ، إلّا أنّه يوسّع الفكرة أكثر ويذهب بها عميقاً لتطال الواقع الإنسانيّ الأشمل، لأنّه استخدم مصطلح (نبيّ) الّذي له دلالة رؤيويّة، تطال الإنسانيّة كلّها»[12].

يوسف غير البريء من نوازعه الغريزيّة

وأنا أعدّ لهذا القراءة الشّعريّة تداعت إلى ذهني كلّ تلك النّصوص الّتي كتبتها وتناصّت مع قصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام، وهي خمسة نصوص[13]، مختلفة في الهدف والمعنى، في النّصّ الأوّل وهو بعنوان «لا أحد بريئا»[14]، فيوسف العصر الحديث ليس كما هو في القصّة القرآنيّة، بل إنّه متّهم، بل ليس متّهماً وحسب، بل جانٍ وواقع في الإثم باحثاً عنه، ولذلك استحقّ أن يرمى في الجُبّ[15]:

رأيت يوسف ناعيا يبكي قتيل سكرتِه وتاه في الأمواج تاه
وإخوته تولّوا راحلينْ
تركوه في جبّ المهامه مستكينْ
وحدّثوا الرّكبان
عن ولد وسيمٍ أغرى الذّئاب بكلّ دمْ
فهذا اليوسفُ الباغي وهذا بعضُ ما صنعت يداه

وفي النّصّ الثّاني المصوغ على لسان امرأة جعلتُها تقدّ له القميص من قُبُل، قميصها هي، وليس قميصه هو، كما في القصّة الدّينيّة:

تعالَ
كي أقدّ لكَ القميصَ من قُبُلٍ
وأفتحُ هذا الصّدر لكْ
واترُكْ جنونكَ كي يمارسني معكْ

وفي النّصّ الثّالث، يكون ما لم يكن في القصّة القرآنيّة، حيث يكتفي المتحدّث/ الشّاعر المتلبّس بصوت يوسف «بقبلة دبقة»، مع أنّ الطّرف المقابل/ زليخة/ المرأة المقصودة قد غلّقت الأبواب، ولكنّها لم تقل له «هيت لك»، لوجود الرّغبة بينهما على الفعل، ولكن لن يكون، لينتهي النّصّ كاشفاً عن العجز في هذا السّطر الشّعريّ: «وأقول للشّباك والأبواب: ما نفعُ أنّك مغلقةْ؟»، لقد كان كلّ شيء مهيّئاً للفعل، ولكنّه لم يحدث، فليس هناك حاجة، لأن تغلق الأبواب والشّبابيك إذنْ.

وركزتُ في النّصّ الرّابع، على مشهد النّسوة اللّاتي قطّعن أيديهنّ في القصّة القرآنيّة، ولكنّهنّ في هذا النّصّ يختلفن اختلافا كليّا، بحيث أصبحن أكثر مكرا وقدرة على تجاوز التّجربة الّتي كانت مؤلمة لهنّ:

نسوة المدينة يصنعن كلّ يوم شاعرا ونبيّا
لا يحفلن بيوسف في طرقات المدينةِ
كلّ صباح ومساءْ
نسين السّكاكين على قارعة النّصوصْ
لعلّ سارقا يقطع وحشة اللّيلِ
فيسرق نصف أنثى.

في هذه النّصوص الأربعة ثمّة عودة لفعل الإغواء من أطرافه الثلاثة (يوسف وزليخة ونسوة المدينة)، وتجمع هذه النّصوص على صورة سلبيّة ليوسف الّذي لم يعد بريئا، وانقلب فعل «قدّ القميص»، ليكون اختياريّا بل دافعا للمرأة، مقدّمة لفعل الإغواء المتحقّق كليّا أو جزئيّا في هذه النّصوص، متّفقا في الظّاهر مع تلك الصّورة الّتي استعارها كلا الشّاعرين محمّد حلمي الرّيشة وفاطمة نزّال، ومفترقا عن صورة المأساة الجماعيّة عند الشّاعرين درويش والقيسي.

أما النص الخامس فتمحور حول تأويل الأحلام، فقد عادوا إخوة يوسف إليه باحثين عنه ليؤول لهم أحلاما حلموا بها، لكنه يرفض تأويل الأحلام، ويريد العودة إلى الجبّ بمحض إراداته عندما علم أنهم بحثوا عنه لمصلحة تخصهم، فيكون قراره:

الله ليس بحاجتكم ليريَكم أحلاماً، يئس الله من دمكم، ويئست من التأويلْ
سلّمت اللهَ مفاتيحي، وتلوت آخر رؤيايَ وعدتُ بمحض إرادتي للجُبّ

لا شكّ في أنّ هذه النّصوص المختارة هنا، وهي جزء من فيض كثير ومتعدد، تبيّن أنّ القصّة الدّينيّة غنيّة الدّلالة، كثيفة في استعاريّتها ورمزيّتها، بحيث تفتح مجالات واسعة من التّوظيف غير المحدود، ولتتحوّل كلّ عناصرها إلى أيقونات إبداعيّة زاخرة ومفتوحة على التّأويل والتّفسير والتّصريف، فيوسف وبائعه، والعزيز وامرأته، والباب والقميص، والإخوة والأحلام وتفسيرها، تتعدّى الثّبات النّصّيّ ليكون بمقدور الشّاعر تفجير ما فيها من رمزيّات ودلالة تمنح النّصّ الشّعريّ ثراء وتجليّاً إبداعيّاً، وهذا جانب مهمّ من جوانب شعريّة القرآن الكريم[16].

الهوامش

[1] الشّعر العربيّ في محيطه التّاريخيّ القديم، نجيب محمّد البيهيتي، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، ط1، 1987، (ص208).
[2] تنبغي الإشارة إلى أنّ هذه القصّة ليست مقصورة على القرآن الكريم، فقد وردت في التّوراة، ولكنّها بوقائع مختلفة جدّا. ينظر: المرجع السّابق، (ص203 – 208).
[3] يصف البيهيتي القصّة بقوله: «وقد حقّقت هذه القصّة فعلا، وهي وحي من الله، أحسن صورة للقصص الدّينيّ، فهي مستوفاة الأركان من التّمهيد والعقدة والحلّ». ينظر المرجع السّابق، (ص207).
[4] لعلّه من المناسب الإشارة إلى قصيدة «يوسف» للشاعر موسى حوامده وقصيدة «قمصان يوسف» للشّاعر اللّبنانيّ شوقي بزيع، وقصيدة أحمد دحبور «نهار غير هذا»، وأشار النّاقد عادل الأسطة إلى توظيف الشّاعر دحبور لقصّة يوسف في هذه القصيدة بمقال (لست يوسف وزليخة ما راودتني)، نشر في صحيفة الأيّام الفلسطينيّة (18 /6 /2017). ويذكر الدّكتور أحمد البرقاوي في كتابه «نهد الأرض»: «وأنا بالأصل لا أحبّ يوسف، لأنّه كان قاسيا جدّا مع المرأة الّتي أحبّته، وديواني الأوّل يحتوي على قصيدة «براءة» مطلعها: ما أنا يوسف يا بني أمّي». (ص114).
[5]. ديوان محمود درويش، المجلّد الثّاني، دار العودة، بيروت، ط1، 1994، (ص359).
[6] على الرّغم من أنّ الفنّان السّوريّ صباح فخري سبق أن غنّى قبل مارسيل أغنية «يا صاح الصّبر وهي منّي»، وفي أحد المقاطع وظّف الآية القرآنيّة الكريمة «إنّا أعطيناك الكوثر» في سياق الغزل: «مكتوب على درّ مبسمه إنّا أعطيناك الكوثر»، ولم ترفع ضدّه أيّ دعوى أو محاكمة، كما حدث مع مارسيل خليفة. وقد نشرت صحيفة الحياة اللّندنيّة جانبا من محاكمة مارسيل، ومرافعته أمام المحكمة. ينظر الصحيفة، عدد: 13417، 2 /12 /1999، (ص4).
[7]. «أيّها الشّاعر فيّ»، (شذرات شعريّة)، بيت الشّعر في فلسطين، رام الله، ط1، 2015، والنّصّ دون عنوان، (ص68).
[8]. «اصعد إلى عليائكَ فيّ»، مكتبة كلّ شيء، حيفا، ط1، 2017، (ص37).
[9]. «بائع النّبيّ»، موزاييك للتّرجمات والنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، (ص73).
[10] سورة يوسف، الآية (20).
[11]. مقال «الأنساق المعرفيّة في ديوان بائع النّبيّ للفلسطيني سلطان القيسي»، صحيفة القدس العربيّ، عدد، 8 – 12–2016.
[12]. «غودو... وبائع النّبيّ للشّاعر سلطان القيسي.. انتظار الوهم»، صحيفة الرّأي الأردنيّة، عدد 6 – 8 – 2016.
[13]. أربعة نصوص منها غير منشورة.
[14]. ديوان ما يشبه الرّثاء، دار طباق، رام الله، ط1، 2019، (ص85–83)
[15]. السّابق، (ص 85)، خاتمة القصيدة.
[16]. خصصت الفصل السادس من كتاب «بلاغة الصنعة الشعرية» لبحث جوانب من «شعرية القرآن الكريم». يُنظر الكتاب، روافد، القاهرة، 2020، ص 400 – 419.

ليالي رمضان بدار الثقافة إبن رشيق

في اطار البرمجة الرمضانية تقترح دار الثقافة إبن رشيق على روادها أطباق فنية متنوعة ضمن برنامج ليالي ابن رشيق الرمضانية بداية من يوم الغد 20 أفريل إلى غاية 26 أفريل الحالي حسب البرنامج التالي:

_20 أفريل 2022: عرض موسيقي لدرة بشير

_21 أفريل 2022:عرض مسرحي طرشيقة3 لليلى الشابي

_22 أفريل 2022:عرض موسيقي مشموم لنافع العلاني

_23 أفريل 2022:عرض موسيقي حليميات والزمن الجميل لرياض الرقيق

_24 أفريل 2022:عرض مسرحي «الروبة» لحمادي الوهايبي

_25 أفريل 2022:عرض مسرحي «ملا جو» لكوثر الباردي وجلال الدين السعدي

_26 أفريل 2022:عرض موسيقي موال وارتجال لمحرز العبيدي

مسرحية «ربع وقت» بفضاء الريو بالعاصمة

في إطار برنامج عروضه الرمضانية يقترح فضاء الريو على رواده سهرتين مع مسرحيّة «ربع وقت/Club de chant » لسيرين قنون،وسيتابع الرواظ في هذا العرض حكاية خمس نساء، شاكرة رمّاح، ريم الحمروني، سهير بن عماره، أميمة المحرزي وبسمة البعزاوي.. تنوّعت مشاربهن وتجاربهن واختلف قلقهن وتناقضهن، لكن لكلّ منهن آلامها وأوجاعها التي ارتبطت أساسا بالآخر المذكّر غالبا، أبا كان أو أخا أو زوجا.. ومن خلال التحضير لحفل غنائي ضخم، نغوص في عوالم خمس نساء يرتدن دروس تعلّم الغناء غطاء للبحث عن فضاء يُلمْلم ذواتهن وتُخفي فيه كل منهن جرحها الأكبر..

قد تُربكك للحظات صراحتهن وخطابهن المباشر جدا، وقد تُصدم لطرح جديد لمسلمات عدّة التصقت بالنساء أو أُلصقت فيهن: الأمومة، الحب، الوفاء، العائلة.. في «ربع وقت» توضع كل هذه المسلّمات رهن السؤال وحتى النقض. ولا تخلو الحبكة الدرامية لمآسي النساء من لمسات كوميدية خفيفة تلطّف الأجواء وقد تدفع بالمشاهد إلى الضحك بأعين دامعة...

مهرجان المدينة بحمام الأنف يكرم سلاف وعز الدين إيدير

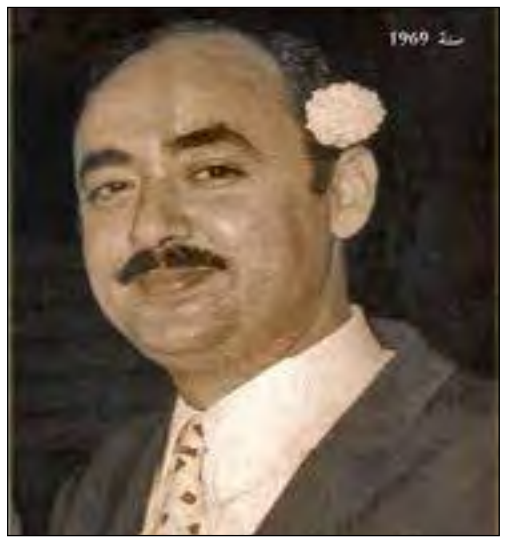

مدينة حمام الأنف ستعيش بدورها ليالي مهرجان مدينتها وفيه عروض موسيقية ومسرحية وكرنفال...وينطلق يوم 24 أفريل ليتواصل إلى غاية غرة ماي القادم وتقام جميع العروض بالمركب الثقافي علي بن عياد بداية من الساعة التاسعة والنصف ليلا.

الافتتاح سيكون يوم 24 أفريل بكرنفال إحياء خرجة سيدي بوريقة يليه عرض موسيقي للفرقة النسائية بعنوان الألفة لألفة بواب...ويوم25 أفريل يكون الموعد مع سهرة موسيقية بإمضاء الفنانة نجوى العرفاوي. ويوم 26 أفريل يحيي السهرة الفنان رضا الريفي.

عشاق المسرح سيكونون على موعد مع مسرحية "هات هات" لمنير الهادفي ويوم 27 أفريل ويوم 28 أفريل يؤثثه الفنان عبد الوهاب الحناشي فيما تحضر الموسيقى الصوفية من خلال عرض الإنشاد الصوفي للفنان فرحات الحاج يحيى يوم 29 أفريل وعرض حضرة حزب المهدية يوم 30 أفريل ويختتم المهرجان غرة ماي بتكريم الفنانة سلاف والفنان عز الدين إدير.

رادس استقبل فرقة حلب للإنشاد الصوفي

ينطلق الليلة 19 أفريل مهرجان المدينة برادس...

وعلى مدار ثلاثة أيام يكون متساكنو الجهة على موعد مع عروض شبابية وأخرى صوفية وطربية. تقام جميع العروض في فضاء المهرجان الصيفي برادس إنطلاقا من الساعة العاشرة ليلا.

ينطلق المهرجان يوم 19 أفريل بعرض شباب حماسي للشاب مراد يليه عرض موسيقى صوفية تقدمه فرقة حلب للإنشاد الصوفي يوم 20 أفريل ويختتم المهرجان يوم 21 أفريل الحالي بحف موسيقي للفنانة سمية الحثروبي.

قصر قبة النحاس يحتضن الدورة 21 لمهرجان المدينة بمنوبة

بعد إنقطاع لسنتين بسبب تداعيات جائحة كورونا، يستعيد مهرجان المدينة بمنوبة جمهوره في شهر رمضان الحالي في دورته الحادية والعشرين التي تلتئم من 23 إلى 28 أفريل الجاري .

يعود المهرجان في رحاب قصر قبة النحاس بمنوبة ، أين يتعانق مزيج الموسيقات مع الفضاء، وتمتزج الاصوات الطربية والأطباق الفنية بعبق التاريخ وروعة الماضي... وتتضمن البرمجة ستة عروض طربية وفنية تتماشى وأجواء رمضان...

وتفتتح الدورة مساء السبت 23 افريل بوصلات المالوف ودرر الطبوع التونسية لزياد غرسة، وتتواصل يوم الاحد 24 افريل، بعرض «ودعة» للفنّانة عائدة نياطي بمشاركة زياد الزواري وحوارهما الموسيقي الممتد من شمال تونس إلى جنوبها، والمحاكي للألوان والنوتات والآلات الموسيقية ومختلف اللهجات التونسية.

وتتواصل فعاليات المهرجان يوم الاثنين 25 افريل بعرض صوت الجنوب التونسي للفنّان رؤوف ماهر يليه عرض»دانة» للفنّانة روضة عبد الله مساء الثلاثاء 26 أفريل وهو عرض يجمع بين نغمات وإيقاعات الموسيقى الإفريقية والمغاربية .

ويكون الموعد مساء الأربعاء 27 أفريل مع العرض الموسيقي الطربي الصوفي «سماع العاشقين» لفرقة الألفة النسائيّة بقيادة الفنانة ألفة البواب القوبنطيني لتختتم الدورة مساء الخميس 28 أفريل 2022 بعرض فني للفنّانة درّة الفورتي.

زياد غرسة ونور الدين الباجي من ضيوف ليالي رمضان بفضاء السليمانية

انطلقت يوم الاحد الفارط سهرات ليالي السليمانية في دورتها العاشرة بعرض موسيقي للفنان زياد غرسة تلاه يوم الإثنين 18 أفريل عرض موسيقي للفنان نور الدين الباجي والفنان منير المهدي.

وسيكون الموعد الليلة الثلاثاء 19 أفريل مع عرض مسرحي بعنوان "روح" إخراج خولة الهادف تمثيل فاطمة فالحي..

يليه سهرة ليلة الأربعاء 20 أفريل بعرض موسيقي بعنوان "ليام كيف الريح" لجمعية مقامات بقيادة المايسترو عائدة النياطي..

ليلة الخميس 21 أفريل تقترح إدارة المهرجان على رواد فضاء السليمانية عرض حضرة أهل الطرق وليلة الجمعة 22 أفريل عرض موسيقي بعنوان "غصون" لسامي الغربي وأنيس بسيلة.

أما ليلة السبت 23 أفريل السبت سيكون الموعد مع عرض LES CHEMINS DE L'AMOUR لأميرة دخلية...

ليلة الأحد 24 أفريل سيكون الموعد مع سهرة الاختتام بعرض موسيقي للفنانة درصاف الحمداني.

اليوم ينطلق مهرجان ليالي رمضان بسوسة

تشهد مدينة سوسة اليوم الثلاثاء 19 أفريل إنطلاق تظاهرة ليالي رمضان وتتواصل فعاليات هذه التظاهرة إلى يوم 28 أفريل الجاري...ويتضمن برنامج المهرجان باقة من السهرات الفنية الرمضانية المتنوعة والمواكبة للجديد في عالم الموسيقى والفنون الطربية والغنائية.

ويحتضن المركز الثقافي محمد معروف بسوسة الليلة أولى عروض ليالي رمضان وذلك بعرض للثنائي درّة الفورتي وسفيان الزايدي.

وسيكون جمهور ليالي رمضان بمدينة سوسة على موعد في الليلة الموالية بالمسرح البلدي لمدينة سوسة مع عرض موسيقي للثنائي الفرنسي "رينو غارسيا" و"كلار أنتوني".

كما سيكون للجمهور موعد يوم الجمعة 22 أفريل مع الفنانة محرزية الطويل التي تقدّم سهرة غنائية بالمركز الثقافي بسوسة الذي يحتضن أيضا يوم الأحد 24 أفريل سهرة طربية تحييها الفنانة شهرزاد هلال بينما تجوب الفرق الصوفية ليلة الثلاثاء 26 أفريل أنهج وساحات مدينة سوسة العتيقة.

وتستقطب ليالي رمضان بمدينة سوسة الأصوات الطربية الأصيلة على غرار الفنان السوري محمد حمامي وهو من شيوخ سلاطين الطرب الذي سيحيي سهرة طربية يوم السبت 23 أفريل بالمركز الثقافي لمدينة سوسة.

ويواكب الجمهور يوم الأربعاء 27 أفريل عرض "الحياة حلوة" لنادي السمباطي للموسيقى العربيّة.

وتتخلّل العروض الغنائية والطربية التي تتميز بها ليالي رمضان بمدينة سوسة عرضا لمسرحيّة "الروبة" لمركز الفنون الدرامية والركحية بالقيروان التي سيعرضها مخرجها حمادي الوهايبي يوم الخميس 21 أفريل أمام جمهور المركز الثقافي بسوسة.

وستكون سهرة الإختتام مخصّصة للعرض الصوفي "زبرجد" لعبد الكريم الباسطي بمشاركة منير المهدي ومها عبد اللطيف وإيمان محمد ونبيل مربوحي وهيثم سلطان والشيخ فتحي الورغي.

رأي

مصادرة حق الأمومة:

عقوبة المتحرّرة في المجتمعات "المسترجلة"

آمنة السعيدي

عن ناقصات العقل و الدين، ذوات الكيد العظيم، الغاويات، الغانيات، المستباح دمهن خوفا من العار، والمباح ضربهن خوفا من النَشوز، ضحايا قوامة مُلتبسة ظاهرها إلتزام و أصلها رياء خبرته النساء فأسررنهَ في انفسهنَ حتى صار لهنَ مثل الذي عليهنَ بعدما تجرّدن من قوا مة الإنفاق وعتقن انفسهنَ باستحقاق.. و عن القوارير المتلقفة بين الكريم و اللئيم التي مازالت إلى يومنا هذا تضطهد باسم الدين، و وتؤد خوفا على عرف الذكوريين، جنود الشرف، و حماة الدين، العاصين سترا ، التوّابين جهرا..المنافقين الذين يرذّلون امرأة بسبب فكرة و يتداولون على تعنيفها و تسخيفها.

فحين تتحوّل "فاتن الفازع" من صاحبة أكثر الكتب مبيعا في مجتمعنا إلى متهمَة بالمساس بمنظومة أخلاقنا الحميدة، بسبب تصريح تلقائي و منتظر منها ، لولا شيطنة الإعلام لمرّ مرور الكرام، و لما استنكره الرأي العام، و لما تحوّل من رأي شخصي إلى فكر عاهر مهدّد لقيم مجتمع محافظ هو ذات المجتمع الصانع لظاهرة فاتن الفازع، و المستهلك الأول لكتاباتها، و المنبهر بجرأة قلمها و سلاسة لغتها و المتابع الوفيّ لمنشوراتها.

ولئن اعتبر موقف "فاتن الفازع" جريئا، فإن جرأته لا تكمن في ما يحمله من أفكار، بل لما ابدته الكاتبة من اقتناع والتزام بما تقول، مستعينة في ذلك بشواهد من واقعنا المعيش و حجج شخصية منتقاة بعناية، اثارت حفيظة حرّاس الأخلاق و خلقت هوسا من انتشار هذا الفكر، المنتشر فعليا، و الموثّق بالأدلة في سجّلات الولادات خارج أطر الزواج و في المزابل التي تعجّ بجثث الرضّع.

فطبقا للساهرين على حماية الأعراف الإجتماعية، لا ضرر في أن نروّج في الإعلام لسلعنة المرأة و نعمل على ترذيلها ، و لا ضرر في تبرير التحرّش و الإغتصاب، و لا بأس أن تموت المرأة بسلاح الزوج و أن تذبح أو تفقأ عينيها، و لا حرج في استنقاص قيمتها و تجريدها من كل حقوقها.. في المقابل لا بدّ من تجريمها عندما تنطق بما لا يجوز، وتفضح هشاشة مجتمع يبحث عن الأجر و الثواب بين أجساد و أفكار النساء، مجتمع يتشدّق بالدفاع عن حقوقهنَ و يتلذّذ بممارسة مختلف انواع العنف عليهنَ، فيستغلّ ضعف المرأة ليصادر حقّها في التعبير، ويستغل القوانين لتكميم أفواه الحاضنات المدافعات عن قضيّة و يسلبهنَ حقّ الأمومة.

إن ما شهدته حياة فاتن الفازع من أزمات عقب ما صرّحت به، و ما تعيشه حاليا من تهديد لفقدان حضانة طفلتها، ليس سوى احد وجوه معاناة المرأة في المجتمعات البطركية، معاناة قد سبقتها إليها العديد من المتحرّرات و ستساق إليها كلّ من تجرأت على المساس بالمقدسات الشكلية التي نستمدّ منها هويّة وهمية نخفي من خلالها هشاشة فكرنا و مرارة واقعنا.

وعلى الرغم من تحفّظي من كتابات فاتن الفازع و طريقة تفكيرها و موقفها من ممارسة الحب و نظرتها الرومنطيقية للجنس التي لا تمت لواقعنا بصلة، إلا أني اشيد بجرأتها و أحترم موقفها و اختلافها و أتضامن معها كامرأة و كأم، و كشخصية عامّة ترفّعت عن سياسة النفاق المتبعة لدى المشاهير و تجنّبت التجميل فعبّرت ببساطة عن شخصيتها بما يلزمها دون غيرها و بما لا يحمل أي دعوة صريحة و لا ضمنية للإقتداء بفكرها.

في بلادي نتعلّم أن لا نقول الحق لأن الحق مر.. و لأن العار مرّ.. و لأنّ الرجل حر.. يفعل ما يريد.. و يقول ما يريد..ولأنه يوسف الصدّيق..ولأننا لسنا ك"امرأة العزيز" ندان بما قلنا و نندم لمجرّد دفاعنا عن قناعات ذاتية و نجد انفسنا خاضعات نلعن صوت الحق الذي علا فجأة فورّطنا و صادر حقّنا في الأمومة بتهمة الكشف عن ما اعتبرته "فاتن الفازع "شيزوفرينيا" مجتمع 3000 سنة حضارة.

صورة تتحدّث

بَابُور القَاز

بَابُور القَاز، كان قديما يُسمّى البريمُوس وعُرف في فترة الأَربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي في المدن أين يستخدمه الأثرياء، بينما في القرى يستعملون الحطب بسبب طبيعة البيئة الشجريّة التي تُوفّر الحطب عكس المدن.

تونس أيام زمان

فضاء الإبداع

شعر

أمي

الحبيب الزغبي

الشجرة تسكن في داخلي
تنبت ما بين ضلعي
وضلعي
تمد عروقها ملء شراييني
وتسقى من دمي...
الشجرة هذه ...
كانت أمي
وكنت
أنا...
طفلها المشاكس العنيد
وكانت هي
لا قيظ....
ولا برد تحت جناحها
تؤتي أكلها في كل حين
واذا عطشت..
تعصر الغيمات
زلالا في فمي.

أفكار زرقاء

محمد عبدالله ليبيا

أمشي في الشارع
بثقب كبير في رأسي
وبإمكان المارة
أن يشاهدوا من خلاله
أفكاري وهي تسيل منه
حاولت أن أضع بعض الإسفنج
أو بعض القطن وأغلاقه لكن
الأمر فشل واستمرت أفكاري
في السيلان وتلطخ قميصي
وتغير لونه من الأبيض إلى الأزرق
وهذه المرة الأولى التي أعرف فيها لون الأفكار !!
أعود إلى البيت بالثقب
الكبير الذي يميزني عن بقية إخوتي ،
لا يزعجني هذا الأمر إطلاقا
لكنني أكره أن تمري في خيالي
وتسيلي بسرعة كسائر الأفكار الأخرى .

بلا عنوان

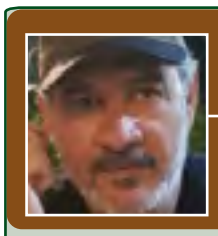

مهند الشهرباني العراق

دعيني اسندكِ ايتها الغريبة
ثقيل جَمالكِ لتحمليه وحدك
تمنيت أن تسنديني
فحملي ثقيل أنا الآخر
أحمل الوطن على كتفي
أدور في المنافي
أبحث له عن وطن!
اعزميني على فنجان قهوة
وبضع كركرات من فمكِ
سأكتفي بالصمت
او سأغني لك عن بلادي البعيدة
قد تكونين كريمة
فتمنحيني دمعة هاربة
من أسر الكحل
فأتوب عن الحزن
وأبكي.

إلى والدتي الّتي انتقلت إلى الضّفّة الأخرى من الوجود يوم الأحد 10 أفريل 2022

***

سمّاعة طبيب المستشفى
ترصد نبضك، وتقول:
"شهدودة ماتت"!
نظرات الطّبيب إلى شبحي
جاثما قربك.. تقول:
"شهدودة ماتت"!
كلمات الصّبر، عبارات المواساة،
يده تربّت على كتفي.. تقول:
"شهدودة ماتت"!
أصابع الممرّضة، مرتبكةً تنزع من ذراعيك الإبر
والشّرائط اللاّصقة..
تقول:
"شهدودة ماتت"!
وأنت..
تقفزين إليّ من فراشك لأقرأ لك الجملة..
كما كنت أقرأ لك رسائل أبي وأنا بعد طفل
أتهجّى:
"شهدودة ما.. شهدودة..
ما..
شهدودة ما.. ما.. ما..
شهدودة ما ماتت"
وتطلبين مني أن أعيد:
"شهدودة ما ماتت"!

***

لمّا كنت صغيرا سألتك:
"أين يذهب الموتى"؟
فقلت:
"خلف التّلّة"!
شهدودة قالت.. وشهدودة لا تكذب
هي خلف التّلّة بالتّأكيد.
أراها تسرّح شعرها الفحميّ الغزير
تصفّفه ضفائر وضفائر
تبحث عن مرودها لتكتحل
قدماها منقوشتان بالحنّاء
روائح السّخاب تفوح من جسدها المرمريّ
وشهدودة لا تحبّ الملاءات السّوداء كنساء القرية
شهدودة "تلبس سوري"..
لذلك انتقت بنوارا جديدا
ووقفت أمام المرآة.
بدت قطعةً من حقل..
لمّا استوت.. كان العالم قد انصبّ في بيتنا
نساء القرية والرجال والأطفال
أصدقاء وصديقات قدموا من جهات الأرض الأربع
ليروا بطلة خرافية تُزفّ إلى موعدها الأخير
قوافل الدمع عنقود ألم من قبّة منزلنا حتّى
السّماء السابعة
الرّجال والأطفال يطاردون ضحكتها المجلجلة في
زحام الدّمع
فلاّحات القرية ينحن:
"يا من كانت.. ويا من كانت.. ويا من كانت"..
وقلبي يردّ:
"يا من مازالت.. يا من مازالت.. يا من مازالت"
شهدودة، يا فعلاً لا ينصرف في الماضي
يا أسطورة تسعى على قدمين
كم إنّ هذا الرّحام قفر دونك!

***

قديما كنت أخرج من منزلنا
أنظر في مرآة السيّارة
أجدها ملأى بك!
لا تبرحين المكان حتّى أختفي..
واليوم أغادر.. أبحث عنك خلفي..
فيتبعني باب الحوش لنمشي خلف جنازتك..
أنت على رأس الموكب ملكة خرافيّة
أتبعك.. ومعي توتة الدّار
البرتقالة.. طوابير اللوز والزيتون والرمان
سيل السنابل
حقل الجرجير
سورة "الحمد لله"

شهدودة.. خلف التّلّة!

عيسى الجابلي

"قل هو الله"
نتبعك في صمت
وأنت على رأس الصّفّ على موعد مع التّتويج الأخير

***

في المقبرة يعمّ سكونٌ..
شهدودة الملكة تترجّل
يمتدّ لها بساط فضيّ كنهر حبّ
تقطعه في وقار ملكيّ مهيب
توزّع الابتسامات يمينا وشمالا..
هنا توحيدة وميّة والجازية والكاهنة ومريم
العذراء
هنا بورقيبة والثعالبي والشابي وأولاد أحمد
هنا نساء البلاد وشابّاتها
هنا رجال البلاد وشبانها
في آخر البساط فتى ثلاثينيّ على رأسه طربوش
يتأبّط كتاب "امرأتنا.."
يبتسم لها..
فتحدّثه عن صولاتها..
تطوي، كعادتها، أصابعها واحدا واحدا تعدّد له
حروبها:
البَرْكَه: حاربتُ الجوع بالحساء والجرجير
والقمح.. فهزمته!
اثنين: قارعت الجهل بثلاث بنات وأربعة أولاد كلّهم
متعلّمون.. فصرعته!
ثلاثه: صارعت الفقر بالحلفاء والبطاطين
والبرانيس الصوفية وبيض الدّجاج.. فهزمته!
أربعه: قاتلت الجدب والموت والقحط والجراد
بسطل ماء..
زرعت التين والزيتون واللوز والخوخ والتفاح
والعنب والتوت والرمان والبرقوق والقمح
والشعير..
حوّلت الجدب نبتا مختلفة ألوانه!
خمسه: حاربت الرّمد والقمل بالصابون الأخضر
والفلاّية.. فهزمتهما!
ستّه: حاربت وحشة الوجود بقلب أبيض
فصرعتها!
أمّا حربي الأخيرة يا سيّدي، فقد خضتها ضدّ شتاء
لا يرحم!
امتدّت ألسنته في رئتيّ وأقام في كبدي..
قاومته ببسالة محاربة!
أثقلَ في البدء نفَسي..
ثمّ أطفأ ضحكتي..
ثمّ أخذ صوتي
ولكنّه عجز عن خطف ابتسامتي.
لم أتعوّد خوض حروب خاسرة،
لذلك، لمّا علمت أنّه أخذ يعدّ لي سكاكينه،
ويشحذ سيوفه،
استعدادا لحفلة التّنكيل بي..
قبل أن يشرع في تنفيذ حفلته المرعبة، هزمته!
هزمته بالانسحاب،
تاركة سيوفه مشرعة في الفراغ!
ينزع الثّلاثينيّ طربوشه ويضعه على رأسها قائلا:
هذه الفتاة إحدى حفيداتي!
ثمّ يتوارى في زوبعة من التصفيق والهتاف!

***

شهدودة، يا كرمة الأيّام..
الأمكنة بعدك محشوّة بالفراغ
والقلب مشبع بالغياب
يسمع صداك،
يطارد طيفك تحت ياسمينة الدّار،
تعدّين الموقد لحفلة شاي
نسيت أن أخبرك:
ها أفريل يعدّ السّنابل لصيف جديد
تعالي نُنقّ السّنابل
نجهّز البيدر
في انتظارنا نورج ومذراة
سنجمع "غُرمة" ضخمة
سوّيها.. زيّنيها بالحرمل
لأكتب على وجهها البسملة!

***

شهدودة، نامي بسلام
سأجمع مالا بلا عدّ..
كي أطعم الشّعراء
وأبني لأحفادك مسرحا
وأزوّج باقي إخوتي
وسننجب خلقا كثيرا
وفي كلّ مرّة سيبزغ وجهك مبتسما
وسيشرق الوجود بعينيك المضيئتين
لأواصل الطّريق..

***

شهدودة، اطمئنّي خلف التلّة
آلام الظّهر انطفأت دون شكّ
وابتعت لك من سوق الرّثاء اثنتين
وكبداً جديدا
وبنوارا مزهرا
فأيقظي جدّي ليصلّي العصر
أمازال يتوسّد عكّازه نائما؟
أخبريه أنّني حفظت "ألم نشرح" عن ظهر قلب
وأنّني كتبت حكايا وطفلين
وأنّ بستان التّين مات
وبستان العنب مات
ولكنّ نخلتيه واقفتان بعدُ
ضدّ الزّمان!

***

شهدودة، أطلت عليك الحديث
فاعذريني
واعذري كذبي عليك
فماء صدرك لم يكن مجرّد ماء
كان شتاء عنيفا يا باسمة
وحبسك عشرين يوما في قسم القلب
ترمين لي القبل من بعيد كصبيّة
كان كذبة أتقنتُ حبكها
وآن لي الاعتراف:
لقد كنتُ ممثّلا كذّابا
ولقد كنتِ بطلة قارعت ببسالة حتى النهاية
شهدودة، لن أرمي المنديل
سأتبع ضوء عينيك.. حتّى يقودني إليك يوما ما
حينها.. سأعترف بكلّ خساراتي وخيباتي
وخياناتي وأكاذيبي
أمّا الآن.. فسأكتبك وأكتبك وأكتبك
وأعلّقك تميمة في صدري
لعبور هذا الزّمن البئيس!

***

سمّاعة طبيب المستشفى
ترصد نبضك، وتقول:
"شهدودة ماتت"!
نظرات الطّبيب إلى شبحي
جاثما قربك.. تقول:
"شهدودة ماتت"!
كلمات الصّبر، عبارات المواساة،
يده تربّت على كتفي.. تقول:
"شهدودة ماتت"!
أصابع الممرّضة، مرتبكةً تنزع من ذراعيك الإبر
والشّرائط اللاّصقة..
تقول:
"شهدودة ماتت"!
قلم الطّبيبة يملأ شهادة طبّيّة للوفاة ويخطّ
تاريخا خاطئا:
"الأحد 10/09/2022
التّاسعة وخمسون دقيقة صباحا"..
يقول:
"شهدودة ماتت" خبر كاذب..
إشاعة من إشاعات هذا الزّمان العقيم!

أنتريتي نبّار

النوري بوزيد نجم "السحور الجماعي" بدار الثقافة إبن خلدون

أواصل اليوم سلسلة بطاقات "الأنتريتي نبار" الرمضانية وسأخصص حلقة اليوم للصديق ورفيق الدرب السينمائي النوري بوزيد الذي كان نجم السهرة التي نظمتها ذات ليلة سبت رمضانية بدار الثقافة إبن خلدون إبتدأناها بعد الإفطار وتواصلت إلى حدود الساعات الاولى من فجر يوم الأحد.

وشارك في هذه السهرة مجموعة كبيرة من أحباء السينما التونسية قدموا خصيصا للتحاور مع هذا السينمائي المثير للجدل حول تجربته وإنتمائه لمدرسة سينما "واقعية الوعي بالهزيمة " التي أرسى دعائمها المخرج المصري يوسف شاهين.

هذه السهرة هي حلقة من تظاهرة كنت قد نظمتها لما كنت مديرا لدار الثقافة إبن خلدون في بداية التسعينات من القرن الماضي في إطار مشروع تخرج طلبة من المعهد العالي للتنشيط الثقافي تحت عنوان" ليلة السينما التونسية" وكان من بين هؤلاء الطلبة المخرج والأستاذ الجامعي والمصور الفوتوغرافي الحالي جلال بالسعد...

وإشتملت فعاليات هذه التظاهرة على عرض مجموعة من الأفلام التونسية الحديثة الإنتاج في تلك الفترة في قاعات السينما المجاورة لدار الثقافة إبن خلدون وجولة طريفة لمجموعة من المخرجين ونجوم الفن السابع والعاملين في قطاع السينما في شوارع العاصمة بواسطة القطار السياحي مصحوبين بفرقة نحاسية... ثم تدشين معرض عن تاريخ السينما التونسية ببهو دار الثقافة ابن خلدون إشتمل على المعلقات الإشهارية للأفلام التونسية منذ نشأتها وبعض الآلات السينمائية القديمة...بالإضافة إلى ندوة فكرية عن واقع وأفاق السينما التونسية بحضور منتجين ومخرجين نذكر من بينهم الراحل نجيب عياد ولطفي العيوني وعلي العبيدي وغيرهم ...وأختتمت التظاهرة باللقاء المنتظر مع السينمائي المثير للجدل النوري بوزيد.

الطريف ان اللقاء مع بوزيد بدأ في حدود الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وكان الحضور كثيفا معظمه من طلبة اليسار التونسي يتقدمهم أعضاء المكتب التنفيذي للإتحاد العام لطلبة تونس ومن ضمنهم سمير العبيدي الذي أصبح وزيرا للشباب في آخر عهد بن علي.

ولم يبدا اللقاء الذي أدرته بنفسي إلا بعد إطمئنان النوري بوزيد على توفير المنظمين لوجبة السحور لكافة الحاضرين لأنه كان متيقنا أن الحوار سيكون حماسيا وسيتواصل إلى ما بعد السحور ...وكان يردد ضاحكا الجملة الشهيرة:" نوكل وإلا ما نقْراش"...

وفعلا كان اللقاء ساخنا وحماسيا واتهم فيه الحاضرون سينما بوزيد بالانهزامية والإنكسار في فيلم "صفائح من ذهب" ومحاولة للتطبيع مع الصهيونية من خلال الظهور الإيجابي لشخصية اليهودي في فيلم "ريح السد" ...وجاءت ردود النوري بوزيد كعادته مستفزة وحاول ان يفسر لهم رؤيته للسينما الواقعية التي يقدمها فهي حسب قوله سينما الوعي بالهزيمة...

فبعد نكسة حرب 1967 وجب القيام بمراجعات تصل إلى حدود جلد الذات...فالإنهزام والإنكسار حسب رأيه هو داخل الذات العربية نفسها...

وأوضح بوزيد وقتها أن هذا التيار السينمائي العربي الجديد دشنه يوسف شاهين بفيلم العصفور ...وتبعه المخرجون الشباب أمثالي من تونس وأمثال محمد ملص من سوريا وميشال خليفي من فلسطين ويسري نصرالله من مصر ...

وتواصل النقاش مع بوزيد حماسيا وبلغ فيه التلاسن ذروته ولم تهدأ النفوس إلا عندما وزّع المشرفون على التظاهرة وجبة السحور التي إشترطها بوزيد بنفسه وكانت متكونة من "فطاير" ودقلة وحليب واكواب من العصير.

وإنتهى الحوار مع النوري بوزيد في حدود الساعة الخامسة صباحا لكن مجموعة كبيرة من الطالبات والطلبة مكثوا على عين المكان لأنهم غير قادرين في ذلك الوقت المتأخر من الليل على الذهاب إلى المبيتات الطلابية لأنها مغلقة... فاقترح النوري بوزيد تمكينهم من مشاهدة فيلمه ريح السد من جديد لعلهم يدركون مدى جدية ووجاهة طرحه ...

وكان العمل كذلك وغادرنا جميعا دار الثقافة إبن خلدون في حدود الثامنة صباحا.

طرائف الزّعيم (ج 202)

أقوال مأثورة للزعيم بورقيبة لازالت محفورة في الذاكرة

بالرغم من مضي ما لا يقل عن 22 سنة على وفاة الزعيم بورقيبة بقيت أفعاله وأقواله محفورة في ذاكرة التونسيين.

فهو الذي قاد الحركة الوطنية وساهم بقسط كبير في إستقلال البلاد وارساء أركان الدولة الحديثة.

فهو الذي شكل أول حكومة لتونس المستقلة يوم 14 أفريل 1956 وقدّم إلى البرلمان في 13اوت 1956 قانون الأحوال الشخصية، الذي أعطى المرأة التونسية حقوقا تم تجاهلها بالكامل في السابق مثل الموافقة على الزواج ، وسن الزواج، وإلغاء تعدد الزوجات، والحق في التصويت والطلاق المدني...

وفي 25 جويلية 1957 أصبح أول رئيس لتونس بعد إعلان المجلس التأسيسي إلغاء النظام الملكي وتأسيس الجمهورية وشهد(لاحقا) المصادقة عليه دستوريا في نوفمبر 1959.

وهو الذي بدأ منذ 1957 برنامج الإصلاحات الزراعية، عقبه إلغاء "الأحباس" (الأوقاف). وتوحيد القضاء، وتونسته وتجهيزه بأدوات حديثة ومتجانسة.

وفي جوان 1958 أشرف على عملية إصلاح التعليم وتعميمه بهدف الوصول إلى نظام تربوي موحّد، مفتوح أمام جميع التونسيين الذين في سن المدرسة ومجاني فوق ذلك.

وفي الستينيات من القرن العشرين سارع في تنفيذ برنامج مكثف لبناء البنية التحتية الأساسية، شمل المستشفيات العامة والطرق التي تربط مختلف مناطق البلاد والسدود من أجل إدارة الموارد المائية وإمدادات المياه والطاقة إدارة أكثر كفاءة.

وبقت بعض أقواله ونوادره محفورة في أذهان الجميع منها على سبيل الذكر :

مفهوم الوطنيّة عندي تلخّصه كلمتان التضحية ونكران الذات = SACRIFICE ABNÉGATION ET و"بالعلم والعمل فرحة الحياة"...

ومن الأمثلة المأثورة لديه(عندما يقع الحديث معه عن مسألة الديمقراطيّة) "إذا كان المهبول ياكل ويبة = وحدة كيل تسع 20 لترا) العاقل مايعطيهالوش".

وفي مسألة الكفاح اشتهر بعبارة "الدوام ينقب الرخام" ليعارض ذلك المثل الشعبي الذي يبرّر الإستسلام: "الكف = راحة اليد) ما تحاربش اللشفة" اداة حادة حدّة الإبرة يستعملها الإسكافي أي صانع الأحذيّة في ثقب الجلد.

ومن أكثر آيات القرآن التي يستشهد بها في خطبه: "لا يُغَيِّرُ الله مَا بِقَوْمٍ حتى يُغَيِّرُوا مَا بأنفسهم".

فنّ وفنّانون

عفاف بن محمود أفضل ممثلة في مهرجان "نظرات من إفريقيا" بكندا

تم تتويج النجمة التونسية عفاف بن محمود بجائزة أفضل ممثلة في مهرجان "نظرات من إفريقيا " الملتئم مؤخرا بمدينة مونريال الكندية عن دورها في أطياف من إخراج مهدي هميلي وفي نفس المهرجان فاز الممثل التونسي إيهاب بويحي بجائزة أفضل ممثل هو أيضا عن دوره في نفس الفيلم.

يذكر أن عفاف بن محمود هي ممثلة ومخرجة تونسية، متحصلة على الإجازة في إدارة الأعمال. بدأت مسيرتها كراقصة في باليه سهام بلخوجة وشاركت في عروض الفاضل الجزيري «الحضرة، بنّي بنّي...» ثم اتجهت للمسرح مع زهيرة بن عمار ومحمد ادريس ليختطفها التلفزيون فشاركت في مسلسلات من بينها "جاري يا حمودة" و"صيد الريم"، فالسينما مع المخرجين الجيلاني السعدي وابراهيم اللطيف الى ان منحها النوري بوزيد الدور النسائي الاول في فيلم "MAKING OF". قامت بكتابة سيناريو وإخراج فيلم قصير بعنوان "غصرة .. وتعدّات"...

جورج كلوني يصور آخر أفلامه في لندن ويستعد لشراء فريق كرة قدم

يصور جورج كلوني حالياً فيلمه الجديد في العاصمة الأنقليزية لندن والذي يلعب فيه دورالمخرج، حيث ارتدى سترة خضراء، وهو يخرج الفيلم المقتبس عن رواية دانييل جيمس براون لعام 2013 والتي تدور أحداثها في أولمبياد برلين عام 1936.

هذا العمل الذي يقوم أيضا وإخراجه من المفترض ان يضم مجموعة كبيرة من النجوم مثل جويل إدجيرتون وجاك مولهيرن وسام سترايك ...

من ناحية أخري أثيرت شائعات مؤخراً بأن نجم هوليوود جورج كلوني، الذى يبلغ من العمر 60 عاما يريد شراء نادي ديربي كاونتي المتعثر الذي يديره نجم مانشستر يونايتد السابق وين روني.

وقيل إن الممثل الأمريكي الحائز على جائزة الأوسكار، والذي مع زوجته أمل علم الدين، محامية حقوق الإنسان، مهتم بالحصول على النادي الذى يعاني من ضائقة مالية مؤخرا.

فيلم قربان لنجيب بالقاضي أحسن فيلم في مهرجان نيويورك السينمائي

فيلم قربان لنجيب بالقاضي شارك في المدة الأخيرة في المهرجان السينمائي لمدينة نيويورك وفاز بجائزة أحسن فيلم في المهرجان .

"قربان" فيلم روائي طويل مدته ساعة ونصف تقريبا كان بمثابة المرآة التي عكست حقيقة الازمة الصحية التي مرت بها تونس والعالم بصفة عامة جراء انتشار وباء "كورونا" وانعكاساتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية على حياة الافراد من خلال رسم تفاصيل الحياة اليومية لزوجين قيس وسارة ومحاولتهما التأقلم مع حياتهما الجديدة في ظل حظر الجولان والتضييقات الحاصلة على مستوى العمل والتنقل بسبب قرار الحجر الصحي الشامل في مارس سنة 2020.

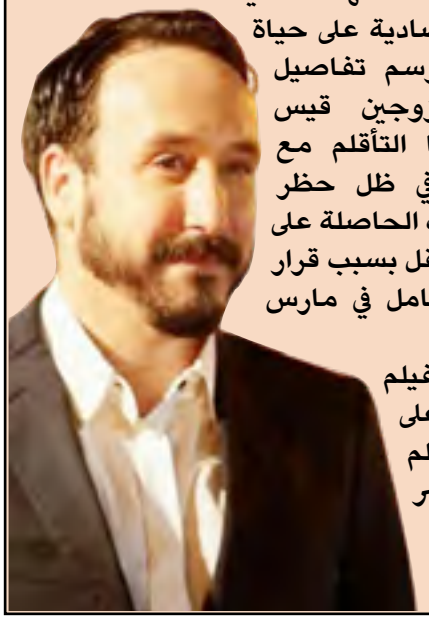

علما وأن هذا الفيلم تحصل مؤخرا على جائزة أحسن فيلم لمهرجان الأقصر السينمائي في مصر.

الشارع الرياضي 41

الصندوق الأسود (رياضة)

الوزير يُحذّر

دعت نقابة موظفي الادارة العامة للأمن العمومي في وقت سابق جميع منتسبيها للاستعداد لمقاطعة جميع المقابلات الرياضية للفرق التي تكون فيها أحد جماهيرها متسببة في عنف تجاه الأعوان وذلك إلى حد نهاية الموسم في جميع الفروع الرياضية التابعة لهذه الفرق مهما كلفها الأمر.

وطالبت النقابة في بيان نشرته على صفحتها الرسمية بموقع فايسبوك سلطة الإشراف إلى تصنيف المجموعات المتورطة في أحداث العنف والاعتداءات كمجموعات إجرامية والتعريف بعناصرها والكشف عن مخططاتها وأهدافها وتقديمهم للعدالة والمحاسبة الجدية.

واعتبرت النقابة أن هناك مخططا ممنهجا ومحاولة لإقحام المؤسسة الأمنية في نزاعات سياسية باستعمال صفحات تواصل اجتماعي مشبوهة ووسائل إعلام مأجورة وبعض الوجوه المعروفة بكرهها الشديد للمؤسسة الأمنية واستغلالها لبعض القضايا التي مازال لم يبت فيها القضاء للتأثير على الرأي العام في محاكمات شعبوية.

واضافت أنها لاحظت أن هناك استهدافا مباشرا وغير مبرر وتخطيطا إجراميا للمسّ من سلامة أعوان الأمن المكلفين بتأمين تلك المقابلات الرياضية تمهيدا لأحداث خطيرة ترتقي لمرحلة التخطيط لعمل إرهابي يسعى لبث الفوضى وإراقة دماء التونسيين.

بيان النقابة خلق بعضا من الجدل المفهوم خاصة أنّه تضمن كلاما خطيرا يرتقي لمرتبة تهديد الأمن القومي من خلال التأكيد على وجود مخطط إجرامي الهدف من ورائه جرّ البلاد الى حمام دم. هذا الكلام لم يلق ترحيبا كبيرا من الشارع الرياضي وهذا أمر منطقي لأنّ الجماهير سئمت من التضييقات المتكررة بحقها وضاقت ذرعا بالممارسات التي تحصل في الملاعب وكذلك بقرار الويكلو الذي يتم اللجوء إليه في كلّ مرة. غير أنّ الاستياء لم يقتصر فقط على الأطراف من خارج المؤسسة الأمنية بل من داخلها كذلك حيث أسّرت بعض المصادر الموثوقة الى أنّ وزير الداخلية توفيق شرف الدين لم يعجبه مضمون البيان واعتبر أنّ ما ورد فيه يشكّل تصعيدا ومحاولة استفزازية للجماهير الرياضية ومحاولة أكبر للتطاول على قرار سلطة الاشراف. وحسب المصدر ذاته توعّد شرف الدين منتسبي النقابة وعناوينها الرئيسية بالمساءلة أملا في التضييق على نشاطاتهم مؤكّدا أنّه سينهي بعض حالات التمرّد الداخلي التي يقودها بعض النقابيون. ومعروف داخل كواليس الوزارة أنّ وزير الداخلية غير مرتاح بتاتا لوجود هذه النقابات التي تعمل وفق أهوائها ورغباتها.

ضيعة السيّد محروس

احتضنت قناة التاسعة وتحديدا برنامج التاسعة سبور الذي يقدّمه الاعلامي عادل بوهلال القرعة الخاصة بمرحلة البلاي أوف. الجامعة التونسية لكرة القدم اختارت أن يكون بلاتو الزميل بوهلال مسرحا لعملية القرعة وهذا أمر مقبول الى حدّ ما بما أنّه البرنامج الرياضي الليلي الوحيد تقريبا الذي يرتاده التونسيون في ظلّ تواصل حالة الموت السريري للقناة الوطنية واحتجاب برنامج «الأحد الرياضي».

قد يكون الأمر للوهلة الأولى عاديا ولا تشوبه شائبة فلا ضرر للجمهور في احتضان قناة التاسعة لعملية سحب القرعة ولكن بالتمهّل قليل والتدقيق في الموضوع يبدو أن هناك عديد الشوائب التي رافقت هذه العملية. نقول هذا الكلام لأنّ فوز قناة التاسعة بحق بث القرعة دون عن بقية القنوات التونسية أمر يثير الكثير من الريبة والشكوك ذلك أن قناة التاسعة لا تربطها اية عقود بالجامعة وهي لا تتمتع بحق البث التلفزي التي هي أساسا مملوكة للقناة الوطنية رغم تجميد العقد الذي يربط بين الطرفين.

ثانيا قناة التاسعة مملوكة لعائلة جنيح وجنيح «جونيور» هو عضو جامعي وهو كذلك عبارة عن الصندوق الأسود الجديد للجريء ومنح قناته حق نقل عملية القرعة فيه تضارب مصالح. ثمّ إنه في دولة تحترم نفسها وتحترم القوانين من المفروض أنّ تفصح الجامعة عن الطريقة التي منحت بها الحق ومنت بها على قناة التاسعة لتنقل القرعة وإذا كان هناك عقد بين الطرفين فلم لم يقع الكشف عنه؟ لا ننسى أنّ المنتخب وأعضاء الجامعة على رأسهم وديع الجريء نزلوا ضيوفا على نفس القناة بعد ضمان الترشح للمونديال كما انها نفس القناة التي استغلها الجريء لشنّ حربه على طارق بوشماوي وتوفيق المكشر في حربه المعلنة ضدهما. فهل أصبحت هذه القناة القناة الرسمية للجامعة وبأيّ حق تفوز هي بالحصريات دون عقود أو اتفاقات في وقت تكتفي فيه بقية القنوات العامة والخاصة بالفرجة؟ أسئلة لا نجد لها ايّة اجابات رغم وضوح الرؤية لأننا وببساطة نعيش في «ضيعة السيّد محروس».

الجريء يكافئ العلمي

تحول رئيس النادي الإفريقي يوسف العلمي رفقة رئيس فرع كرة القدم مكرم العبروقي ومدرّب الفريق منتصر الوحيشي مباشرة بعد طيّ صفحة المرحلة الاولى للبطولة والانتصار على هلال الشابة وضمان صدارة المجموعة إلى البقاع المقدسة من أجل أداء مناسك العمرة. وسيعود الوفد المصغّر للنادي الافريقي اليوم أو غدا على أقصى تقدير الى تونس لاستئناف مهامهم بشكل طبيعي تحضيرا لانطلاق الشطر الثاني من السباق.

الرحلة كانت في ظاهرها لأداء مناسك العمرة ولكن تواجد رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء بالسعودية للمشاركة في أشغال اجتماع الاتحاد العربي لكرة القدم بصفته رئيس اللجنة الطبية جعل الزيارة تكتسي طابعا مغايرا حيث استغل رئيس الافريقي يوسف العلمي الفرصة التي كانت في الحقيقة اتفاقا مسبقا بينه وبين الجريء لتقديم طلب رسمي للاتحاد العربي لكرة القدم للمشاركة في النسخة القادمة من البطولة العربية للأندية.

ورغم أنّ فريق باب الجديد يبحث عن ضمان المشاركة من خلال مطلب رسمي الاّ أنّ الثابت والأكيد أنّ الأمور محسومة منذ فترة تقريبا ومشاركة الافريقي في المحفل العربي الكبير كانت هديّة العام الجديد للأفارقة حيث سبق أن وعد الجريء رئيس الافريقي بمنحه مقعدا شرفيا في البطولة العربية على غرار ما حصل سابقا مع النادي البنزرتي. ولن يجد الجريء أفضل من بطاقة المشاركة في البطولة العربية لإهدائها الى العلمي الذي تلذّذ بإسقاط هلال الشابة الى القسم الثاني بعد أن مارس كل أنواع «التنكيل الرياضي» بحق رئيسها توفيق المكشر العدوّ اللدود للجريء.

الشارع الرياضي 42

الصندوق الأسود (رياضة)

الترجي يسأل

أوشكت مسيرة اللاعب الدولي الجزائري يوسف بلايلي مع نادي بريست على نهايتها رغم أنها مازالت في البداية وذلك بسبب المردود غير المقنع الذي يقدمه اللاعب في البطولة الفرنسية رغم مشاركته باستمرار مع الفريق ورغم ثقة المدرّب دي زاكريان الذي منحه الكثير من الفرص لإثبات إمكاناته وتفجير طاقاته.

الظهور الأخير للبلايلي كان يوم السبت الماضي بمناسبة مواجهة نادي سانت اتيان لحساب الجولة 32 من البطولة الفرنسية، وكالعادة ومنذ قدومه في شهر فيفري الماضي بعد تألّقه في لبطولة العربية مع منتخب الجزائر لم يقدم أي شيء يستحق الذكر خلال الوقت الذي لعب فيه، حيث شارك في 60 دقيقة قبل أن يقوم المدرب بتبديله.

ورغم أنّ الفرصة مازالت سانحة أمام بلايلي لتأكيد سعة إمكاناته خلال الجولات القادمة للبطولة الفرنسية فإنّ الاقتناع حاصل حاليا داخل إدارة الفريق الفرنسي على وضع حدّ لهذه العلاقة التعاقدية وعدم تفعيل بند الشراء لثلاث مواسم قادمة ليتكرّر نفس السيناريو الذي ومن خلال معاينة مسيرة اللاعب الاحترافية سواء في الخليج أو فرنسا فإنه يمكن القول ان بلايلي وجد نفسه ومستواه وبلغ القمّة فقط مع الترجي الرياضي التونسي الذي أعاده الى الواجهة وساهم في تألقه وبروزه. هذا المعطى يجعل من إمكانية تجديد العهد بين الطرفين قائمة وبشدة خاصة أنّ الترجي لم يجد ضالته منذ رحيل بلايلي كما ان مردود الهوني والبدري لم يعد يرتقي لمستوى الانتظارات وبلايلي بدوره في حاجة لفريق يعيد له توازنه المعنوي والفني وهذا ربّما ما جعل الترجي يسأل عن وضعية اللاعب ويعيد فتح قنوات الاتصال مع والده في انتظار ان يفتح الميركاتو الصيفي أبوابه.

«التاس» من جديد

عاد فريق الهلال الرياضي الشابي لممارسة هوايته المفضلة وهي اصدار البلاغات حيث حذّرت هيئة الهلال هذه المرّة في بلاغ نشرته ليلة الأحد الفارط من وجود مساعي لإيجاد مخارج غير قانونية لملف الاثارة التي تقدم بها ضد رئيس النادي الافريقي يوسف العلمي، وذلك من خلال الاعتماد على أحد الحلين أولهما اتخاذ قرار بتاريخ سابق يقضي بمعاقبة «يوسف العلمي» بشكل تكون معه العقوبة قد استُنْفِدتْ بالكامل قبل مقابلة هلال الشابة معتبرة أن هذا الحل هو من قبيل التدليس ومسك واستعمال مدلس. وثانيا اتخاذ قرار بإيقاف «يوسف العلمي» مؤقتا عن النشاط الرياضي ابتداء من يوم أمس. وبناء عليه، يكون الأخير غير موقوف عن النشاط في مقابلة الهلال معتبرة أيضا أن هذا المخرج غير القانوني مخالف لصريح الفصل 31 من المجلة التأديبية الذي ينص صراحة على الإيقاف الآلي منذ مقابلة مستقبل سليمان والى اليوم دون حاجة إلى قرار من لجنة التأديب.

واعتبرت هيئة الهلال أن الحلّين المذكورين غير قانونيين وحذرت لجنة التأديب من مغبة الانخراط في أعمال التدليس والتحايل على القانون داعية سلطة الاشراف إلى ضرورة التصدي لهذا العبث القانوني.

مبدئيا لن تجد هيئة الهلال آذانا صاغية في تونس وبالتالي شكواها ومخاوفها لن تجد من يستمع لها أو يتفاعل معها فالكرة في تونس يحكم عليها وديع الجريء قبضته من بنزرت الى مسقط رأسه بن قردان وبالتالي فإن الدعوات لتدخّل العقلاء لن تجدي نفعا وسنجد أنفسنا مجددا أمام نفس السيناريو الذي حصل في القضية الاولى المتعلقة بتجميد نشاط الفريق وسيلجأ الهلال مجددا إلى محكمة التحكيم الرياضي وسيستمر هذا النزاع القانوني أكثر مما يتصوّر البعض وعليه فإنّ فريق هلال الشابة لن يكون في بطولة الرابطة الاولى الموسم القادم وحتى في صورة قرار منصف من التاس سيعود الى مكانه الطبيعي بعد فوات الأوان على غرار ما حصل السنة الماضية لأنّ اجراءات التقاضي والمرافعات ستحسم بعد أن يكون الموسم الرياضي الجديد قد انطلق فعليا ونكون وقتها قد تعرفنا على هوية البطل والمغادرين لبطولة الموسم الحالي.

مخاوف مشروعة

أعلنت لجنة الحكام بالاتحاد الافريقي لكرة القدم عن الطاقم التحكيمي المكلف بإدارة مباراة إياب الدور ربع النهائي من النسخة التاسعة عشر لبطولة كأس الكنفدرالية الافريقية والتي تجمع بين النادي المصري ومضيفه فريق نهضة بركان المقرر إقامتها الأحد المقبل على الملعب البلدي بمدينة بركان.

وسيقود المباراة طاقم تحكيم متنوع الجنسيات يقوده الحكم الدولي التونسي الصادق السالمي ويساعده مواطنه خليل حساني اضافة الى الحكم المساعد الثاني الليبي عطية محمد وسيكون الحكم الرابع الغابوني بيير أتشو فيما سيتولى الجنوب افريقي فيكتور غوميز مهام حكم الفيديو بمساعدة السينغالي الحاج مالك سامبا.

طاقم التحكيم سواء في الملعب أو في غرفة الفار يعتبر محترما جدا وله سمعته الافريقية ويعتبر من خيرة ما هو موجود في الساحة مع ذلك أثار هذا التعيين مخاوف الفريق المغربي الذي لم يكن مسرورا جدا بالاختيار على الحكم الدولي التونسي. ومعروف ان فريق المصري البورسعيدي يدربه الثنائي التونسي معين الشعباني ومجدي تراوي ويضم في صفوفه لاعبين تونسيين وهما الياس الجلاصي وهيثم العيوني وهو ما من شأنه أن يؤثر في خيارات وقرارات الحكم التونسي. وإذا كان الامر لا يستقيم فإنّه إحقاقا للحق من الطبيعي جدا ان تنتاب جماهير ومسؤولي نهضة بركان هذه المخاوف التي تبدو مشروعة سيّما بعد الأزمة الكبيرة التي حصلت بين الاهلي والرجاء بسبب التحكيم الكارثي ودخول الجامعة المغربية على خط الأحداث وهو ما سيجعل من مواجهة بركان نزالا جديدا بين كرة القدم المصرية والمغربية سواء داخل الملعب أو خارجه ونعني في الكواليس.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800